

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190412

UNIVERSAL
LIBRARY

1000

Osmania University Library

Call No. ٨٩٢٤٥

Accession No. A-15290

Author

ج ١

ابراهيم بن الخويزي

١٥٢٩٠

Title

١٩٤٢

المنهاج والمواشره في الحساب

To be kept in the library of the University of Osmania

— — — — —

بجته التأليف والترجمة والنشر

كتاب

الامتاع والموانسة

تأليف

أن حيان النوحيدى

وهذه مجموعة من القصص والروايات في أسلوب شيق
وممتع، تتناول الحياة الاجتماعية والسياسية في مصر في عهده الملك

الجزء الثاني

تدقيقه وتصحيحه وسريته

أحمد أمين و أحمد الزين

مطبعة

مطبعة دار الكتب والنشر

١٩٤٢

تنبيهات

(١) يلاحظ أن حجم هذا الجزء يخالف بعض المخالفة حجم الجزء الأول ، وقد اضطررنا إلى ذلك ندرة الورق فصلنا خروج الكتاب مع هذا الاختلاف على إرجائه إلى أن يتمق الجران في الحجم .

(٢) لم ندر مهناس الموضوعات في هذا الجزء وساقه اعتماداً على أننا سننشر مهنسا عاماً للموضوعات كلها في آخر الكتاب .

(٣) كان اعتمادنا في الطبع على النسخة الكاملة الوحيدة المشار إليها في الحواشي محرف ١ وهناك قطع قليلة غير مرببة الصمحات ولا كاملة الأجزاء ، تبلغ حمسى الكتاب تقريباً ، ومن ثم حملناها نسخة إضافية ، وقد نجد فيها بعض الزيادات منعه بين مربعين من غير تنبيه عليه . فليلاحظ ذلك .

أحمد أمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أيها الشيخ — أطالَ اللهُ يَدَكَ في الخيرات ، ورادَ في هِمِّكَ رَغْنَةً في
أصْطِباعِ المَكْرَماتِ ، وأجراكَ على أحسنِ العاداتِ في تقديمِ طُلَّابِ العِلْمِ وأَهْلِ
البُيُوتاتِ — قد ورغْتُ في الجزء الأول على ما رَسَمْتَ في الفِهامِ به ، وشَرَفْتَنِي
بالخَوْضِ فيه ، وسرَدْتُ في حواشيه أعيانَ الأحاديثِ التي خَدَمْتُ بها مجلسَ
الوربر ، ولم آلْ خُهداً في روايتها وفوقِها^(١) ولم^(٢) أحتجَ إلى تعميقِ شيءٍ منها ،
بل رنَحْتُ كثيراً منها بصِيعِ اللفظِ ، مع نَرْجَحِ الغامِصِ وصِلَةِ المَحْدُوفِ
وإتمامِ المتنوسِ . وحملتهُ إلَيَّ على يدِ (فاتقِ) الغلامِ ، وأنا حرصُ على أنْ
أُتمِّعه بالجزءِ الثاني ، وهو يَصلُ إلَيَّ في الأشْوَاعِ إن شاء اللهُ تعالى .

(٢) وأنا أسألكَ نأبِهَ على طَرِيقِ التوكيدِ ، كما سألتُكَ أولاً على طَرِيقِ الافتراحِ ،
أنْ تكونَ هذه الرسالةُ مضمونةً عن غُيوبِ الحاسدينِ الغَيَّابِينَ ، بعيدةً عن نَواوِلِ
أَدْيِ المفسِدِ المُناسِينِ ؛ فليسَ كُلُّ فائِلٍ سَلَمَ ، ولا كُلُّ سامِعٍ مُنْصِفٍ ،
ولا كُلُّ مُنَوَسِّطٍ مُنْجَحٍ ، ولا كُلُّ قادمٍ يُفْسَحُ له في المجلسِ عندَ القدومِ .

والنَّلبَةُ معانَعَةُ من جهةِ الشَّطْرَاءِ في الصَّاعَةِ ، وللحسدِ تَوَرَّانٌ في هَوسِ
هذه الجماعةِ ؛ وفَلَّ من يَجْهَدُ خُهدَهُ في التقربِ إلى رُئسٍ أو وريرٍ ، إلَّا جَدَّ في
إِعْعادِهِ من مَزَامِهِ كُلِّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ ؛ وهذا لأنَّ الزَّمانَ قد اسْتَحَالَ عن المَعْهودِ ،

(١) هذه الكلمة مطبوعة في (١) .

(٢) في (١) ولو لم أحج ، وقوله : « لو » زيادة من الناسخ .

وجما عن القيام بوظائف الديانات وعادات أهل المروءات ؛ لأمور شرّحها بطول ؛
وقد كان الناس ينقلّون في بسيط^(١) الشمس ؛ (أعنى الدّين) فغُرِبَتْ عَنْهُمْ ،
فعاثوا بنور القمر ، (أعنى المروءة) فأفل دُومهم ، فبقوا في ظلمات النّور والبحر ،
(أعنى الجهل وفلة الحياء) فلا حَرَمَ أَعْصَلَ الدّاء ، وأشْكَلَ الدّواء ، وغَلَبَتْ
الحَيرة ، وفَقِدَ المُرْتَد ، وفَلَّ المُسْتَرْتَد ؛ والله المُسْتَعَان .
وأَرْجَعَ إلى ما هو الغرضُ مِنْ سَح ما تقدّم في الجزء الأوّل .

الليلة السابعة عشرة

(١) فلما عُدْتُ إلى المجلس قال : ما حَفِظْتُ في فَعَالٍ وَمِعَال . فقد اسْتَهَبْتُها ؟ وَفَرَعْتُ
إلى أَنْ غَبِيْدَ الْكَأَبِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَقْنَعٌ ، وَأَلْقَيْتُ عَلَى مِسْكُونِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ
فِيهَا مَطْلَعٌ ؛ وهذا دليلٌ على دُثُورِ الْأَدَبِ وَوَارِ الْعِلْمِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْكَذْحِ
فِي طَلْعِهِ . فقلتُ :

قال سيخنا أبو سعيد السّيرافي الإمام — نَصَرَ اللَّهُ وَحَمَهُ — : الْمَصَادِرُ
كُلُّهَا عَلَى فَعَالٍ يَفْتَحُ النَّاءَ ، وَإِمَّا تَجِي ؛ فَعَالٌ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَلَيْسَ بِالْكَثِيرِ .
قال : وَدَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللَّغَةِ مِثْلَ سِتَّةِ عَشَرَ اسْمًا لَا يَوْجَدُ عِزُّهَا . قال : هَاتِيهَا .
قلتُ : مِثْلُ النَّبَّانِ وَالتَّلْقَاءِ ، وَمِثْلُ تِهْوَالٍ مِنَ اللَّيْلِ ؛ وَبِرَّكَ^(٢) ، وَتِعْشَارِ^(٣)
وَتِرْبَاعٍ ، وَهِيَ مَوَاصِعٌ لِلدَّابَّةِ الْمَعْرُوفَةِ ؛ وَالتَّمْسَاحِ الرَّجُلُ الْكَذَّابُ أَنْصَأَ .

(١) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ولعل المراد بسيط الشمس سوءها المبسط .

(٢) في كلتا النسختين « وتبرال » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلًا عن ياقوت .

وتبراك : ماء لى العبر و قيل موضع بخداء تعشار .

(٣) في كلتا النسختين « وتعشاء » ؛ وهو تحريف ؛ والتصويب عن ياقوت . وتعشار

موضع بالدهاء .

وتجفاف وتمثال ويمرّاد^(١) بيت الحمام ، وتلّفاق ، وهو ثوبان بُلّقان . ويلّقام : سريعُ اللَّقْم .

وقال : أتت النافّة على تضرّابها ، أى على الوُفْت الذى صَرَبَها الفحلُ فيه ، وتضرّاب كثيرُ الصَّرَب [وتقصّار]^(٢) ، وهى المخنّقة ؛ وبِبال ، وهو القصير .

قال : هذا حسنٌ ، فما تقولُ فى تذكّار ؟ فإنّ الحوض فى هذا التّالِ إمّا كان من أجلّ هذا الحرّف ، فإنّ أحمّنا كانوا فى مجلس الشّراب ، فأحتاموا فيه ؟ فقلتُ : هذا معذّر ، وهو مفتوح .

ثم قال : اجمّع لى حروفاً نظائرَ لهذا من اللغة ، وانسرح^(٣) ما ندر منها ، وعرض الشّكّ لكثير من الناس فيها .

قلتُ : السمع والطاعة مع الشّرف بالخدمة .

وقال أيضاً : حدّثنى عن شىء هو أهمُّ من هذا لى وأحطّر على بالى ، إبنى (٢) لا أراى أسمع من ربد بن رفاعه مولاً ومذهباً لا عهد لى [به]^(٤) وكنايةً عما لا أحقّه ، وإسارةً لى ما لا تتوصّح شىء منه ، يذكّر الحروف ويذكّر النّقط ، ويرزّع أن الباء لم تُنقط من تحت واحدة إلا بسبب ، والتاء لم تُنقط من فوق اثنتين إلا لعلة ، والألف لم تُعرّ إلا لغرض . وأشباه هذا ؛ وأشهد^(٥) منه فى عرض ذلك دَعْوَى تتعاطم بها ويتنفّج^(٦) بذكّرها ؛ فما حدّثه ؟ وما شأنه ؟

(١) فى كتب اللغة أن المراد هو بيت صغير فى بيت الحمام لمبيضه .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى كلتا السّحتين ، وقد أثبتناها عن كتب اللغة .

(٣) فى « ب » : « ووخ » .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (١) .

(٥) « وأشهر » فى كلتا السّحتين .

(٦) يتنفّج : يفتحر بما ليس به . وفى كلتا السّحتين « يتنفّج » .

وما دُخِلَهُ؟ وما خَبَرُهُ؟ قد بلغى أُنْكَ تَغْنَاهُ وَجَلْسَ إِلَيْهِ ، وَتَكَثَّرَ عِنْدَهُ ، وَتَوَرَّقَ لَهُ ، وَلِئِكَ مَعَهُ نَوَازِرُ مَصْحُكَةٍ ، وَوَادِرُ مَعْجَةٍ . وَمِنْ طَالَتْ عِشْرَتُهُ لِإِنْسَانٍ صَدَقَتْ خَبْرَتُهُ بِهِ ، وَأُنْكَشِفَ أَمْرُهُ لَهُ ، وَأَمْكَنَ أَطْلَاعُهُ عَلَى مَسْكِنِ رَأْيِهِ وَحَافِي مَذْهَبِهِ وَعَوَصِ طَرِيقَتِهِ .

فَقُلْتُ : أَتَمَّ الرُّبُورُ ، هُوَ الَّذِى بَعَرَهُ قُلُوبُ مَدْبِغًا وَحَدَّثَنَا بِالنَّرِيَةِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَسْحَادِ ، وَهُوَ مَلِكُ الْأَخْوَةِ^(١) الْقَدِيمَةِ وَالْأَسَةِ الْمَعْرُوفَةِ .

قَالَ : دَعِ هَذَا وَصْنَهُ لِي . قُلْتُ : هُنَاكَ دَكَاةٌ غَالِبٌ ، وَدِهْنٌ وَقَادٌ ، وَتَقَطُّةٌ حَاضِرَةٌ ، وَسَوَاحُ مَنَاصِرَةٍ^(٢) ، وَمَتَسَعٍ فِي فُنُونِ النَّظْمِ وَالشَّرِّ ، مَعَ الْكِنَانَةِ الْبَارِعَةِ فِي الْحِسَابِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَحِفْظِ آثَامِ النَّاسِ ، وَسَمْعِ لِمَقَالَاتِ ، وَسَقَرٍ فِي الْأَرَاءِ وَالذِّيَابَاتِ ، وَتَصَرُّفٍ فِي كُلِّ مَنٍّ : إِمَّا نَالِ السُّدُورِ^(٣) الْمُؤَوِّجِ ، وَإِمَّا نَالِ التَّسْقِيرِ الْمُفْهِمِ ، وَإِمَّا نَالِ السَّاهِي الْمُفْجَمِ . فَقَالَ : فَعَلَى هَذَا مَا مَذْهَبُهُ ؟ قُلْتُ : لَا نَسَبَ إِلَى سِيٍّ ، وَلَا نَعْرَفَ رَهْطًا ، أَجَبَسَاهُ كُلُّ سِيٍّ ، وَعَلَانِيَةٍ^(٤) فِي كُلِّ نَابٍ . وَلَا خِلَافَ مَا سَدُّوا مِنْ سُلْطَةِ ثُبَانِهِ . وَسَطَوْتُهُ لِسَانُهُ^(٥) . وَفَدَّ أَفَامَ بِالْمَصْرَةِ رَمَانًا طَوِيلًا . وَصَادَفَ بِهَا حَمَاعَهُ جَامِعَةً لِأَصْنَافِ الْعِلْمِ وَأَوَارِغِ الصَّنَاعَةِ : مِنْهُمْ أَبُو سَلْبَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْشَرِ الْبَيْسَتِيِّ^(٦) ، وَنَعْرَفَ بِالْمُنْدُسِيِّ . وَأَمَّا الْحَسَنُ عَلَى بْنِ

(١) فِي « ب » الْأَصْمَةِ . وَالْأَصْمَةِ . عَطَفَكَ عَلَى إِنْسَانٍ مِنْ وَدٍّ أَوْ رَحِمٍ أَوْ نَحْوِهَا .

(٢) مَنَاصِرَةٌ . أَيْ بَصَرٍ بَعْضُهَا بَعْضًا .

(٣) نَالِ السُّدُورِ ، أَيْ أَحَدُ الْعِلْمِ وَتَلْبِيهِ .

(٤) فِي كَلَامِ السَّحْتِينَ « وَعَلَانِيَةٍ » .

(٥) فِي (أ) « سُلْطَانُهُ » .

(٦) فِي كَلَامِ السَّحْتِينَ « ابْنُ مَعْشَرِ الْبَيْسَتِيِّ » ، وَهُوَ نَحْرَفُ وَالْبَيْسَتِيُّ نَسَبُهُ إِلَى بَيْسَتٍ

هارون الزنجاني^(١)، وأبو أحمد المهرجاني^(٢) والعوفى وغيرهم، فصحبهم وخدمهم؛ وكانت هذه العصابة قد تآلفت^(٣) بالعشرة، وتصافت بالصدافة، وأجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قرّبوا به [الطريق] إلى الفوز برضوان الله والمصير^(٤) إلى جنّته، وذلك أنهم قالوا: الشريعة قد دُست بالجهالات، واحتلّطت بالصلالات؛ ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، [وذلك] لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية. وورعوا أنه متى أنظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال؛ وصنّفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة: علميها وعمليها، وأفردوا لها فهرسناً وسمّوها رسائل إخوان الصفاء وحلّان الوفاء، وكتبوا أسماءهم، وبشّوها في الورّافين، ولقّبوها للناس، وأدّعوا أنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ وطلب رصوايه ليحلّصوا الناس من الآراء الفاسدة التي بصرّ النفوس، والعقائد الحسنة التي بصرّ أصحابها، والأفعال الذمومة التي يشقى بها أهلها؛ وحشّوا هذه الرسائل بالكلم الدنيّة والأمثال الشرعيّة والحروف^(٥) المحتملة والطرق الموهمة.

فقال: هل رأيت هذه الرسائل؟ قلت: قد رأيت جملةً منها، وهي مبثوثة من كلّ من نفعاً بلا إتساع ولا كفاية، وفيها خرافات وكنايات ولفيقات

(١) في (١) الرخاى .

(٢) المهرجاني: سعة إلى مهرجان من قرى أسفرايين أو مهرجان قدق، وهو كورة، وفي كاتنا السحتين « المهرجوني » .

(٣) في (١): « تآلفت » .

(٤) كذا في « ب »، والبدى في (١) « والفور » مكان قوله: « والمصير » وهو خطأ من الناسخ .

(٥) الحروف: الكلمات .

وتلزيقات ؛ وقد غرَق الصَّوابُ فيها لغلبة الخطأ عليها ؛

(٣) وحملتُ عِدَّةً منها إلى شيخنا أبي سليمان المنطقي السَّجِسْتَانِي (محمد بن بهرام) ^(١) وعرضتها عليه ونظر فيها أيا ما واختبرها طويلا ؛ ثم ردّها عليّ وقال :
تَعْبُوا وما أَغْنَوْا ، وَنَصَبُوا وما أَجَدُوا ، وَحَامُوا وما وَرَدُوا ، وَغَنُوا وما أَطْرَبُوا ،
وَلَسَجُوا فَهَلَكُوا ، وَمَشَطُوا فَفَلَعُوا ^(٢) ؛ ظَنُّوا ما لا بكون ولا يُمْكِن ولا
يُسْتَطاع ؛ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَدَسُّوا الفِلسَفَةَ — التي هي عِلْمُ النُّجُومِ والأَفْلاكِ
والمَجَسَّطِي والمَقَادِيرِ وآثَارِ الطَّبِيعَةِ ، والمُوسِيقِي التي هي مَعْرِفَةُ النِّغَمِ والإيقاعاتِ
والتَّقَرَّاتِ والأَوْزَانِ ، والمنطقِ الَّذِي هو أَعْتَبَارُ الأَقْوَالِ بالإضافاتِ والكَمِّيَّاتِ
وَالكَيْفِيَّاتِ — في الشريعة ، وَأَنْ بَصَّمُوا ^(٣) الشريعةَ للفلسفة .

وهذا مرامٌ دونه حَدَدٌ ^(٤) ؛ وقد توفَّرَ على هذا فَبَلَّ هؤلاء قوم كانوا أَحَدًا
أَنْبِيَاءًا ، وَأَحْصَرَ أَسْبَابًا ، وَأَعْظَمَ أَفْدَارًا ، وَأَرْفَعَ أَحْطَارًا ، وَأَوْسَعَ قُومَى ، وَأَوْثَقَ
عُمَرَا ، فَلَمْ تَتِمَّ لَهُمْ ما أَرَادُوهُ ، وَلَا تَلَفُوا ما أَمَلُوهُ : وَحَصَلُوا على لُؤْثَاتٍ بِيحَةٍ ،
وَلَطَخَاتٍ فَاحِشَةٍ ، وَأَلْقَابٍ مُوحِشَةٍ ، وَعَوَاقِبَ مُخْزِيَةٍ ، وَأَوْرَارٍ مُثْقَلَةٍ .

فقال له البُخَارِيُّ أَوْ العَبَّاسُ : وَلِمَ دَلَّكَ أَيُّهَا السَّيِّحُ ؟

قال : إِنَّ الشريعةَ مأخوذةٌ عن الله — غَرْزٌ وَحَلٌّ — بِوَسَاطَةِ السَّفِيرِ بِنْتِ وَبَيْنِ
الْخَلْقِ مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ ، وَبَابِ الْمُنَاجَاةِ ، وَشَهَادَةِ الْآيَاتِ ، وَطَهْوَرِ الْعِجَرَاتِ ،
على ما يوجبُه العِقلُ تَارَةً ، وَيُخَوِّزُه تَارَةً ، لِمَصَالِحِ عَامَّةٍ مُتَمَنِّةٍ ، وَمَرَاتِدِ نَامَةٍ

(١) في كلتا السحتين : « ان إبراهيم » .

(٢) في (أ) : « فعلتوا » وفي (ب) : « فعلتوا » ؛ وهو تصحيف . وفعلوا ، أى جعلوا

الشعر شديد المعودة . قال : شعر مفلل ، إذا كان كذلك .

(٣) في (ب) : « يطبقوا » .

(٤) دونه حدد ، أى دفع ومع .

مُبَيَّنَةٌ ؛ وفي أنثائها ما لا سبيلَ إلى البحثِ عنه ، والغوصِ فيه ؛ ولا بدَّ من التسليمِ للداعى إليه ، والمنبِّه عليه ؛ وهناك يَسْقُطُ (لَمْ) وَيَبْطُلُ (كَيْفَ) ، وَيَزُولُ (هَلَّا) ويذهبُ (لَوْ) و(لَيْتَ) في الرِّيحِ ، لأنَّ هذه الموادَّ عنها مُحْشُومَةٌ ، وأعتراضاتِ المعارِضينِ عليها مردودةٌ ، وأرتيابُ المرتابينِ فيها ضارٌّ ، وسكونُ الساكنينِ إليها نافعٌ ؛ وجُمْلَتُها مُشْتَمِلَةٌ على الخيرِ ، وتَفْصِيلُها موصولٌ بها على حُسْنِ التَّقْبُلِ ، وهى متداوِلَةٌ بين متعلِّقٍ بظاهرٍ مكشوفٍ ، ومُحتَجِّجٍ بتأويلٍ معروفٍ ؛ وناصرٍ بالغةِ الشائعةِ ، وحامٍ بالجدلِ المبينِ ، وذابٍ بالعملِ الصالحِ ، وضاربٍ للثلِ السائرِ ، وراجعٍ إلى البرهانِ الواضحِ ، ومتفقٍ في الحلالِ والحرامِ ، ومُسْتَنِدٍّ إلى الأثرِ والخبرِ المشهورينِ بين أهلِ المِلَّةِ ، وراجعٍ إلى اتفاقِ الأُمَّةِ .

وأساسُها على الوَرَعِ والتَّقْوَى ، ومُنْتهاها إلى العبادَةِ وطلبِ الرُّزْقِ .

لبس فيها حديثُ المنجِّمِ في تأثيراتِ الكواكبِ وحركاتِ الأفلاكِ ومقاديرِ الأحرامِ ومطالعِ الطَّوَالعِ ومغاربِ الغواربِ .

ولا حدثُ تساوُيها وبيائها ، وهبوطِها وصُعودِها ، ونَحْسِها وسَعْدِها ، وظُهورِها واستِقرارِها ، ورُجوعِها واستقامتِها ، وتربيعِها وتثليثِها ، وتسديسِها ومُقارنَتِها .

ولا حديثُ صاحبِ الطبيعةِ الناظرِ في آثارِها ، وأشكالِ الأسْطَقْسَاتِ ، بثبوتِها وافتراقِها ، وتصرفِها في الأقاليمِ والمعادنِ والأبدانِ ، وما يتعلقُ بالحرارةِ والبرودةِ والرطوبةِ واليبوسةِ ؛ وما الفاعلُ وما المنفعلُ منها ؛ وكيف تمازُجُها وتزاوُجُها ، وكيف تنافرُها وتسايرُها ؛ وإلى أين تَسْرِي قُواها ، وعلى أى شىء يَتَقَفُ مُنْتهاها .

ولا فيها حديثُ المهندسِ الباحثِ عن مقاديرِ الأشياءِ ونُقْطِها وخطوطِها وسُطوحِها وأجسامِها وأضلاعِها وزواياها ومقاطعِها ، وما الكُرَّةُ ؟ وما الدائرةُ ؟ وما المُستقيمُ ؟ وما المنحنى ؟

ولا فيها حديثُ المنطقيِّ الباحثِ عن مراتب الأقوال ، وَمَنَاسِبِ الأَسْمَاءِ والحروف والأعمال ؛ وكيف أرتباطُ بعضها ببعض على موضوع رجل من يونان حتى يَصْحَ بزعمة الصدق ، وَبُنَيْدَ الكَذِبِ .

وصاحبُ المنطق يرى أَنَّ الطَّيِّبَ والمنجِّمَ والمهندسَ وكل من فاهَ بلفظٍ وأَمَّ غرضاً فقرأ إليه ، محتاجون إلى ما في يديه .

قال : فعلى هذا كيف يَسُوغ لإخوان الصفاء أن ينصبوا من تلقاء أنفسهم دعوةً تَجْمَعُ حقائقُ الفلسفة في طرق الشريعة ؟

على أن وراء هذه الطوائف جماعة أصلاً لهم مآخذ من هذه الأغراض ، كصاحب العريمة وصاحب الطلسم وعابر الرؤيا ومدعي السَّخَرِ وصاحب الكيمياء ومستعمل الوهم . قال : ولو كانت هذه جائزةً وممكنةً لكان الله تعالى بئهِ عليها ، وكان صاحبُ الشريعة يُقَوِّمُ شريعته بها ، ويكملها باستعمالها ، ويتلافى نقصها بهذه الزيادة التي يجدها في غيرها ، أو يحضُّ المتلمسين على إصاحبا [بها] ويتقدم إليهم بإتمامها ، وتقرض عليهم القيام بكل ما يُدَبَّرُ به عنها حسب طاقاتهم فيها ، ولم يفعل ذلك بنفسه ، ولا وَكَّله إلى غيره من حلفائه والقائمين بدنه ؛ بل سعى عن الخوض في هذه الأَشْيَاءِ ، وكرَّه إلى الناس دِكْرَها ، وتوَعَّدَهم عليها ، وقال : من أتى عَرَّافاً أو طارفاً ^(١) أو حارِباً ^(٢) أو كاهناً أو منجماً يطلب غيب الله منه فقد حارب الله ، ومن حارب الله حُرِبَ ، ومن غلبه غلب ، حتى قال :

« لو أَنَّ الله حَبَسَ عن الناس القَطْرَ سبعَ سنينَ ثم أرسله لأصبحت طائفةً به كافرين » .

(١) الطارق : الذي بطرق الحصى مستعبداً إياه عن العيب .

(٢) الحارِى : الذي يطر في الأعضاء وفي خيالات الوحه يتكهن . ومم قولهم : على

الحازى وقعت ، أى على الحبير ؛ والحارِى أيضاً : الذي يزجر الطير .

ويقولون : مُطَرْنَا بِنَوءِ الْمَجْدَحِ ، فهذا كما ترى ، والمَجْدَحُ : الدِّبْرَانُ .
ثم قال : ولقد اختلفت الأُمّةُ ضُروباً من الأُختلافِ في الأصول والفروع ،
وتنازَعوا فيها مُنُوناً من التنازعِ في الواضح والمُشكَل من الأحكام ، والحلال
والحرام ، والتفسير والتأويل ، والعِيان والخبر ، والعادة والأُصْطِلَاح ؛ فما قَرَعُوا
في شيء من ذلك إلى منجَمٍ ولا طَبَبٍ ولا منطقيٍّ ولا مُهَنْدِسٍ ولا مُوسِيقٍ
ولا صاحبِ عَزِيْمَةٍ وشَعْبَذَةٍ وسِخْرِ وَكِيْمِيَاءَ ، لأنَّ الله تعالى تَمَّ الدينَ بِنبيهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولم يُخَوِّجْهُ بعد البَيَانِ الوارد بِالوَحْيِ إلى بَيَانٍ
مَوْصُوعٍ بِالرَّأْيِ .

قال : وكما لم نجد في هذه الأُمّةِ من تَفَرَّعَ إلى أَصْحَابِ الفَلَسَفَةِ في شيء من
دِينِهَا ، وكذلك أُمّةٌ عَسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ النِّصَارِيُّ ، وكذلك الْخَوْسُ .
قال : وَمَا يَزِيدُكَ وَضُوحاً وَيُرِيكَ عَجَباً أَنَّ الأُمّةَ اُخْتَلَفَتْ في آرائِهَا
ومداهِهَا ومقالاتِهَا فصارت أَصْنَافاً فِيهَا وَبَرَقاً ؛ كَالْمُرْجَةِ والمُعْتَزَلَةِ والشَّيْعَةِ
وَالشَّنْتِيَّةِ والْحَوَارِجِ ، فما فَرَعَتْ طَائِفَةٌ مِنْ هَذِهِ الطَّوَائِفِ إِلَى الفَلَسَفَةِ ، وَلَا
حَقَّقَتْ مَقَالَاتِهَا بِشَوَاهِدِهِمْ وشَهَادَتِهِمْ ، وَلَا أَشْتَنَلَتْ بِطَرِيقَتِهِمْ ، وَلَا وَجَدَتْ عِنْدَهُمْ
مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا بِكِتَابِ رَّبِّهَا وَأَثَرِ نَبِيِّهَا .

وهكذا الفقهاء الذين اُخْتَلَفُوا في الأحكام من الحلال والحرام منذ أَيَّامِ
الصِّدْرِ الأوَّلِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا لَمْ يَجِدْهُمْ تَظَاهَرُوا بِالْفَلَسَفَةِ فَأَسْتَنْصَرُوهُمْ ، وَلَا قَالُوا
لَهُمْ : أَعِينُونَا بِمَا عِنْدَكُمْ ؛ وَاشْهَدُوا لَنَا أَوْ عَلَيْنَا بِمَا قَبْلَكُمْ .

قال : فَأَيْنَ الدِّينُ مِنَ الفَلَسَفَةِ ؟ وَأَيْنَ الشَّيْءُ الْمَأْخُوذُ بِالوَحْيِ النَّازِلُ ، مِنْ
الشَّيْءِ الْمَأْخُوذِ بِالرَّأْيِ الزَّائِلِ ؟

فَإِذَا دَلُّوا بِالْعَقْلِ فَالْعَقْلُ مُوَهِّبَةٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ لِكُلِّ عَبْدٍ ، وَلَكِنْ يَقْدَرُ

ما يُدرك به ما يعلوه ، كما لا يخفى به عليه ما يتلوه ، وليس كذلك الوحي ، فإنه على نوره المنتشر ، وبيانهِ الميسر .

قال : وبالجملّة ، التّبيُّ فوقَ الفيلسوف ، والفيلسوفُ دون النّبيّ ؛ وعلى الفيلسوف أن يتّبع النّبيّ ، وليس على النّبيّ أن يتّبع الفيلسوف ، لأنّ النّبيّ مبعوث ، والفيلسوف مبعوثٌ إليه .

قال : ولو كان العقلُ كُنْفِيّ به لم يكن للوحي فائدةٌ ولا غناء ، على أن منازل الناس متفاوتةٌ في العقل ، وأنصباؤهم مختلفةٌ فيه ؛ فلو كنّا نستغنى عن الوحي بالعقل كيف كنّا نَسْع ، وليس العقلُ بأُسْرِهِ لواحدٍ منّا ، وإما هو لجميع الناس ، فإن قال قائل بالعبث والجهل : كلُّ عاقلٍ مَوْكُولٌ إلى مدَرِ عقلِهِ ، وليس عليه أن يَسْتَفِيدَ الزيادة من غيره ، لأنّه مَكْنِيّ به ، وغيرُ مُطالِبٍ بما راد عليه .

قيل له : كفّاك تَمَادِيَا في هذا الرأى أنه لس لك فيه موافق ، ولا عليه مُطابِق : ولو أَسْتَقَلَّ إنسانٌ واحدٌ بعقله في جميع حالاته في دسه ودياه لاستقلَّ أيضاً بقوته في جميع حاجاته في دنه ودينه ، ولَكان وَحْدَهُ بنى جميع الصّناعات والمعارف ، وكان لا يحتاج إلى أحدٍ من وِعه وجِنّسه : وهذا قولٌ مرذولٌ ورأى نَحْذول .

قال البخارى : وقد احتلّمتُ أيضاً درجات النبوة بالوحي ، وإذا ساع هذا الاختلاف في الوحي ولم يكن ذلك ثَمَلًا له ، ساع أنصا في العقل ولم يكن مؤثراً فيه .

قال : يا هذا ، اختلاف درجات أصحاب الوحي لم يُخْرِجْهُمْ عن الثّقة والطّمأنينة بمن أصطفاهم بالوحي ، وحَصَّهُمُ بالمناجاة ، وأجْتَبَاهُمُ للرسالة ، وأكَمَلَهُمُ بما أَلْبَسَهُمُ من شعار النبوة ؛ وهذه الثّقة والطّمأنينة مفقودتان في الناظرين بالعقول المختلفة ،

لأنهم على بُعدٍ من الثَّقة والطَّمأنينة إلّا في الشئ القليل والنَّزَرِ اليسير؛ وعَوَّارُ هذا الكلام ظاهر، وخَطَلُ هذا المتكلم بَيِّن .

قال الوزير : أفما سمع شيئاً من هذا المقدسى ؟ قلتُ : بلى مدَّ أَلْقَيْتُ إليه هذا وما أشبهه بالزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير ، في أوقات كثيرة بحضرة حمزة الوراق في الوراقين ، فسكت ، وما رآني أهلاً للجواب ؛ لكن الحريري غلام ابن طرارة هيجَه يوما في الوراقين مثل هذا الكلام ، فاندفع فقال : الشربة طِبُّ العرَضى ، والفلسفة طِبُّ الأَصْحَاء ، والأنبياء يُطَبِّونَ للمَرَضَى حتى لا يزيادَ مَرَضُهُمْ ، وحتى يزولَ المرضُ بالعافية فقط . فأما العلاسفة فإنهم يحفظون الصَّحة على أصحابها حتى لا يَغْتَرِبَهُمْ مَرَضٌ أَضْلاً ، وبين مدبِّرِ المرضِ ومدبِّرِ الصحيح فرقٌ ظاهر وأمرٌ مكشوف ، لأن غاية مدبِّرِ المرضِ أن تَنْتَقِلَ به إلى الصحة ، هذا إذا كان الدواء ناجعاً ، والطَّبعُ قابلاً ، والطبيب ناصحاً . وغاية مدبِّرِ الصحيح أن يحفظ الصَّحة ، وإذا حَفِظَ الصَّحة فقد أفادَهُ كَسْبُ الفصائل ، وورَّعَهُ لها ، وعَرَّضَهُ لانفنائها ؛ وصاحبُ هذه الحال فائزٌ بالسعادة العُظمى ، ومتبَوِّئُ الدرجة العليا ؛ وقد صار مسنَعاً للحياة الإلهية ؛ والحياةُ الإلهيةُ من الخلود والديمومة والسَّرمَدية .

فإن كَسَبَ من بَرَأ من المرضِ طِبُّ صاحبه الفصائل أبصاً ؛ فليست ^(١) تلك الفصائلُ من جنس هذه الفصائل ، لأن إحداهما تقليدية ، والأخرى برهانية ؛ وهذه مظنونة ، وهذه مستيقنة ^(٢) ، وهذه رُوحانية ، وهذه جسمية ، وهذه دهرنة ، وهذه زمانية .

(١) في ب « قلت » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ب « مستقمة » ؛ وهو تحريف .

وقال أيضاً : إنما جَمَعْنَا بين الفلسفة والشرِعة لأن الفلسفة مَعْتَرِفةٌ بالشرِعة ، وإن كانت الشرِعة جاحدةً لها ؛ وإنما جَمَعْنَا أيضاً بينهما لأن الشرِعة عامة ، والفلسفة خاصّة ، والعامة قِوامُها بالخاصّة ، كما أن الخاصّة تمامُها بالعامة ؛ وهما متطابقتان إحداها على الأخرى ، لأنها كالظَّهارة التى لا بدّ لها من البِطانة ، وكالبِطانة التى لا بدّ لها من الظَّهارة .

فقال له الحريرى : أمّا قولك طِبُّ المَرَضَى وطِبُّ الأَسْخَاء وما نَسَقْتَ عليه كلامك ممثلاً لا بعبر به غيرُ^(١) ، ومن كان فى مُشْكل ، لأنَّ الطبَّ عندنا الحاذق فى طِبِّه هو الذى يجمع بين الأمرين ، أعنى أنه بُرِئَ المرضَ من مَرَضِهِ ، ويَحْمِطُ الصَّحِيحَ على صحته ؛ فأما أن يكون هاهنا طيبان يعالج أحدهما الصحيح ، والآخر يعالج المرض ، فهذا ما لم نَعَهْدْهُ نحن ولا أنت ؛ وهو شئٌ خارجٌ عن العادة ، فمَثَلُكَ مردودٌ عليك ، وتسييعُكَ فاصحٌ لك ، وكلُّ أحدٍ يَعْلَمُ أن النذير فى حفظ الصَّحَّةِ ودَفْعِ المرض — وإن كان بينهما فَرْقٌ — واحد ، فالطَّبُّ يجمعهما ، والطبيب الواحد يقوم بهما وبشرائطهما .

وأما قولك فى الفصل التالى : إن إحدَى الفعيلين تقليدية ، والأخرى برهائية ، فكلامٌ مدحول ، لأنك غلطت على نفسك ؛ ألا تعلم أن البرهائية هى الواردة بالوحى ، النازمة للرُّشد ، الداعية إلى الخير ، الواعدة بحسن المآب ؛ وأنَّ التقليدية هى المأخوذة من المقدِّمة والنتيجة ، والدعوى التى يُرْجَعُ فيها إلى من لس بحجة ، وإنما هو رجلٌ قال شيئاً فوافقه آخرٌ وخالفه آخرٌ ، فلا الموافق له يَرْجَعُ إلى الوحى ، ولا الخالف له يَسْتَنِدُ إلى حَقٍّ ؛ والعَجَبُ أنك جعلت الشرِعة من باب الظنِّ ، وهى بالوحى ، وجعلت الفلسفة من باب اليقين ، وهى من الرأى .

(١) فى (١) « عليه » .

وأما قولك : هذه رُوحانية — تعني الفلسفة — وهذه جسميّة — تعني الشريعة — فزخرفة لا تستحقّ الجواب ، ولمثل هذا فليعمل المُزخرفون ؛ على أنا لو قلنا : بل الشريعة هي الرُوحانية ، لأنها صَوْتُ الوحي ، والوحي من الله عزَّ وجل ، والفلسفة هي الجسميّة ، لأنها برزت من جهة رجل باعتبار الأجسام والأعراض ، وما هذا شأنه فهو بالحسِّمْ أشبهه ، وعن لُطْفِ الرُّوحِ أبعد [لما أبعدنا] .

وأما قولك : الفلسفة خاصةُ والشرعةُ عامة ، فكلام سافط لا نُورَ عليه ، لأنك تشير به إلى أن الشرعة تعتقدها قوم — وهم العامة — والفلسفة يَنتجِلُها قوم — وهم الخاصة — فلمَ جَمَعْتُم رسائل إخوان الصفاء ودعوتهم الناسَ إلى الشرعة وهي لا تلزم إلا للعامة ، ولمَ قولوا للناس : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَامَةِ فَلْيَتَحَلَّ بِالشَّرِيعَةِ ، فقد نافَضْتُم ، لأنكم حَشَوْتُم مَقَالَتَكُمْ بآيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَزْعُمُونَ بِهَا أَنَّ الْفَلَسَفَةَ مَدْلُولٌ عَلَيْهَا بِالشَّرِيعَةِ ، ثُمَّ الْفَلَسَفَةُ مَدْلُولٌ عَلَيْهَا بِالْمَعْرِفَةِ ، ثُمَّ هَاتَتْ نَذْرًا أَنَّ هَذِهِ لِلْخَاصَّةِ ؛ وَلِئِنْ جَمَعْتُم بَيْنَ مَفْتَرَيْنِ ، وَمَزَقْتُم بَيْنَ مَجْتَمِعَيْنِ ؛ هَذَا وَاللَّهُ الْجَهْلُ الْمُبِينُ ، وَالْخُرْقُ الْمَشِينُ .

وأما قولك : إنا^(١) جمعنا بين الفلسفة والشرعية^(٢) لأنَّ الفلسفة معترفةٌ بالشريعة ، وإن كانت الشرعة جاحِدةً للفلسفة ، فهذه مناقصةُ أخرى^(٣) ، وإني أَظُنُّ أَنَّ حَسْبَكَ كَلِيلٌ ، وَعَقْلُكَ عَلِيلٌ ، لِأَنَّكَ نَدَّ أَوْضَحْتَ عُذْرَ أَصْحَابِ الشَّرِيعَةِ ، إِذْ جَعَدُوا الْفَلَسَفَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ لَا تَدْرُكُهَا ، وَلَا تَحْضُ عَلَى الدِّيْنُونَةِ^(٤)

(١) في (١) « إنا » وهو محريف .

(٢) ورد بعد قوله : الشرعة في (١) « وما » وهي زيادة من الناسخ لا معنى لها .

(٣) في (١) « للأخرى » وهذا من اللامان زيادة من الناسخ .

(٤) « الدونية » .

بها ؛ ومع ذلك فليس لهم علمٌ بأنَّ الفلسفة قد حَثَّتْ على قبول الشريعة ، ونهت
عن مخالفتها ، وسمتها بالناموس الحافظ لصلاح العالم^(١)
ثم قال الحريرى : حدثنى أيها الشيخُ : على أى شريعةٍ دلت الفلسفة ؟
أعلى اليهودية ، أم على النصرانية ، أم على المحوسية ، أم على الإسلام ، أم ماعليه
الصائبون ؟ فإنَّها هنا من يتفلسف وهو نصرانى كان زُرعة وابنِ الحمار
وأمثالهما ، وها هنا من يتفلسف وهو يهودى ، كأبى الخير بن يعش ، وها هنا
من يتفلسف وهو مسلم ، كأبى سليمان والنونجاني وغيرهما ، أفقول إن الفلسفة
أباحت لكل طائفة من هذه الطوائف أن^(٢) تدين بذلك الدين الذى نسات عليه ؟
ودع هذا ليُخاطَبَ غيرُك ، فإنك من أهل الإسلام بالهدى والجليلة والمنشأ
والوراثة ؛ فما بالنا لا نرى واحدا منكم يقوم بأركان الدين ، ويتقيد بالكتاب
والسنة بُراعى معالِمِ الفريضة ووظائف النافله ؟ وأين كان الصدر الأولُ من
الفلسفة ؟ أعنى الصحابة ، وأين كان التابعون منها ؟ ولم خفي هذا الأمر العظيم — مع^(٣)
ما فيه من العورِ والنعم — على الجماعة الأولى والثانية والثالثة إلى يومنا هذا وفيهم
الفُقهاء والزُّهادُ والعُبادُ وأصحابُ الوَرعِ والتقى ، والناظرون فى الدقيق ودقيق الدقيق
وكلُّ ما عاد بخيرٍ عاجل وثوابٍ آجل ، هيئات^(٤) لقد أسررتم الحسوَ فى
الأرتواء^(٥) وأستقيتم بلا دَلُول ولا رِشاء ، ودَلَلْتُم على مُسولَتكم وضعفِ مُنتكم

(١) ورد فى (١) بعد قوله : « العالم » قوله : « قبله » ولا معنى لها ها .

(٢) فى (١) « لمن تدين » ؛ وهو تحريف .

(٣) فى (١) « على مع ما فيه » ؛ وقوله : « على » زيادة من الناسج .

(٤) فى (١) « ها ها هيئات » ؛ وقوله : ها ها زيادة من الناسج .

(٥) الارتواء : أخذ الرِّغوة ، وهذا مثل يصرب لمن يطهر أمراً وهو يريد خلاصه ،
أو لمن يظهر طلب القليل وهو يريد الكثير ، وقد سئل الشعبي فى رجل قبل أم امرأته فقال :
مُيسرَّ حسواً فى ارتواء ، وقد حرمت عليه امرأته .

أردتم أن تقيموا ما وَضَعَهُ اللهُ ، وتضعوا ما رَفَعَهُ اللهُ ، والله لا يُغَالِبُ ؛ بل هو مَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، مَعَالٍ لِمَا يُرِيدُ .

قد حاول هذا الكَيدُ خَلْقُ في القديم والحديث ، فنكصوا على أعقابهم خائبين ، وكتبوا لوجوههم خاسرين ؛ منهم أبو زيد البلخي ؛ فإنه ادَّعى أنَّ لفلسفة مُقاوِدَةَ^(١) للشرعة ، والشرعةَ مشاكلة للفلسفة ، وأن إحداها أُمُّ الأخرى ظَنُّرٌ ، وأظهرَ مَذْهَبَ الزَيْدِيَّةِ ، وأنقادَ لِأَمِيرِ خراسان الذي كتب له أن عمل في نَشْرِ الفَلَسَفة بشفاعَةِ الشرعة ، ويدعو الناسَ إليها بِاللُّطْفِ والشفقة الرَّغْبَةِ ، فَسَتَّتَ اللهُ كَلِمَتَهُ ، وفَوَّضَ دِعامَتَهُ ، وحال بينه وبين إرادته ، وَوَكَّلَهُ لِي حَوْلَهُ وفَوْتَهُ ، فلم تَمَّ لَهُ من ذلك شيء .

وكذلك رَامَ^(٢) أبو تمام النِّيسَابُورِيّ ، وحَدَمَ الطائفةَ المعروفةَ بِالسَّيِّئَةِ لجأ إلى مطرّف بن محمد ورير مرداويج^(٣) الجبلي ليكونَ له به قُوَّةٌ ، وينطقَ ساء في نَفْسِهِ من هذه الجملة ، فما رادته إلا صِغْراً في قَدْرِهِ ، ومَهَانَةً في نَفْسِهِ ، تَوَارِيّاً في بَيْتِهِ ؛ وهذا بَعِيْنُهُ قَصْدَ العامريِّ فما زال مَطْرُوداً من صُفْعٍ إلى صُفْعٍ نَذْرُ دَمِهِ وَيُرْتَصَدُّ قَتْلُهُ ، فمرةً يَتَحَصَّنُ بِفِئاءِ ابْنِ العَمِيدِ ، ومرةً يَلْجَأُ إلى ماحِبِ الجَيْشِ بَنِيسابور ، ومرةً يَتَقَرَّبُ إلى العاتمةِ بِكُتُبٍ يَصْنَعُها في نُصْرَةِ إِسلام ، وهو على ذلك يُتَمِّمُ وَيُتَرَفُّ بِالْإِلْحَادِ ؛ وَبِقِدَمِ العالَمِ والكلامِ في هَيُولَى والصُّورةِ والزَّمانِ والمكان ، وما أَشْبَهَ هذا من ضروبِ الهَذَيانِ الَّتِي

(١) مقاودة للشرعة ، أى مساوقة لها ؛ ريد أنها تسير معها في قود واحد . وفي ب :

مقارنة .

(٢) في (١) « أُم »

(٣) في كلتا السخنين : « ابن أحر ورير مرداج » ؛ وهو تحريف .

ما أنزل الله بها كتابه ، ولا دعا إليها رسوله ، ولا أفاضت فيها أمته .

ومع ذلك بُنِىَ صاحب كل بدعة : ويجلسُ إليه كلُّ منهم ؛ وبلقى كلامه إلى كلٍّ من أدعى باطلاً للظاهر وظاهراً للباطن .

وما عندي أن الأئمة الدين^(١) يأخذ عنهم وقتبس منهم ، كأرسطوطاليس وسقراط وأفلاطون ، رَهط الكُفر ذكروا في كتبهم حدث الظاهر والباطن ، وإنما هذا من نسج القداحين في الإسلام ، الساترين على أنفسهم ما هم فيه من التهم ؛ وهذا بعينه دبره الهجريون^(٢) بالأمس ، وبهذا دندن^(٣) الناحمون بقزوين وتسوا الدعاة في أطراف الأرض ، وتذؤوا الرعائب ومنوا^(٤) النفوس .

وقد سمعنا تأويلات هذه الطوائف لآيات القرآن في قوله عز وجل : (اِطْلِقُوا إِلَى ظِلٍّ دِي بِلَاتٍ نُسَبِّ) وفي قوله تعالى : (بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ) وفي قوله تعالى : (عَلَمًا تَسَعَهُ عَشْرٌ) وفي قوله تعالى : (سَتَرِيهِمْ أَنَا بَاسًا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى نَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) إلى غير ذلك مما يطول وتقول^(٥) مدعوا^(٦) من التورية والحيلة والإيهام والكناية عن شيء لا يتصل [بالإرادة ، والإرادة لشيء لا يتصل] بالمصريح . فالناس أقْدُ لأديانهم وأخرص على الطمر بغيرهم^(٧) من الصيافة لدنايرهم ودرَاهمهم .

فلما أسهر المقدسي^(٨) فما سمع وكاد نمرى إهائه من العيظ والعجر و فلة الحيلة

(١) في كتابنا السحيت : « الدين » ، وهو تحريف .

(٢) في كتابنا السحيت « الهجون » .

(٣) يقال : دندن الدباب : إذا صوت وطى . ودندن الرجل إذا سعم ولم يفهم منه كلام .

(٤) في كتابنا السحيت : « وقتلوا » .

(٥) يقول : من عال الشيء ، فلاناً إذا ثقل عليه وعليه وأهمه .

(٦) في كتابنا السحيت : « قد عوننا » ؛ وهو تحريف .

(٧) في (١) « نصيبهم » .

قال : الناس أعداء ما جهلوا ، ونشر الحكمة في غير أهلها يورث العداوة ويطرح^(١) الشحاء ويقدح زند الفتنة .

ثم كره الحريري كره المدلل وعطف عطفة الواثق بالظفر ، فقال : يا أبا سليمان ، من هذا الذي يُقرئ منكم أن عصا موسى انقلبت حية ، وأن البحر أنفلق ، وأن يداً خرجت بيضاء من غير سوء ، وأن بشراً خلق من تراب ، وأن آخر ولدته أثنى من غير ذكر ، وأن ناراً مؤججة طريح فيها إنسان فصارت له برداً وسلاماً ، وأن رجلاً مات مائة عام ثم بُعث فنظر إلى طعامه وشرابه على حالهما لم يتغيرا ، وأن قبراً تفقأ عن ميت حي ، وأن طيناً دبر^(٢) فنفخ فيه نطار ، وأن قمرًا انشق ، وأن جذعاً حن ، وأن ذنباً تكلم ، وأن ماء نبع من أصابع مروى منه جئش عظيم ، وأن جماعة شيعت من تريدة في تذر جئهم قطاة ؟

وعلى هذا ، إن كنتم ندعون إلى شريعة من الشرائع التي فيها هذه الخوارق والبدائع فاعترفوا بأن هذه كلها صحيحة ثابتة كائنة لا ريب فيها ولا مرية ، من غير تأويل ولا تدليس ، ولا تعليل ولا تليس ، وأعطونا حطكم بأن الطبائع تفعل هذا كله ، والمواد تواتي له ، والله تعالى يقدر عليه ؛ ودعوا التورية والحيلة والغيلة^(٣) والظاهر والباطن ، فإن الفلسفة لبست من جنس الشريعة ، ولا الشريعة من فن الفلسفة ، وبينهما يرمى الرامي ويهني الهامي ؛ على أننا ما وجدنا الديانين من المتألهين من جميع الأديان يذكرون

(١) يطرح الشحاء ، أي يلقها في القلوب .

(٢) دبر ، أي صنع كهية الطير .

(٣) الغيلة : الخديعة .

أَنَّ أُنْحَابَ شَرَائِعِهِمْ قَدْ دَعَوْا إِلَى الْفَلَسَفَةِ وَأَمَرُوا بِطَلَبِهَا وَاقْتِبَاسِهَا مِنَ الْيُونَانِيِّينَ هَذَا مُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى إِلَى مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمْ نَحْضَرْ مَنْ يَعْرِضُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْبَابِ ، وَيُعَلِّقُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْحَدِيثَ . قَالَ الْوَزِيرُ : مَا عَجِبِي مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْكَلَامِ إِلَّا مِنْ أَبِي سُلَيْمَانَ فِي هَذَا الْأَسْتِحْقَاقِ وَالْتَفُضُّبِ ، وَالْإِحْتِشَادِ وَالْتَعْصَبِ ؛ وَهُوَ رَجُلٌ يُعْرِفُ بِالْمَنْطِقِ ، وَهُوَ مِنْ غِلْمَانِ يَحْيَى بْنِ عَدِيٍّ النَّصْرَانِيِّ ، وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبَ يُونَانَ ، وَتَفْسِيرَ دَقَائِقِ كُتُبِهِمْ بِغَايَةِ الْبَيَانِ .

فَقُلْتُ : إِنَّ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : إِنْ الْفَلَسَفَةُ حَقٌّ لَكُنْهَا لَسْتُ مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي شَيْءٍ ، وَالشَّرِيعَةُ حَقٌّ لَكُنْهَا لَيْسَتْ مِنَ الْفَلَسَفَةِ فِي شَيْءٍ ، وَصَاحِبُ الشَّرِيعَةِ مَبْعُوثٌ ، وَصَاحِبُ الْفَلَسَفَةِ مَبْعُوثٌ إِلَيْهِ ، وَأَحَدُهُمَا مَخْصُوصٌ بِالْوَحْيِ ، وَالْآخَرُ مَخْصُوصٌ بِبَحْثِهِ ، وَالْأَوَّلُ مَكْنُوفٌ ، وَالتَّالِيَّ كَادِحٌ ، وَهَذَا يَقُولُ : أَمِرْتُ وَعُلِّمْتُ ، وَقِيلَ لِي ، وَمَا أَقُولُ سِيئًا مِنْ تَأْتِمَاءِ نَفْسِي ؛ وَهَذَا يَقُولُ : رَأَيْتُ وَطَرَبْتُ وَاسْتَحْسَبْتُ وَاسْتَقْبَحْتُ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : نَوْرُ الْعَقْلِ أَهْتَدَى بِهِ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : مَعِيَ نَوْرُ حَالِقِ الْخَلْقِ أَمْشِي بِدِيَّانِهِ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ السَّلَاقُ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : قَالَ أَفَلَاطُونُ وَسُقْرَاطُ ؛ وَيُسْمَعُ مِنْ هَذَا ظَاهِرُ نَزْلِ ، وَسَائِغُ تَأْوِيلِ ، وَتَحْقِيقُ سُنَّةٍ ، وَاتِّفَاقُ أُمَّةٍ ؛ وَيُسْمَعُ مِنَ الْآخِرِ الْهَيُولَى وَالثُّورَةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالْأُسْطَقْسُ وَالذَّاتِيَّ وَالْعَرَضِيَّ وَالْأَيَسِيَّ وَالْأَيْمِيَّ ، وَمَا سَاكِلُ هَذَا مِمَّا لَا يُسْمَعُ مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ وَلَا مَجُوسِيٍّ وَلَا مَانَوِيٍّ .

وَيَقُولُ أَيْضًا : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَفَلَسَفَ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْرِضَ بِنَظَرِهِ عَنِ الدِّيَّانَاتِ ، وَمَنْ اخْتَارَ النَّدِيثَيْنِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَرِّدَ ^(١) بَعْنَايَتِهِ عَنِ الْفَلَسَفَةِ

ويتحلَّى بهما مُتَقَرِّبَيْنِ فِي مَكَانَيْنِ عَلَى حَالَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ ، وَيَكُونُ بِالَّذَيْنِ مُتَقَرِّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، عَلَى مَا أَوْضَحَهُ لَهُ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَكُونُ بِالْحِكْمَةِ مُتَصَفِّحًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْعَالَمِ الْجَامِعِ لِلزَّيْنَةِ الْبَاهِرَةِ لِكُلِّ عَيْنٍ ، الْمُحَيِّرَةِ لِكُلِّ عَقْلٍ ، وَلَا يَهْدِمُ أَحَدَهَا بِالْآخَرِ . أَعْنَى لَا يَجْعَدُ مَا أُلْقِيَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ مُجْمَلًا وَمُفَصَّلًا ، وَلَا يَغْفُلُ عَمَّا اسْتَخَزَنَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْخَلْقَ الْعَظِيمَ عَلَى مَا ظَهَرَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَشْتَمَلَ بِحِكْمَتِهِ ، وَاسْتَقَامَ بِمَشِيئَتِهِ ، وَانْظَمَ بِإِرَادَتِهِ وَاسْتَتَمَّ بِعِلْمِهِ ؛ وَلَا يَفْتَرِضُ عَلَى مَا يَبْعُدُ فِي عَقْلِهِ وَرَأْيِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، وَبِدَائِعِ آيَاتِ النُّبُوَّةِ بِأَحْكَامِ الْفَلَسَفَةِ ، فَإِنَّ الْفَلَسَفَةَ مَأْخُذَةٌ مِنَ الْعَقْلِ الْمَقْصُورِ عَلَى الْغَايَةِ ، وَالذِّيَانَةِ مَأْخُذَةٌ مِنَ الْوَحْيِ الْوَاردِ مِنَ الْعِلْمِ ^(١) بِالْقُدْرَةِ .

قال : وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا صَعْبٌ ، وَلَكِنَّهُ جَمَاعُ الْكَلَامِ ، وَأَخْذُ الْمُسْتَطَاعِ ، وَعَايَةُ مَا عَرَضَ لَهُ الْإِنْسَانُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّطَائِفِ ، الْمُرَاحُ بِالْعِلَلِ وَبِضُرُوبِ التَّكْلِيفِ . قال : وَمَنْ فَصَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَا الْخَلْقِ أَنَّهُ نَهَجَ لَهُمْ سَبِيلَيْنِ وَنَسَبَ لَهُمَا عَالَمَيْنِ ، وَأَبَانَ لَهُمْ جَبَدَيْنِ ^(٢) لِيَصْلُوا إِلَى دَارِ رِضْوَانِهِ إِمَّا بِسُلُوكِهِمَا وَإِمَّا بِسُلُوكِ أَحَدِهِمَا .

فقال له البخاري : هَلَا دَلَّ اللَّهُ عَلَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِينَ رَسَمْتَهُمَا فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟ قال : دَلَّ وَتَبَيَّنَ ، وَاكْمَلْكَ عَمِّ ، أَمَا قَالَ : (وَمَا يَعْقِبُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) ؟ وَفِي فَخْوَيِّ هَذَا وَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ؟ فَقَدْ وَصَلَ الْعَقْلَ بِالْعِلْمِ ، كَمَا وَصَلَ الْعِلْمَ بِالْعَقْلِ ، لِأَنَّ كَمَالَ الْإِنْسَانِ بِهِمَا ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَافِلَ مَتَى عُرِّيَ مِنَ الْعِلْمِ قَلَّ انْتِفَاعُهُ بِعَقْلِهِ ؟ كَذَلِكَ الْعَالِمُ مَتَى حُلِّيَ مِنَ الْعَقْلِ بَطَلَ انْتِفَاعُهُ بِعِلْمِهِ ، أَمَا قَالَ : (وَمَا يَتَذَكَّرُ

(١) فِي كِلْتَا النِّسَخَتَيْنِ : « الْعَقْل » .

(٢) يَشِيرُ بِالسَّبِيلَيْنِ وَالْعَالَمَيْنِ وَالْجَبَدَيْنِ إِلَى الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ .

إلا أولوا الألباب) ؟ أما قال : (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) ؟ أما قال : (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانِ) ؟ أما ذمَّ قوما حين قال : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) ؟ أما قال : (أَوْ مَن كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى فِي النَّاسِ كَمَنُ مِّثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) ! أما قال : (وَكَأَيُّنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) ؟ أما قال : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) ؟ وكتاب الله عز وجل مُحِيطٌ بهذا كله ، وإنما تقاد إلى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بعد هذا فيما لا يناله عقلك ، ولا يبلغه ذهنك ، وَلَا يَفْعَلُوا إِلَيْهِ مِكَرًا ، فأمرك باتباعه والتسليم له ، وإنما دخلت الآية من قوم دَهْرِيَّينَ مُلْحِدِينَ رَكِبُوا طَمَيعَ الْجَدَلِ وَالْجَهْلِ ، ومالوا إلى الشَّغَبِ بالتعصُّبِ ، وقابلوا الأمور بتحسينهم وتقبيحهم وتهجينهم ، وجعلوا أن وراء ذلك ما يفوت ذَرَعَتَهُمْ ، ويتخلف عن لحافه رأيهم ونظرهم ، ونعمى دون كنهه ذلك بصرهم ؛ وهذه الطائفة معروفة ، منهم صالح بن عبد القدوس ، وابن أبي العوجاء ، ومطر بن أبي الغيث ، وابن الراوندى ، والحصري ، فإن هؤلاء طأخوا في أودية الضلالة ، واستَجَرُوا إلى جهلهم أصحاب الخلاعة والمجانة .

فقال البخارى : فما الذى تركت بهذا الوصف للذين جمعوا بين الفلسفة والديانة ؛ ووصلوا هذه بهذه على طريق الظاهر والباطن ، والخفى والجلي ، والبادى والمكتوم ؟ قال : تركت لهم الطويل العربض ، القوم زعموا أن الفلسفة مُوَاطِئَةٌ للشريعة ، والشريعة مُوَافِقَةٌ للفلسفة : ولا فرق بين قول القائل : قال النبي ، وقال الحكيم ، وأن أفلاطن ما وضع كتاب النواميس إلا لنعلم كيف نقول ؟ وبأى

شئ نبحت ، وما الذى نُقدِّمُ وتؤخَّرُ ، وأن الثبوة فرعٌ من فروع الفلسفة ، وأن الفلسفة أصلُ علم العالم ، وأنَّ النبىَّ محتاجٌ إلى تنميط ما يأتى به من جهة الحكيم ، والحكيم غنى عنه ؛ هذا وما أشبهه ؛ وأنَّ صاحبَ الدِّين له أن يُعيِّنَ ويورِّى ويُشيرَ ويكنِّى حتى تتمَّ المصلحةُ ، وننظِّمَ الكلمةَ ، وننفقَ الجماعةَ ، ونثبتَ السنَّةَ ، وتحلوا العبسةَ ، وحتى فال فائل منهم : « أوائل الشريعة أمورٌ مُبتدعة ، ووسائلها سننٌ مُتَّبعة ، وأواخرها حقوقٌ منتزعة » وإنَّ هذا النَّعت من فولى : « إنَّ الشريعةَ إلهيةٌ ، والفلسفة بشرية » ، أعنى أن نلك بالوحى ، وهذه بالعقل ، وأن نلك موثوقٌ بها ومطمئنٌّ إليها ، وهذه مشكوكٌ فيها مضطربٌ عليها .

قال له البخارى : فلمَ لم يتهج صاحبُ الشريعة هذه الطريق ، وكان يزول هذا الحصام ، وننتفى هذا الظن ، وكسدت هذه السق ؟ فقال : إن صاحبَ الشريعة مسمرقٌ بالور الإلهى ، فهو مخموس على ما يراه وبُصْرُهُ ، ويجدُهُ وينظره ، لأنَّه مأحود بما شهده بالعنان وأدركه بالحسِّ وباله بوديعة الصدر عن كل ما عداه ، ولهذا يدعو إلى أنفاس كماله الذى حصل له ، ولا يسعد بدعوته إلا من وفق لإجابه ، وأدعن لطاعته ، واهتدى بكلمته ، والفلسفة كمال بشرى ، والدين كمال إلهى ، والكمال الإلهى غنى عن الكمال البشرى ، والكمال البشرى فقيرٌ إلى الكمال الإلهى ، مهذا هدا ، وما أمر الله عز وجل بالاعتبار ، ولا حث على الندب ، ولا حرَّك القلوب إلى الاستنباط ، ولا حبَّب إلى القلوب البحث فى طلب المكنونات ، إلا ليكونَ عباده حُكَّاءَ الباء أُنقياءَ أذكِياءَ ، ولا أمرَ بالنسليم ولا حظرَ العلوِّ والإفراط فى التعمق إلا ليكونَ عباده لاجئين إليه متوكلين عليه ، مُعْتَصِمِينَ به ، خائفين منه ، راجين له ، يدعونه خوفا وطمعا ،

وَيَعْبُدُونَهُ رَغْبًا وَرَهْبًا ، فَيَبِينُ مَا بَيْنَ حِرْصِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ، وَطَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ ، وَأُخْفَى مَا أُخْفِيَ لَتَدُومَ حَاجَتُهُمْ إِلَيْهِ ، وَلَا يَبْقَى الْغِنَى عَنْهُ ، وَبِالْحَاجَةِ يَبْقَى الْخُضُوعُ وَالتَّجَرُّدُ ، وَبِالِاسْتِغْنَاءِ يَبْقَى التَّجَبُّرُ وَالتَّمَرُّدُ ؛ وَهَذِهِ أُمُورٌ جَارِيَةٌ بِالْعَادَةِ ، وَثَابِتَةٌ بِالسَّيْرِ الْجَائِزَةِ وَالْعَادِلَةِ ؛ وَلَا سَبِيلَ إِلَى دَفْعِهَا وَرَفْعِهَا وَإِنْكَارِهَا وَجَحْدِهَا ، فَلِهَذَا لَزِمَ كُلٌّ مِنْ أَدْرَكَ بَعْقَلَهُ شَيْئًا أَنْ يَتَمَمَّ نَقْصُهُ مِمَّا يَجِدُهُ عِنْدَ مَنْ أَدْرَكَ مَا أَدْرَكَ بِوَحْيٍ مِنْ رَبِّهِ .

وقال أيضاً : مما يؤكِّدُ هذه الجملة أَنَّ الشَّرِيعَةَ قَدْ أَتَتْ عَلَى مَقْضُولٍ كَثِيرٍ ، بِنُورِ الْوَحْيِ الْمُنِيرِ ، وَلَمْ تَأْتِ الْفَلَسَفَةُ عَلَى سِوَى مَنْ الْوَحْيِ لَا كَثِيرٍ وَلَا قَلِيلٍ :

قال : وَلَيْسَ لِيُونَانَ نَبِيٌّ يَعْرِفُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ صَادِقٌ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَقَرَّعُونَ إِلَى حُكْمَانِهِمْ فِي وَضْعِ نَامُوسٍ يَجْمَعُ مَصَالِحَ حَيَاتِهِمْ وَنِظَامَ عَيْشِهِمْ وَمَنَافِعَ أَحْوَالِهِمْ فِي عَاجِلَاتِهِمْ ، وَكَانَتْ مُلُوكُهُمْ نَحْبُ الْحِكْمَةِ وَنُورِ أَهْلِيهَا ، وَتَقَدَّمَ مَنْ تَحَلَّى بِجُرْءِهَا مِنْ أَجْزَائِهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ النَامُوسُ مُعْمَلٌ بِهِ وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا أَبْلَاهُ الزَّمَانُ ، وَأَحْلَقَهُ اللَّبْلُ وَالنَّهَارُ ، عَادُوا فَوَضَعُوا نَامُوسًا آخَرَ حَدِيدًا رِبَادَةً شَيْءٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَوْ تَقْصَابٌ ، عَلَى حَسَبِ الْأَحْوَالِ الْغَالِيَةِ عَلَى النَّاسِ . وَانْغُلُوبَةً بَيْنَ النَّاسِ ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ : إِنَّ الْإِسْكَندَرَ فِي أَيَّامِ مُلْكِهِ حِينَ سَارَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ كَانَتْ شَرِيعَتُهُ كَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ يَذْكُرُ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ : فَايْنُ . أَوْ قَالَ : أَنَا نَبِيٌّ ، وَلَقَدْ وَافَعَ دَارًا وَغَيْرَهُ مِنَ الْمُلُوكِ عَلَى طَرُقِ الْغَلْبَةِ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ ، وَحِيَازَةِ الدِّيَارِ وَحَيَاةِ الْأَمْوَالِ وَالسَّبْيِ وَالْغَارَةِ ، وَلَوْ كَانَ لِلنَّبِيِّ دِكْرٌ وَلِلنَّبِيِّ حَدِيثٌ لَكَانَ ذَلِكَ مَشْهُورًا مَدْكُورًا ، وَمُؤَرَّخًا مَعْرُوفًا .

(٦) قال الوزير : هَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ عَلَى هَذَا الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ ، قُلْتُ :

إِنْ شَيْخَنَا أَبَا سُلَيْمَانَ غَزِيرُ الْبَحْرِ ، وَاسِعُ الصَّدْرِ ، لَا يُغْلَقُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الرُّوحَانِيَّةِ
وَالْأَنْبَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الْغَيْبِيَّةِ ، وَهُوَ طَوِيلُ الْفِكْرَةِ ، كَثِيرُ الْوَحْدَةِ ، وَقَدْ أَوْتَى
مَزَاجًا حَسَنَ الْعَدَالِ ، وَخَاطِرًا بَعِيدَ الْمَنَالِ ، وَلِسَانًا فَسِيحَ الْمَجَالِ ، وَطَرِيقَةً
هَذِهِ الَّتِي أَجْتَبَاهَا مَكْتَنَفَةً بِمَعَارِضَاتٍ وَاسِعَةٍ ، وَعَلَيْهَا مَدَاحِلُ لَحْصَائِهِ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي
كُلُّ أَحَدٍ بِتَلْخِيصِهَا ، لِأَنَّهُ قَدْ أَفْرَزَ الشَّرِيعَةَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ ، ثُمَّ حَثَّ عَلَى انْتِحَالِهَا
مَعًا ، وَهَذَا شَبِيهُهُ بِالْمُنَاقَضَةِ . وَقَدْ رَأَيْتُ صَاحِبًا لِمُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
وَرَدَ مِنَ الرَّأْيِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو عَانِمِ الطَّبِيبِ يُشَادُّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَيُضَافِقُهُ ، وَيُلْزِمُهُ
الْقَوْلَ بِمَا يُبْكَرُهُ عَلَى الْحَصْمِ ، وَإِذَا أُذِنَتْ رَسَمَتْ كَلَامَهُمَا فِي وَرَقَاتٍ . فَقَالَ
الْوَرَبَرُ : فَدَبَّانِ الْغَرَضُ الَّذِي رَمَى إِلَيْهِ ، وَتَقْلِيْبُهُ بِالْجِدْلِ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا إِغْلَاقًا ،
وَالْقَصْدُ مَعْرُوفٌ ، وَالْوَقُوفُ عَلَيْهِ كَافٍ ، وَمَعَ هَذَا فَلَيْتَ حَظَّنَا مِنْهُ كَانَ يَتَوَفَّرُ
بِالتَّلَاقِ وَالْإِجْتِمَاعِ ، لَا بِالرَّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ ، هَاتِ فَائِدَةَ الْوَدَاعِ ، فَقَدْ بَلَغْتَ فِي الْمُوَاسَّاتِ
غَايَةَ الْإِمْنَاعِ .

(٧) قلت : أَكْرَهُ أَنْ أُخْتَمَ مِثْلَ هَذِهِ الْفَقْرِ الشَّرِيفَةِ بِمَا يَشْبَهُ الْمَزَلَ وَيَنَافِي الْجَدَّ ،
فَإِنْ أُذِنَتْ رَوِّبْتُ مَا يَكُونُ أَسَاسًا وَدِعَامَةً لِمَا نَقْدَمُ . قَالَ : هَاتِ مَا أَحْبَبْتَ ،
فَمَا عَهْدُنَا مِنْ رِوَايَتِكَ إِلَّا مَا يَسْتَوْفِنَا إِلَى رُؤْيَيْكَ .

قلت : قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : عَمِلُ الرَّجُلِ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوًى ، وَالْهَوَى آفَةٌ
الْعَفَافِ ، وَتَرْكُهُ الْعَمَلَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ تَهَاوُنٌ ، وَالتَّهَافُوتُ آفَةٌ الدِّينِ ، وَإِقْدَامُهُ
عَلَى مَا لَا يَعْلَمُ أَصَوَابٌ هُوَ أَمْ حَطَأٌ لَجَاجٍ ، وَاللَّجَاجُ آفَةُ الرَّأْيِ .

فَقَالَ — حَرَسَ اللَّهُ نَفْسَهُ — : مَا أَكْثَرَ رَوْنَقَ هَذَا الْكَلَامِ ! وَمَا أَعْلَى
رُتْبَتِهِ فِي كُنْهِ الْعَقْلِ ! أَكْتُبُهُ لَنَا ، بَلْ أَجْمَعُ لِي جُزْءًا لَطِيفًا مِنْ هَذِهِ الْفَقْرِ ،
فَإِنَّهَا تُرَوِّحُ الْعَقْلَ فِي الْفَيْئَةِ بَعْدَ الْفَيْئَةِ ، فَإِنَّ نَوْرَ الْعَقْلِ لَيْسَ يَشْهَعُ فِي كُلِّ

وقت ؛ بل يَشِيعُ مَرَّةً وَيَبْرُقُ مَرَّةً ، فإِذَا شَعَّ عَمَّ نَفْعُهُ ، وَإِذَا بَرَقَ خَصَّ نَفْعُهُ
وإِذَا خَفِيَ بَطَلَ نَفْعُهُ . قلت : أَفْعَلُ . فقال : إِنْ كَانَ مَعَكَ شَيْءٌ آخَرُ فَأَذْكُرْهُ ،
(٨) فَإِنَّ الْحَدِيثَ الْحَسَنَ لَا يُمَلِّ ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ ، فَإِنَّهُ قِيلَ
لَهُ : أَتَمَلُّ الْحَدِيثَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا يُمَلِّ الْعَتِيقُ . قَالَ : صَدَقَ خَالِدٌ : إِنْ الْحَدِيثُ
لَا يُمَلِّ مِنَ الزَّمَانِ ^(١) إِلَّا مِمَّا يَلِيهِ ^(٢) ، وَإِلَّا مَكِيفُ يُمَلِّ فِي أَوَّلِ رِمَانِهِ وَفَاتِحَةُ
أَوَانِهِ ، وَإِنَّمَا الْمَلَلُ يَعْرِضُ بِتَكَرُّرِ الزَّمَانِ وَضَجَرِ الْحِسِّ وَزِنَاعِ الطَّبْعِ إِلَى
الْجَدِيدِ ، وَلِهَذَا مِيلٌ : لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ .

(٩) حَكَيْتُ أَنَّهُ لَمَّا نَقَلَ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ مَمْلَكَتَهُ عَكَفَ عَلَى الصَّبُوحِ
وَالْعَبُوقِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ وَرِيرُهُ رُتْعَةً يَقُولُ فِيهَا : إِنَّ فِي إِدْمَانِ الْمَلِكِ صَرَرًا عَلَى
الرَّعِيَّةِ ، وَالْوَجْهَ تَخْيِيفُ ذَلِكَ وَالنَّظْرُ فِي أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ . مَوْعَعٌ عَلَى ظَهْرِ الرُّتْعَةِ
بِالْفَارَسِيَّةِ بِمَا تَرْجُمْتُهُ : يَا هَذَا ، إِذَا كَانَتْ سُنُلْنَا آمِمَةً ، وَسِيرُنَا عَادِلَةً ، وَالذُّنْيَا
بِاسْتِقَامِنَا عَامِرَةً ، وَمُعَالُنَا بِالْحَقِّ عَامِلَةً ، فَلِمَ نَمْنَعُ فَرَحَةً عَاجِلَةً ؟ .

قَالَ : مِنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا ؟ فُلْتُ : أَوْ سَلْبَمَانَ شَيْخِنَا ، قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ
رِضَاهُ عَنْ هَذَا الْمَلِكِ فِي هَذَا الْقَوْلِ ؟ فَقُلْتُ : أَعْتَرَضُ فَقَالَ : أخطاءاً مِنْ وَجْهِهِ ،
أَحَدُهَا أَنَّ الْإِدْمَانَ إِفْرَاطٌ ، وَالْإِفْرَاطُ مَذْمُومٌ ؛ وَالْآخَرُ أَنَّهُ حَمَلَ أَنَّ أَمْنِ السَّبِيلِ
وَعَدْلَ السَّيْرِ وَعِمَارَةَ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ بِالْحَقِّ مَتَى لَمْ يُؤْكَلْ بِهَا الطَّرْفُ السَّاهِرُ وَلَمْ
تُحَاطَ بِالْعُنَايَةِ التَّامَّةِ ، وَلَمْ تُحَفَظْ بِالْإِهْتِمَامِ الْجَالِبِ لِدَوَامِ النَّظَامِ ، دَبَّ إِلَيْهَا النَّقْصُ
وَالنَّقْصُ بَابٌ لِلانْتِقَاضِ ، مُرْعِزٌ لِلدَّعَاةِ ، وَالْآخَرُ أَنَّ الزَّمَانَ أَغْرَضَ مِنْ أَنَّ

(١) مِنَ الزَّمَانِ ، أَيْ فِي وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ .

(٢) فِي نَسْخَةٍ فَاتِحَتُهُ . وَفِي نَسْخَةٍ مَا تَحْتَهُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِتَابَتِهِمَا ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ
الْآتِي سَدُّ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَاهُ .

يُبْذَلُ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالتَّلَذُّذِ وَالتَّمَتُّعِ ، فَإِنْ فِي تَكْمِيلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ
بِاِكْتِسَابِ الرِّشْدِ لَهَا وَإِبَادِ الْغَيِّ عَنْهَا مَا يَسْتَوْعِبُ أَضْعَافَ الْعَمْرِ ، فَكَيْفَ إِذَا
كَانَ الْعُمُرُ قَصِيراً ، وَكَانَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ أَلْهَوًى كَبِيراً ؟ ! وَالْآخِرُ أَنَّهُ ذَهَبَ عَلَيْهِ أَنَّ
الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ إِذَا وَقَفَتْ عَلَى أُسْتَهْتَارِ الْمَلِكِ بِاللَّذَاتِ ، وَأَنَّهُمَا كِهَ فِي طَلَبِ
الشَّهَوَاتِ ، أَزْدَرَتْهُ وَأُسْتَهْنَتْ بِهِ ، وَحَدَّثَتْ عَنْهُ بِأَخْلَاقِ الْخَنَازِيرِ وَعَادَاتِ الْحَمِيرِ
وَأُسْتَهْنَأَةُ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ بِالنَّاظِرِ فِي أَمْرِهَا وَالْقَيِّمِ بِشَأْنِهَا مَتَى تَكَرَّرَتْ عَلَى
الْقُلُوبِ تَطَرَّقَتْ إِلَى اللِّسَانِ ، وَانْتَشَرَتْ فِي الْحَاوِلِ ، وَالتَّفَتَّ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
وَهَذِهِ مَكْسَرَةٌ لِلْهَيْبَةِ ، وَقَلَّةٌ الْهَيْبَةِ رَافِعَةٌ لِلْحِشْمَةِ ، وَارْتِفَاعُ الْحِشْمَةِ بَاعِثٌ عَلَى
الْوَسْبَةِ ، وَالْوَسْبَةُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ مِنَ الْهَلَكَةِ ؛ وَمَا خِلَا الْمَلِكِ مِنْ طَامِعٍ رَاصِدٍ قَطُّ
وَلِبَسِ بَنِيهِ لِلْمَلِكِ الْحَازِمِ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ لَا ضِدَّ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ ، وَقَدْ بَنَجُمُ الصَّدِّ
وَالْمُنَارِعَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَا أَكْثَرَ حَجَلَ الْوَائِقِ ! وَمَا أَقَلَّ حَزَمَ الْوَائِقِ !
وَمَا أَقَلَّ نَقْظَةُ الْمَائِقِ ^(١) !

ثُمَّ قَالَ : وَعَلَى الصَّدِّ مَتَى كَانَ السَّائِسُ ذَا تَحْفَظٍ وَبَحْثٍ ، وَتَتَّبِعِ وَحَرَمِ
وَأَكْبَابِ عَلَى لَمْ أُلْشَعْتُ وَنَقْوَيْمِ الْأَوْدِ وَسَدِّ الْأَخْلَلِ وَعَرُفِ الْجَهُولِ وَتَحْقِيقِ
الْمَعْلُومِ وَرَفْعِ الْمُنْكَرِ وَبَثِّ الْمَعْرُوفِ ، احْتَرَسَتْ مِنْهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ ، وَأُسْتَشْعِرَتْ
الْهَيْبَةُ ، وَالتَّرَمَّتْ بَيْنَهَا النَّصْفَةُ ، وَكُفِّيتْ كَثِيراً مِنْ مُعَانَاتِهَا وَمِرَاعَاتِهَا ، وَإِنْ كَانَ
لِلدَّوْلَةِ رَاصِدٌ لِلْغَرَةِ نَسْ مِنْ نَفُوزِ الْحِيلَةِ فِيهَا ، لِأَنَّ اللَّصَّ إِذَا رَأَى مَكَاناً حَصِيناً
وَعَهْدَ عَلَيْهِ حُرَّاساً لَمْ يَحْدَثْ نَفْسَهُ بِالنَّعْرَضِ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ قَصْراً فِيهِ ثُلْمَةٌ ،
وَبَاباً إِلَيْهِ طَرِيقٌ ، وَالْأَعْرَاضُ بِالْأَسْبَابِ ، وَإِذَا ضَعُفَ السَّبَبُ ضَعُفَ الْقَرَضُ ،
وَإِذَا انْقَطَعَ السَّبَبُ انْقَطَعَ الْقَرَضُ .

(١) المائق : الأحمق العرّ . وفي ثلثنا مسجّنين وهو تحريف .

فقال — أدام الله أيامه — : هذا كلامٌ كافٍ شافٍ . وقال بعد ذلك :
حدثني عما تسمعُ من العامة في حديثنا .

(١٠) قلتُ : سمعتُ (باب الطّاق) فوما يقولون : اجتمع الناس اليومَ على الشّطّ ،
فلما نزل الوزير ليركب المركبَ صاحوا وصجوا وذكروا غلاء القوتِ وعوزَ الطعامِ
وتعذّرَ الكسبِ وغلبةَ الفقرِ وتمتّكتُ صاحبِ العيال ، وأنّه أجابهم بجوابٍ
مرّةً مع قُطوب الوجه وإظهارِ التبرّمِ بالاستغاة : بعدُ لم تأكلوا النُّخالة .
فقال : والله ما فلتُ هذا ، ولا حطَرُ لي على بال ، ولم أُقابلَ عامّةً جاهلةً
ضعيفةً جائعةً بمثل هذه الكلمةِ الخشّنة ، وهذا يقوله من طرح (١) الشرّ وأحبَّ
الفسادَ وقصدَ التشنّعَ علىّ والإيحاشَ مني ، وهو هذا العدوُّ الكلب ، « بنى
ابن يوسف » كفاى الله شرّه ، وسَغَلَه بنفسِه ، وكَسَّ كيدَه على رأسِه ؛ والله
لأنظرنَّ لها وللفقراءِ بمالٍ أطلقَه من الخِرائنة ، وأرسمُ ببيعِ الخيرِ ثمانيةِ درهم ،
ويصلُ ذلك إلى الفقراءِ في كلِّ مَحَلَّةٍ على ما يذكُرُ شيخُها ، وبيعِ البامونِ على
السَّعرِ الَّذي بُقِومَ لهم ، وبِستريه ألقى الواجدُ : فعَل ذلك — أحسنَ الله جِراءَهُ —
على ما عرفتُ وشاهدتُ ، وأبلغُه نشرَ الدّعاءِ له في الجوامعِ والجامعِ بطولِ
البقاءِ ودوامِ العلاءِ وكبَتِ الأعداءِ وبُصرِ الأولياءِ . ثم كُنتُ جِراءَ من المُقرِّ
على ما رَسَمَ من قَدل ، فلمّا أوصلُه إليه قال لي : إفرأ ، فقرأته عليه ، فقال :
صلِّ هذا أجره بجرّدِ آخرٍ من حديثِ النّبيِّ — صلى الله عليه وسلم — والصّحابةِ
وبجِزّةٍ من الشّعْرِ ، وبشيءٍ من معاني القرآن ، فإبه مقدّمٌ على كلِّ شيءٍ بحسبِ
ما رَفَعَ اللهُ من حطَره ، وأحرجَ إلى فهمه ، ونَدَبَ إلى العملِ به ، وأثابَ على
التفكيرِ فيه والتعجُّبِ منه .

(١) « طرح الشر » أى ألقاه في القلوب ، وهذا تعبير قد سبق للمؤلف مثله في صمعة ١٧
سطر ٢ ، مریدا به هذا المعنى :

وَعَظَّ^(١) رَجُلٌ مِنْ (جُهَيْنَةَ) (عَمْرُو بْنُ أَلْعَاصِ) فِي قِصَّةِ الْحُكُومَةِ ، فَقَالَ عَمْرُو (١١)
 لَهُ : مَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا تَيْسَ جُهَيْنَةَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَنْفَعُكَ الْحَقُّ ، وَلَا يَضُرُّكَ الْبَاطِلُ ،
 فَاسْكُتْ فَإِنَّ الظُّلْفَ لَا يَجْرِي مَعَ الْخَفِّ .
 وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْمُدُنَ تُبْنَى عَلَى الْمَاءِ وَالْمَرْعَى وَالْمُحْتَطَبِ
 وَالْحَصَانَةِ .

وقال الشاعر :

لَا حَ سُهَيْلٍ فِي الظَّلَامِ الدَّامِسِ كَأَنَّهُ نَارٌ مَكْفٌ الْقَابِسِ
 قَالَ رُبَيْعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ مَالِكٍ فِي عَمْرُو بْنِ الْإِطْنَابَةِ — حِينَ دَفَعَ أُخْتَهُ وَأَخَذَ
 أَحَاهُ وَكَانَ أَسِيرًا فِي فَوْمِهِ ، وَجَعَلَ دَفَعَ أَحِيهِ إِلَيْهِ صَدَاقَ أُخْتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي
 تَسْمِيهِ الْعَرَبُ الْمُسَاهَاةَ^(٢) — : فَقَدْ حَزَمِي الَّذِي هَدَيْتُ لَهُ ، وَعَرَمِي الَّذِي أُرْشَدْتُ
 إِلَيْهِ . وقال الشاعر :

وَسَاخَى بِهَا عَمْرُو وَرَاعَى إِفَالَهُ^(٣) فَرَبْدٌ وَتَمَرٌ بَعْدَ دَاكٍ كَثِيرُ
 وَكَانَتْ دِيَّةُ الْعَرَبِيِّ مِائَةَ وَسْقٍ ، وَدِيَّةُ الْهَجِينِ حَمْسِينَ وَسَقًا ، وَدِيَّةُ الْمُؤَلَّى
 عَشْرَةَ أَوْسُقٍ ؛ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَجْعَلُ دِيَّةَ الْمُعَمِّ الْمُخُولِ مِائَةَ بَعِيرٍ ، وَدِيَّةَ الْمُؤَلَّى
 خَمْسَةً وَعِشْرِينَ بَعِيرًا .

(١) بلوح لما أن هذه الفقر الآتية قد قرأها المؤلف على الوزير في ليلة أخرى غير
 الليلة السابعة عشرة السابقة وإن لم ترد في الأصول ما يدل على ذلك ؛ وإذن فتكون هذه هي
 الليلة الثامنة عشرة ، واللييلة الآتية بعد هي الليلة التاسعة عشرة ، إذ لا يعقل أن يطلب الوزير إلى
 المؤلف كتابة هذه الفقر في ليلة فكتبها ثم قرؤها في نفس الليلة أو لعله كتبها واكتفى بإرسالها
 إلى الوزير .

(٢) لعلهم سموا هذا السكاح بالمسَاهَاة لما فيه من معنى المسَاهَاة وهي المساحة وترك
 الاستقصاء في المعاشرة .

(٣) « الإفال » : صغار الإبل ، الواحد أفيال .

وقال جرير :

رَأَيْتُ بَنِي نَبْهَانَ أَذْنَابَ طَيِّءٍ وَالنَّاسِ أَذْنَابٌ تُرَى وَصُدُورُ
تَرَى شَرْطَ^(١) الْمِعْزَى مُهَوَّرَ نَسَائِهِمْ وَفِي شَرْطِ الْمِعْزَى لَهُنَّ مُهَوَّرُ
وقال خالد بن جعفر بن كلاب^(٢) :

بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي (هُوَارُنُ) بَعْدَمَا أَعْتَقْتُهُمْ فَمَتَوَالَدُوا أَحْرَارًا
وَقَتَلْتُ رَبَّهُمْ زُهَيْرًا بَعْدَمَا جَدَعَ الْأَوْفَ وَأَكْثَرَ الْأَوْتَارَا
وَجَعَلْتُ مَهْرَ نَسَائِهِمْ وَدِيَارِهِمْ عُقْلَ^(٣) الْمُلُوكِ هَجَائِنًا وَبِكَارَا
وقال حنظل بن صخر ، وكان عبدا :

وَمَا فَكَّ رِقِّي ذَاتُ دَلِيلٍ حَدَلَجٍ وَلَا سَاقَ مَالِي صُدْقَةٌ وَعُقُولُ^(٤)
وَلَكِنْ مَنَامِي كُلُّ أَبِيضٍ حِصْرِمٍ^(٥) فَأَصَحْتُ أَذْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ
وَقَتَلَ الْكَلْبِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْجَوْشَنِ الْعَطْفَانِي قَتْلَهُ إِنَّهُ أَجْرَاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
(رَوَّاد) ، وكانوا عرضوا عليه الدِّيةَ ، فقال :

شَفَيْتُ بَرَّوَادٍ غَالِيًّا وَجَدُّهُ عَلَى الْقَلْبِ مِنْهُ مُسْتَسْرٌ وَطَاهِرُ

(١) « شرط المعزى » : صغارها .

(٢) كان من حديث هذا الشعر أن هوارن كانت لا ترى رهير من خدمته إلا رنا ، وكان يعشرهم فإذا كانت سوق عكاظ أباها رهير من خدمته وأتته هوارن بالإناوة ، فأنته خور مرة سعى فيه سمن ، فداقه فلم يرس ضعه ، فجمعها نفوس كانت في بده ، فسقطت على الأرض ، فاكشفت ، فعض قومها ، وآلى خالد بن جعفر أن يقتله ، فلم يزل بعد لذلك عنده حتى أمكنته الفرصة فقتله . في حديث طويل ليس هنا موضع ذكره (انظره في بلوغ الأرب ج ١) .

(٣) العقول : جمع عقال . وهي الناقة الغتية الحسة . والهجان من الابل : اليبس الكرائم .

(٤) المدح : المرأة المثلثة الدراعي والساقبي . والصديقة : المهر . والعقول : الديات ، واحده عقل .

(٥) « الحصرم » : السد .

أَلَا لَيْتَ قَبْرًا بَيْنَ أَدَمِي^(١) وَمُطَرِّقٍ يُحَدِّثُهُ عَنِ الْأَحَادِيثِ خَابِرٌ
وَقَالُوا نَدِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَنَفْتَدِي فَقُلْتُ: كَرِيمٌ مَا تَدِيهِ الْأَبَاعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ أُمَالَ يَذْهَبُ دَثْرُهُ^(٢) وَتَغْبُرُ أَقْوَالُهُ وَتَبْقَى الْمَعَايِرُ
أَدَمِي وَمُطَرِّقُ غَدِيرَانِ^(٣) بَيْنَ فَذْكَ وَبِلَادِ طِيٍّ .

سئلت أبنَةَ الْخُسِّ هَلْ يَلْقَحُ الْبَازِلُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَهُوَ رَازِمٌ، أَى وَإِنْ كَانَ
لَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْهَزَالِ . يُقَالُ: جَلُّ بَازِلٌ^(٤) وَنَاقَةُ بَازِلٌ،
وَيُقَالُ: ضَرَبَهُ قَبْرُ كَعَهُ إِذَا أَبْرَكَهُ، وَتَبَزَّكَعَ، وَيُقَالُ: شِمُّ لَى هَذِهِ الْإِبِلِ،
أَى أَنْظَرُ لَى خَبَرَهَا .

وَبِقَالَ لَوْلَدٍ كُلُّ بَهِيمَةٍ إِذَا سَاءَ غِذَاؤُهُ: جَحِينٌ وَمُحْتَلٌّ وَجَدِغٌ، وَكُلُّ
مَا غُدَّى بِغَيْرِ أُمِّهِ يُقَالُ لَهُ: عَجِيٌّ، وَكَذَلِكَ الْجَحِينُ^(٥) وَالْوَغِلُ وَالسَّغْلُ كُلُّهُ
السَّيِّءُ الْغِذَاءِ .

سئَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ، فَقَالَ: مَالِكٌ وَلَهَا؟ مَعَهَا
حِذَاؤُهَا^(٦) وَسِقَاؤُهَا تَرْدُ الْمَاءِ وَتَأْكُلُ مِنَ الشَّجَرِ حَتَّى يَأْتِيَهَا «رَبُّهَا» .

سئَلَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ ضَالَّةِ الْغَنَمِ، فَقَالَ: هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّبِّ .

قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَالْأَقْطَةُ؟ قَالَ: «تَعْرِفُهَا سَنَةً وَتَحْصِي وَكَأْهًا وَوَعَاءَهَا

(١) أَدَمِي «صَمُّ الْهَمْرَةِ وَفَتْحُ الدَّالِ، وَسَكَتُ لِلشَّعْرِ» .

(٢) «الْمَالُ الدَّثَرُ»: الْكَثِيرُ الْوَاسِعُ وَ «تَغْبُرُ أَقْوَالُهُ»، أَى تَبْقَى .

(٣) فِي اللِّسَانِ أَنَّ أَدَمِي: أَرَسَ ظَاهِرَ الْبَهَامَةِ . وَذَكَرَ يَاقُوتُ أَقْوَالَ كَثِيرَةً فِي تَعْيِينِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ مَا وَرَدَ فِي اللِّسَانِ . وَمُطَرِّقُ: بِالْمِثَالَةِ أَيْضًا .

(٤) الْبَازِلُ: الَّذِي فَطَرَ نَابَهُ، أَى انْتَشَقَ بِدُخُولِهِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ .

(٥) يَلَاحِظُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ قَدْ ذَكَرْتُ فِيهَا سَبْقًا .

(٦) يُشِيرُ قَوْلُهُ «مَعَهَا حِذَاؤُهَا» إِلَى أَنَّهَا بَعِيدَةُ الْمَذْهَبِ قُوَّةً عَلَى الْمَشْيِ وَقَطْعَ الْأَرْضِ .

تَشْبِيهَا لَهَا بِالْمَسَافِرِ الَّذِي مَعَهُ حِذَاؤُهُ وَسِقَاؤُهُ .

وعِفَاصُهَا^(١) وَعَدَدَها ؛ فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَأَدَّها إِلَيْهِ .

وَقَالَ أَبُو بَنُ كَعْبٍ : أَصَبْتُ مِائَةَ دِينَارٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « أَحْفَظْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا وَعَدَدَهَا فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَأَخْبِرْكَ بَعْدَ دَها وَعِفَاصِهَا وَوِكَائِهَا فَأَدَّها إِلَيْهِ وَإِلَّا فَعَرَّفْهَا سَنَةً ، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا » .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِقُبَّةِ النَّخْلَتَيْنِ^(٢) قَالَ لَهُ الْأَنْصَارُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ فِي السِّبَاقِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ عَلَى النَّوَاضِحِ^(٣) — وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي أُخْرِيَّاتِ النَّاسِ ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَلَى الْعَصَاءِ نَافَةً رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي أَوَّلِ اللَّاسِ — فَقَالَ : أَيْنَ أُسَامَةُ ؟ فَتَنَادَى النَّاسُ حَتَّى بَلَغَ أُسَامَةُ أَلْفَتَهُ ، فَوَضَعَ السَّوْطَ فِي أَلْفَاةٍ فَأُفِلَتْ ، فَلَمَّا دَنَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ أَرَادُوا السِّبَاقَ فَأَرْبَحُ نَافِلَكَ حَتَّى تَزْعُو ، ثُمَّ عَلَّقَ الْخَطَامَ ثُمَّ سَابَقَهُمْ ؛ فَعَلَّ وَاسْتَقُوا ، وَسَمِعَتْ نَافَةُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ أُسَامَةُ يُكَبِّرُ وَيَقُولُ : سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ : سَبَقَ أُسَامَةُ ، فَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ : أَفَصِرَ يَا أُسَامَةُ ، فَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ حَيَاةٌ وَخَمِيْظَةٌ .

(١٢) قَالَ : وَلَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ الْخِيَوَانِ سَنَامٌ إِلَّا الْبَعِيرُ ، وَلِبَعْضِ الْبَحَائِثِ سَنَامَانِ ، وَلِبَعْضِ الْبُتْرِ شَيْءٌ صَغِيرٌ عَلَى مَوْضِعِ الْكَاهِلِ . وَالْجَمْلُ يَبُولُ إِلَى خَلْفٍ ،

(١) الفعاص : وعاء من حديد يضع فيه المسافر نفقته .

(٢) القف : ما ارتفع من الأرض . ولم نَحِدْهُ مضافاً إلى النخلتين فيما راجعناه من الكتب فلعل في هذا الاسم تحريفاً .

(٣) النواضح : الإبل التي يستقي عليها .

وكذلك الأسد . وقضيبُ الجمل من عَصَبٍ ، وقضيبُ الإنسان من لحمٍ وغضروفٍ ،
 وقضيبُ الذئبِ وألثعلبٍ من عظمٍ ، وقضيبُ ذَكَرِ الأَرانبِ من عظمٍ على
 صورة الثقبِ كأنه نصفُ أنبوبةٍ مشقوقة . وفي قلبِ الثورِ عَظْمٌ ، وربما وُجد
 في قلبِ الجملِ . والمرأةُ تلِدُ من قَبْلُ ، والناقةُ من خَلْفِ . وزمانُ نَزْوِ الجِمالِ في
 (شباط) . والإناثُ من الإبلِ تَحْمِلُ اثني عشر شهراً وتَضَعُ واحداً وتَلْقَحُ إذا
 بلغت ثلاثَ سنين ، وكذلك الذَكَرُ ، ثم نُقِمُ الأثني سَنَةً ثم يُنْزَى عليها .

ورعِمَ صاحبُ المنطِقِ أن الجملَ لا يَبْزُو على أمِّه ، وإن اضْطُرَّ كَرِهه .
 قال : وقد كان رجلٌ في الدَّهْرِ السَّالِفِ سَتَرَ الأُمَّ بَثوبٍ ثم أَرْسَلَ بَكَراً
 عليها ، فلما عَرَفَ ذلك لم يُتِمَّ وقطع ، وَحَقَّدَ على الجَمالِ فقتله .

قال : وقد كان لِمَاكِ مَرْسٍ أَشْي ، وكان لها أَفْلَاءُ^(١) ، فأراد أن تَحْمِلَ
 من أَكْرَمِها ، فَتَدَّ عنها وكرِهها ، فلما سَتَرَتْ وَنَبَّ فركبها ، فلما رَفَعَ الثَّوبُ
 وراها هرب ومرَّ حُضْراً^(٢) حتى ألقى نفسه في بعض الأودِيَةِ فهلك ...^(٣)

هذا كلامُ أمير المؤمنين على بن أبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وجهه .
 قال حُدُودُهُ : كُنْ في المَتَنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ ، لا ظَهَرَ فَيُرَكَّبُ ، ولا
 لِبَنَ فَحُلَبَ .

قال ديوجانس : إِنَّ الْمَرْأَةَ تَلْقَنُ الشَّرَّ مِنَ الْمَرْأَةِ ، كما أَنَّ الْأَفْعَى تَأْخُذُ السَّمَ^(١٣)
 مِنَ الْأَصْلَةِ .

(١) الأفلاء : جمع فؤاء بكسر الفاء ، وهو المهر الذي لم يبلغ الفطام .

(٢) الحضر بالضم : سرعة العدو .

(٣) ورد في « ب » مكتوباً على هامشها عند موضع هذه القطع ما يفيد أنه قد سقط

من النسخة ثلاث ورفات .

وقال فيثاغورس : إن كثيراً من الناس يرون أذى يعرض لعين ألبدين فتأباه أنفسهم ، فأما عى عين النفس فإنهم لا يرونه ولا تأباه أنفسهم ، فلذلك لا يستحيون .

وقال أيضاً : كما أن أذى يسلك طريقاً لا يعرفه لا يدري إلى أى موضع يؤديه ، كذلك أذى يسمع كلاماً لا يعرف الغرض فيه لا يرج منه إلا التعب .

فيل لديوجانس : أيهما أولى ، طلب الغنى ، أم طلب الحكمة ؟ فقال : للذنب الغنى ، وللآخرة الحكمة .

وقيل له : متى تطيب الدنيا ؟ قال : إذا تفلسف ملوكها وملاك فلاسفتها .

(١٤) قال الوزير — أسعده الله — عندى أن هذا الكلام مدخول ، لأن الفلسفة لا تصح إلا لمن رضى الدنيا وورغ نفسه للدار الآخرة ، فكيف يكون أملك راضاً للدنيا وقالها لها ، وهو محتاج إلى سياسة أهلها والقيام عليها باحتلاب مصالحها ونفى معاسدها ، وله أولياء يحتاج إلى تديبرهم وإقامة أبنيتهم والتوسعة عليهم وموا كلتهم ومشارتهم ومداراتهم والإشراف على سرهم وعلايتهم ، وأملك أنعب من الطبيب الذى يجمع معالجة كثيرة بصروب الأدوية المختلفة والأغذية المنبأنة : هذا والطبيب فقير إلى تقديم النظر في مسه وبديه ، ونفى الأمراض والأغراض عن ظاهره وباطنه ، ومن كان هكذا ومن هو أكثر منه وأشد حاجة وعلاقة كيف يستطيع أن يكون ملكاً وحكماً ؟! ولعل قائلنا يظن هذا ممكناً ، ويكون الملك واعياً فى الحكمة بالدعوى ، فأما بالملك على طريق الأولى ، وهذا إلى ألبات الأمر وأحنالاه وأحتلاطه فى الملك والفلسفة

[أقربُ منه إلى إحكامِ الأصلِ وإثباتِ الفرع . قال : ولهذا] لم نجد نحن في الإسلام من نظري أمر الأمة على الزَّهد والتَّقوى وإيثار البرِّ والهدى إلا عدداً قليلاً، وألجوسُ تزعمُ أنَّ الشريعةَ مُعرَّجةٌ عن الملك ، أى الذى يأتى بها ليس له أن يُعَرِّجَ على الملك ، بل له أن يَكِلَ الملكَ إلى من يَقُومُ به على أحكامِ الدِّين ، ولهذا قال مَلِكُنَا الفاضل : الدِّينُ والملكُ أخوان ، فالدينُ أَسُّ ، والملكُ حارس ، فما لا أَسُّ له فهو مهدوم ، وما لا حارس له فهو ضائع .

فقلت له : هذا باب إن توزع^(١) القولُ فيه طال ، وإن رُمِيَ بالقصدِ جاز ، وللأئمةِ كلامٌ كثيرٌ فى الإمامَةِ والخلافةِ وما يجرى مجرى النِّبَايةِ عن صاحبِ الديانةِ على منونٍ مختلفة ، ومُجَلِّ مُتَعَدِّدة ، إلّا أنَّ النَّاظِرَ فى أحوالِ النَّاسِ ينبغى أن يكون قائماً بأحكامِ الشريعةِ ، حاملاً للصَّغيرِ والكبيرِ ، على طرائقها المعروفة ، لأنَّ الشريعةَ سياسةُ الله فى الخلق ، والملكُ سياسةُ النَّاسِ للنَّاسِ ، على أنَّ الشريعةَ متى حَلَّتْ من السياسةِ كانت ناقصة ، والسياسةُ متى عَرِيتْ من الشريعةِ كانت ناقصة ، والملكُ مبعوث ، كما أنَّ صاحبَ الدِّينِ مبعوث ، إلّا أنَّ أحدَ البعثين أخفى من الآخر ، والثانى أشهرُ من الأوَّل^(٢) . قال — أطال الله بقاءه — كنتُ أحبُّ أن أعلمَ من أين قلتُ : إن الملكَ مبعوثٌ أيضاً ؟ فإن هذه الكلمة ما ثبتتْ فى أذنى قط ، ولا خطرَتْ لى على بال ؛ قلتُ : فالله عز وجل فى تنزيله : (إنَّ اللهَ قد بعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكًا) . فعجِبَ وقال : كَأَنى لم أسمع بهذا قط .

ذَكَرَ للإسكندرَ سوءَ أحوالِ رؤساءِ مذهبه لما كان أبوه احتاز أموالهم (١٥) وسَلَبَ أحوالهم . فقال : يجب للآباء على الأبناء إزالةُ أَلَدَمِ عنهم ، [ومحوُ الإِنِمْ ،

(١) فى (١) «توزع» .

(٢) فى كلتا السخيتين : «والأول أشهر من الثانى» .

وَأَسْتَغْفِرُ الْقُلُوبَ عَلَيْهِمْ ، وَنَشْرُ الْحَامِدِ عَنْهُمْ ۚ وَأَمَرَ بِرَدِّ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِمْ ،
وَزَادَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ . وَقَالَ : قَدْ بَلَغَ مِنْ فَرْطِ ذِفْقَةِ آبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ أَنْ
يُسَيِّئُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ لِتَكُونَ الْإِسَاءَةُ سَبَبًا لِلْإِحْسَانِ إِلَى أَوْلَادِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ
أَوْلَادَهُمْ كَأَنْفُسِهِمْ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .

فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِ فِي الْفِعْلِ الرَّشِيدِ وَالْقَوْلِ
السَّيِّدِ ، فَهَذَا الْمَنْصُورُ أَبُو جَعْفَرٍ صَاحِبُ الشَّهَامَةِ وَالصَّرَامَةِ أَخَذَ مِنْ وَجْهِهِ
الْعِرَاقِ أَمْوَالًا بِخَوَاتِيمِ أَصْحَابِهَا وَأَقْرَمَهُمْ ، وَجَعَلَهَا فِي خَزَائِنِهِ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَلَى تِلْكَ
الْخِرَاطِ وَالظُّرُوفِ أَسْمَاءَ أَهْلِهَا ، ثُمَّ وَصَّى الْمَهْدَى بِرَدِّهَا عَلَى أَصْحَابِهَا بَعْدَ مَوْتِهِ ،
وَوَكَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّمَا أُرِيدُ بِهَذَا أَنْ أُحَبِّبَكَ إِلَى النَّاسِ ، فَفَعَلَ
الْمَهْدَى ذَلِكَ ؛ فَانْتَشَرَ لَهُ الْصِّيتُ وَكَثُرَ الدُّعَاءُ وَعَجَّتِ الْأَصْوَاتُ ، وَقَالَ النَّاسُ :
هَذَا هُوَ الْمَهْدَى الَّذِي وَرَدَ فِي الْأَثَرِ . فَقَالَ : هَذَا عَجَبٌ .

وَقَالَ سُقْرَاطُ : يَنْبَغِي لِمَنْ عِلْمُ أَنَّ الْبَدَنَ هُوَ شَيْءٌ جُعِلَ نَافِعًا لِلنَّفْسِ مِثْلَ الْآلَةِ
لِلصَّانِعِ أَنْ يَطْلُبَ كُلَّ مَا يَصِيرُ الدُّنَى بِهِ أَمْعَ وَأَوْفَقَ لِأَفْعَالِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ فِيهِ ،
وَأَنْ يَهْرُبَ مِنْ كُلِّ مَا يُعَسِّرُ الْبَدَنَ غَيْرَ نَافِعٍ وَلَا مُوَافِقٍ لِاسْتِعْمَالِ النَّفْسِ لَهُ .
قَالَ أُوْمَيْرُوسُ : لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَوْثُرَ عِلْمُ شَيْءٍ إِذَا عُمِّرْتَ بِهِ غَضِبْتَ ،
فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا كُنْتَ أَتَ الْقَادِفِ لِنَفْسِكَ .

وَقَالَ دِيوجَانِسُ : مِنَ الْقَبِيحِ أَنْ تَتَحَرَّى فِي أَغْذِيَةِ الْبَدَنِ مَا يَصْلُحُ لَهُ وَلَا
يَكُونُ ضَارًّا ، وَلَا تَتَحَرَّى فِي غِذَاءِ النَّفْسِ الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ لثَلَا يَكُونُ ضَارًّا
وَقَالَ أَيْضًا : مِنَ الْقَبِيحِ أَنْ يَكُونَ الْمَلَّاحُ لَا يُطْلِقُ سَفِينَتَهُ فِي كُلِّ رِيحٍ ،
وَنَحْنُ نَطْلِقُ أَنْفُسَنَا فِي غَيْرِ بَحْثٍ وَلَا أَحْتِبَارٍ .

ذكر لنا أبو سليمان أن فيلسوفاً وَرَدَ مَدِينَةً فيها فيلسوف ، فوجَّه إليه المَدَنِيُّ
كأساً مَلَأَى ، يُشِيرُ بها إلى أن الاستغناء عنه واقعٌ عنده ، فطَرَحَ القادمُ في الكأسِ
إِبْرَةً ، يُعَلِّمُهُ أن معرفته تنفذُ في معرفته .

وقال فيلسوفٌ يونانيٌّ : التَقَلَّبُ في الأمصار ، والتوسُّطُ في الجامع ^(١) ،
والتصرُّفُ في الصِّناعاتِ ، وأستماعُ فنونِ الأقوال ، مما يزيد الإنسانَ بصيرةً
وحكمةً وتجربةً وبقظةً ومعرفةً وعِلْماً .

قال الوزير : ما البصيرة ؟ قلتُ : لَحْظُ النفسِ الأمورَ . قال : فما الحكمة ؟
قلتُ : بُلوغُ القاصية من ذلك اللحظ . قال : فما التجربة ؟ قلتُ : كمالُ النفسِ بِلِحَاطِ
مالِهَا . قال : هذا حسن .

قال أنكساغورس : كما أن الإناء إذا أُمْتَلَأَ بما يسعُه من الماء ثم تُجْعَلُ فيه
زيادة على ذلك فاض وانصبَّ ، ولعله أن يَخْرُجَ معه شيءٌ آخر ؛ كذلك
الذهنُ ما أمكنه أن يَصْبِطَهُ فإنه يَصْبِطُهُ ، وإن طُلِبَ [منه] ضبطُ شيءٍ آخر
أكثرَ من وَسْعِهِ تَحَيَّرَ ، ولعلَّ ذلك يُصِغُّ عليه شيئاً مما كان الذهنُ ضابطاً له ،
وهذا كلامٌ صحيح ، وإني لا تعجَّبُ من أصحابنا إذ ظنُّوا وقالوا : إنَّ الإنسانَ
يَسْتَطِيعُ حِفْظَ جميعِ فنونِ العِلْمِ والقيامَ بها والإبقاءَ عليها ، ولو كان هذا مقدوراً
عليه [لو جِدَ ، و] لو وُجِدَ لِعُرْفٍ ، ولو عُرِفَ لَذِكْرِ ، وكيف يجوز هذا وقلبُ
الإنسانِ مُضْغَةً ، وفوتُهُ مقصورةً ، وابساطُهُ مُتَنَاهٍ ، واقتباسُهُ وحفظُهُ وتصورُهُ
وذكرُهُ محدودٌ ؟ ولقد حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمُهَدَّى الطَبْرِيُّ قال : قلتُ ببغداد لأبي
بِشْرٍ : لو نظرتَ في شيءٍ من أَلْفَقِهِ مع هذه البراعةِ التي لك في الكلام ، ومع هذا

(١) في كلتا النسختين : « والتوسط الجامع » .

أَلْسَانُ الَّذِي تَحَيَّرَ فِيهِ كُلُّ خَصَمٍ . قَالَ : أَفْعَلُ ، قَالَ . فَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ بِالنَّهَارِ
مَعَ الْمُخْتَلِفَةِ الْكَلَامَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيَّ بِاللَّيْلِ شَيْئًا مِنْ أَلْفَقِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ قَلِيلٍ
أَقْصَرَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا السَّبَبُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْفَظُ مَسْئَلَةً جَلِيلَةً فِي
أَلْفَقِهِ إِلَّا وَأَنْسَى مَسْئَلَةً دَقِيقَةً فِي الْكَلَامِ ، وَلَا حَاجَةَ لِي فِي زِيَادَةِ شَيْءٍ يَكُونُ
سَبَبًا لِنُقْصَانِ شَيْءٍ آخَرَ مِنِّي .

وَسَأَلَ رَجُلٌ آخَرَ أَنْ يُقْرِضَهُ مَالًا ، فَوَعَدَهُ ثُمَّ غَدَرَ بِهِ ، فَلَامَهُ النَّاسُ ،
فَقَالَ : لِأَنْ يَحْمَرَّ وَجْهِي مَرَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْفَرَ مِرَارًا كَثِيرَةً .

وَوَلَّى أَرِيوسَ وَلَايَةً فَقَالَ لَهُ أَصْدِقَاؤُهُ : الْآنَ يُظْهِرُ فَضْلُكَ . فَقَالَ : لَيْسَتْ
الْوَلَايَةُ تُظْهِرُ الرَّجُلَ ، بَلِ الرَّجُلُ يُظْهِرُ الْوَلَايَةَ .

وَقَالَ دِيوجَانِسُ . أَلَدُنْيَا سَوْقُ الْمَسَافِرِ ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهَا
شَيْئًا فَوْقَ الْكَفَافِ .

وَقِيلَ لِاسْطِفَانُسَ : مَنْ صَدِيقُكَ ؟ قَالَ : الَّذِي إِذَا صِرْتُ إِلَيْهِ فِي حَاجَةٍ وَجَدْتُهُ
أَشَدَّ مُسَارَعَةً إِلَى قَضَائِهَا مِنِّي إِلَى طَلِبِهَا .

وَقَالَ أَمَلَاطُونُ : إِنْ لِلنَّفْسِ لَذَّتَيْنِ : لَذَّةٌ لَهَا مُجَرَّدَةٌ عَنِ الْجَسَدِ ، وَلَذَّةٌ
مُشَارِكَةٌ لِلْجَسَدِ ، فَأَمَّا الَّتِي تَتَفَرَّدُ بِهَا النَّفْسُ فِيهِ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ ، وَأَمَّا الَّتِي تُشَارِكُ
فِيهَا الْبَدَنُ فَالطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَقِيلَ لِسُقْرَاطَ : كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَنَا ؟ قَالَ : لَا تَسْتَقْبِلُوهَا
بَتَمَنٍّ لَهَا ، وَلَا تَتَّبِعُوهَا بِتَأْسَفٍ عَلَيْهَا ؛ فَلَا ذَلِكَ مُجَدِّ عَلَيْكُمْ ، وَلَا هَذَا رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ .
وَقَالَ سُقْرَاطُ : الْقَنِيةُ ^(١) مَخْدُومَةٌ ، وَمَنْ خَدَمَ غَيْرَ نَفْسِهِ فَلَيْسَ [بِمَجْرٍ] .

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الْقَنِية » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَالْقَنِيةُ : مَا يَقْتَنِي

وقال بعض ندماء الإسكندر له : إن فلاناً يسيء الشناء عليك ، فقال : أنا أعلم أن فلاناً ليس بشيرير ، فينبغي أن يُنظر هل ناله من ناحيتنا أمرٌ دعاه إلى ذلك ، فَبَحَثَ عن حاله فوجدَهَا رِثَةً ، فأمر له بصلوة سَنِيَّة ، فبلغه بعد ذلك أنه يبسط لسانه بالثناء عليه في المحافل ؛ فقال : أماترون أن الأمر إلينا أن يقال فينا خيرٌ أو شرٌ . قيل لطيفاً نأوس : لم صِرْتَ تسيء القول في الناس ؟ قال : لأنه ليس يمكنني أن أسيء إليهم بالفعل . وكان مرّة في صحراء ، فقال له إنسان : ما أحسنَ هذه الصحراء ! قال : لو لم تحضُرْها أنت .

وقال عالوس : ما وجه الأهتمام بما إن لم يكن ^(١) أُجْزِئُ فَوْه ، وإن كان فالمنفعة به وبمحصوره قليلة منقطعة .

وفال سُقْرَاط : ينبغي إذا وَعَظْتَ ألاَّ تتشكَّلَ بشكل منتقمٍ من عدُوٍّ ، ولكن بشكل من بُسِطَ أو يَكُونِي بعلاجه داءً بصدیق له ، وإذا وُعِظْتَ أيضاً بشيء فيه صلاحُك ، فينبغي أن تتشكَّلَ بشكل المريض للطبيب .

ركب مقاريوس في حاجة ، فمرَّ بِزَيْمُوس ومدّ نعلق به رجل يطالبه بمال اختدعه عنه وعليهما جماعةٌ من الناس ، وهو يسأله تنجيم ذلك المال عليه فجوما ليؤديه ، ويتصرَّعُ أَشدَّ التصرُّع . فقال منقاروس : ما طَلَبْتُكَ عند هذا الرجل ؟ فقال : أتاني نَحْدَعُنِي بالزُّهْد والنُّسْك عن مالي ، ووعدني أن يملأَ بيتي ذهباً من صنعته ، فلم أزل في الأسترسال إلى ظاهره السليم حتى أقربى باطنه السقيم . فقال له مقاريوس : إنَّ كلَّ مَنْ بَدَّلَ شَيْئاً إِنَّمَا يَبْذُلُهُ عَلَى قَدَرٍ وَسُعَةٍ ؛ وكان زَيْمُوس أَتَاكَ على حاله التي هو عليها ، ولم يكن ليتيسَّرَ لَكَ كَثْرَ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْل ؛ وَأَمَّا عَمَلُ الذَّهَبِ فَبَيِّنٌ ظَاهِرٌ ، لَأَنَّ فَقْرَهُ يَدُلُّ عَلَى كِبَرِهِ وَضَعْفِهِ عنه ، ومن أَمَّلَ الْغِنَى عند الفقير

(١) يلاحظ أن قوله : «يكن» هنا تامة ، أي إن لم يوجد ؛ وكذلك قوله : «كان» الآتي .

فغايه ما يُمكنُ أن يبلُغه أن يصيرَ مثله ؛ وآخرُ ما يُؤمَلُ عندَ الفقيرِ نيلُ الفقرِ .
فقد أصبَتْ ما كُنْتَ تُحِبُّ أن تجِدَه عندَ زيموس ؛ وهو حَظٌّ إن تَمَسَّكَتَ
به لم يَعلُ بما تَلَفَ مِنْ مالِكَ ، ولئن كان وَعَدُكَ أن يُفِيدَكَ مالاً باطلاً فلقد
أفادَكَ معدناً حَقاً ، من غيرِ قصدٍ إلى نفعِكَ . ثم أَقْبَلَ على زيموس وقال له :
ما أبعدَ شبهَ معدِنِكَ مِنَ المَعَادِنِ الطَبِيعِيَّةِ ! إِنَّ المَعَادِنَ تَلْفِظُ الذَّهَبَ ، ومعدِنُكَ
هذا يَنْتَلِعُ الذهبَ ؛ وَمَنْ جاورَ معدناً منها أغناه ، وَمَنْ جاورَ معدِنَكَ أَفقرَه ؛
والمَعَادِنِ الطَبِيعِيَّةِ تُثْمِرُ من غيرِ قَوْلٍ ، ومعدِنُكَ يقولُ مِنْ غيرِ إِثْمَارٍ . فقال
زيموس : أَيُّها الفاضلُ ، لئن عِبَتْنِي فَلَسْتُ بأوَّلَ حَكِيمٍ لَقِيَ مِنَ الناسِ الأذى .
فقال له : أَجَلْ ، ولا أَحرِمُهم ولا أوسِطِهِم ، لكنَّكَ مِنَ الجُهالِ الذين لَقِيَ الناسُ
مِنْهُمْ الأذى .

(١٦) فقال — أعلى الله قولَه — : فهل لهذا الأمرُ — أعني الكيمياء — مَرْجوع ؟
وهل له حَقِيقَةٌ ؟ وما تَحَظُّطُ عن هذه الطائفة ؟

فكان الجوابُ ، أما يَحْيَى بْنُ عَدِيٍّ — وهو أَسْنَدُ هذه الجماعة — مكان
فِي إِصْبَعِهِ حَاتَمٌ مِنْ قِصَّةِ زَعَمٍ أَنَّ مِصَّتَهُ عُمِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنَّهُ شَاهَدَ عَمَلَهَا
عِياناً ، وَأَنَّهُ لَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ .

وَأَمَّا أَصْحَابُهُ كَأَنَّ رُزْعَةَ وَأَبْنَ الخُمَّارِ ، فَذَكَرُوا أَنَّ ذَلِكَ تَمَّ عَلَيْهِ مِنْ
فَعَلٍ لَمْ يَعْطِنُ لَهُ مِنْ بَعْضٍ مِنْ أَغْتَرَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُحْتَالِينَ الخَدَّاعِينَ .
وَأما شيخنا أبو سليمان فحصلتُ مِنْ جوابِهِ على أَنَّهُ مُمْكِنٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ سَبَبَ
إِمْكَانِهِ وَلَا دَلِيلَ حَقِيقَتِهِ .

وَأما أبو زيدَ البَلْخِيُّ — وهو سَيِّدُ أَهْلِ المَشْرِقِ فِي أنواعِ الحِكْمَةِ —

فذكر أنه مُحَالٌ ولا أَصْلَ له ، وأنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ تعالى لا توجبُ صِحَّةَ هذا الأمر ، وأنَّ صِحَّتَهُ مفسدةٌ عامة ، (واللهُ لا يُحبُّ الفسادَ) .

وأما مسكويه — وها هو بين يديك — فيزعم أن الأمر حقٌ وصحيح ، والطبيعة لا تمنع من إعطائه ، ولكنَّ الصناعةَ شاقةٌ ، والطريقُ إلى إصابة المقدار عسيرة ، وجمع الأسرار صعبٌ وبعيد ، ولكنه غير مُمتنع ؛ فقد مضى عمره في الإكباب على هذا بالرى أيام كان بناحية أبي الفضل ^(١) وأبى الفتح ابنه مع رجلٍ يُعرفُ بأبي الطَّيِّب ، شاهدته ولم أجد عقله ، فإنه كان صاحبَ وسواسٍ وكذبٍ وسقط ، وكان مخدوعاً في أوَّل أمره ، خادعاً في آخر عمره .

وأبينُ ما سمعته في هذا الحديث أنَّ الطبيعة فوق الصناعة ، وأنَّ الصناعة دون الطبيعة ، وأنَّ الصَّنَاعَةَ تشبَّه بالطبيعة ولا تكمل ، والطبيعة لا تشبَّه بالصناعة وتكمل ، وأنَّ الطبيعة قوَّةٌ إلهية ساريةٌ في الأشياء واصلهٌ إليها ، عاملةٌ فيها بقدر ما للأشياء من القبول والاستحالة والأفعال والموتاة ، إما على التَّام ، وإما على النقصان . وقيل : إنَّ الطبيعة لا تسلك إلى إبراز ما في المادَّة أبعدَ الطُّرُق ، ولا تتركُ أَقْرَبَ الطُّرُق ، لما كانت المعادنُ هي التي تُعطى هذه الجواهر على قدرِ المُقابلات العُلوية والأشكال السماوية والموادِّ السُّفلية والكائنات الأرضية ، لم يَجْزْ أن تكون الصَّنَاعَةُ مُساويةً لها ، كما لم يَجْزْ أن تكون مُستعليةً عليها ، لأنَّ الصناعة بشريةٌ مستخرجةٌ من الطبيعة التي هي إلهيةٌ ، ولا سبيلَ لقوَّةٍ بشريةٍ أن تنالَ قوَّةَ إلهيةٍ بالمساواة ؛ فأما بالتشبيه والتقريب والتَّلبس ، فيمكن أن يكون بالصَّنَاعَةِ شيءٌ كأنَّهُ ذهبٌ أو فضةٌ ، وليس هو في

(١) يريد أبا الفضل بن العميد .

الحقيقة ، لا ذَهَبٌ ولا فِضَّةٌ ؛ وإذا كان ظهور القطن بالطبيعة وظهور الثوب بالصناعة فليس لهذه أن تعرِّض لهذه ، [ولا لهذه أن تعرِّض لهذه] ؛ والأمور موزونة^(١) ، والصناعات متناهية ؛ فإن ادَّعى في شيء من الصناعة ما يزيد عليها حتى تكون كأنها الطبيعة ، احتيج إلى بُرْهانٍ واضح ، وإلى عيانٍ مصرَّح ، لأننا نعلم أنه ما من صناعةٍ ولا علمٍ ولا سياسةٍ ولا نَحْلَةٍ ولا حالٍ إلا وقد حُمِلَ عليها ، وزيدَ فيها وكُذِبَ من أجلها بما إذا طَلَبْتَ صحته بالبرهان لم تجِدْ ، أو بالعيان لم تقدر .

(١٧) فأما أصحابُ النُّسكِ ومن عرِفَ بالعبادة والصَّلاح ؛ فقد ادَّعى لهم أن الصُّفر يُصَيَّرُ لهم ذهباً ، وشيثاً آخر يصيرُ فضةً ، وأن الله عزَّ وجلَّ يُزَلِّلُ لهم الجبل ويُزَلِّلُ لهم القطر ، ويُنبِت لهم الأرض ، وغير ذلك مما هو كالأيات للأنبياء الذين يأتون من قِبَلِ الله بالكتبِ والوصايا والأحكام والمواعظ والنصائح ، وربما يسمَّى كثيرٌ من الناس ما يظهرُ للزُّهَّادِ والعُباد من هذا الصربِ كراماتٍ ولا يسميها معجزات ، والحقائق لا تنقلبُ بالأسماء ، فإن المسمَّى بالكرامة هو المسمَّى بالمعجزة والآية .

والخَوْضُ في هذا الطَّرَفِ قديم ، وفصله في الحقِّ شاقٌّ ، والتنازُعُ فيه قائمٌ ، والظنُّ يعملُ عمله ، واليقين غيرُ مظفور به ، ولا موصول إليه ؛ والطبيعة قد أولعت الناسَ بادِّعاء الفرائب ، وبعَثَتْهم على نُصرتها بالوَقْفِ والخَرَقِ ، والتسهيلِ واللَّجاجِ ، والمواتاةِ والمحكِّ ، والله في طيِّ هذا العالمِ العلويِّ أسرارٌ وخفايا وغيوبٌ ومكامنٌ لا قوَّةَ لأحدٍ من البشرِ بالحسِّ ولا بالعقل أن يحومَ حولها ، أو يبلغَ عُقمها ، أو يدركَ كُنْهها ، ومن تصرَّفَ عَرَفَ ، ومن عَرَفَ سَلِمَ ، والسلام .

وحكى لنا أبو سليمان أَنَّ أَرِسْطُو طاليس كتب إلى رجل لم يُشْفَعْ^(١) في رَجُل (١٨)
سأله الكلام له في حاجة : إن كنت أَرَدْتَ ولم تَقْدِرْ فمُعْذُور ، وإن كنت
قَدَرْتَ ولم تَرُدْ فسوف يَجْىء وقتٌ تريد ولا تَقْدِر .

وقال بعض الحكماء : لا تُرَفِّهوا السَّفَلَةَ فيعتادوا الكَسَلَ والراحة ، ولا
تَجِرُّوهم فيَطْلُبُوا السَّرْفَ والشَّغَبَ ، ولا تَأْذِنُوا لأَوْلَادِهِمْ في تَعَلُّمِ الأدب فيكونوا
لرداءة أَصُولِهِمْ أَذْهَنَ^(٢) وَأَغْوَصَ ، وعلى التعلُّمِ أَصْبَرَ ؛ ولا جرم فإنهم إذا سَادُوا^(٣)
في آخر الأمر خَرَّبُوا بُيُوتَ العِلْيَةِ أَهل الفضائل .

وقال فيلسوف : للنفس خمسُ قُوَى : الحسَّ والوهم والذهن والاختبار (١٩)
والفكر .

فأما الحسُّ فَلَاحِقُ الأشياء بلا خص ، ولا يُحْتَاجُ في ذلك اللَّاحِقِ إلى شيء
آخر ، إلا أن يكون ممنوعاً بمانع ، وذلك إذا وجد شيئاً أبيض حَكَمَ بأنه أبيض
بلا مِكر ولا مِياس .

وأما الوهم ، فإنه يقع على الأشياء بتوسط الحسِّ .

وأما الاختبار فيوافق الفكر ، كقولك : النفسُ لا تموت ، فهذا قولٌ اختِبَارِيٌّ
بعد الفِكر ، فإن كان هذا هكذا فالاختبار ليس بقياس ، ولكنه أَفْقُ القياس .

وأما الذَّهن فإنه لا يهجم على أوائل الأشياء .

وقال آخر شبيهاً بهذا الكلام ، ولا بأس أن يكون مضموماً إليه ، ليكون
شمل الفائدة أكثر نظاماً وأقرب مَرَاماً .

(١) يشفعه : يقبل شفاعته

(٢) أَذْهَنُ ، أى أجود ذَهاً ، وفي (١) « أدهى » ، وفي ب « أذهب » ، وهو
تصحييف في كليهما .

(٣) في كلتا النسختين : « صاروا » .

قال : ليس للحَوَاسِّ والحركاتِ قِـلٌّ دون أن تَبْعَـثَها القُوَّةُ المميِّزةُ ، فـلـذـلـك لا يُحسُّ السُّكْران ولا النائم ، وكذلك أيضاً البهائم فإنها لا تصيحُ إلا بعد أن يَـعْـرُضَ فى فِـكْـرِها شىءٌ ، ولا تتحرَّكُ إلا بأنبعاثِ القُوَّةِ المميِّزة .

ولكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواحٍ فى ثلاثة أعضاء رئيسة : نفسية فى الدماغ ، وحيوانية فى القلب ، وطبيعية فى الكبد .

وفى كل واحد منها قُوَّةٌ مميِّزةٌ بها يتم عمله ، فالتى فى الدِّماغ هى العقل المميِّز الحارس للبدن ، ومنه ينبعث الحِسُّ والحركة ، [والتى] فى القلب تنبعث منها الحرارة الغريزية فى جميع البدن ؛ ورعـمـوا أن تلك الحرارة هى الرُّوح ؛ والتى فى الكبد هى موضع الهضم والنضج ، وهى التى تنضج الطعام وتغيـره وتحيله دماً وتورِّعُ فى كلِّ عـصـو ما هو ملائمٌ له ، وبالجادة تجذبُ ، وبالحاسة تحبسُ ، وبالماضية تهضمُ ، وبالدافعة تدفع .

فأما الدِّماغ فينقسم ثلاثة أقسام : يحجُرُ بينها أغشية ، أحدها فى مقدِّم الرأس موضع التخيل ، والثانى فى وسط الرأس موضع العقل والفكر والتمييز ، والثالث فى مؤخَّر الرأس موضع الحفظ والدِّكر والقبول : فكلُّ واحد مما ذكرنا يخدم الآخر ، وإن ضَعُفَ أحدها ضَعُفَ لضعفه الآخر ، وباعتدالهنَّ وسلامتهنَّ فِـوَامُ البدَنِ والنَّفْسِ .

ولكلِّ واحدٍ منها آلةٌ بها يستعين على خِـدْمَةِ الآخر .

قال : فكما أن الرِّحَى إذا نقصت شيئاً منها أو زدت أفسد الطحن ؛ إمّا بزيادة أو نقصان ، كذلك سائرُ خَدَمِهِ وآلاتِهِ .

وقال : الدِّماغ مَسْكَنُ العقل ، وخَدَمُهُ الحِسُّ والحركة ؛ والقلب مَسْكَنُ

الحرارة الغريزية ، وخدمته العروق الضاربة ؛ والكبد مسكن النضج والهضم ، وخدمتها العروق غير الضاربة .

وقال : النار تحرق ، فإذا كانت موجودة فالدخان والرماد موجودان ، والدخان رماد لطيف ، والرماد دخان كثيف .

وقال أبو سليمان : ذكر بعض الباحثين عن الإنسان أنه جامع لكل ما تفرق في جميع الحيوان ، ثم زاد عليها وفضل بثلاث خصال : بالعقل والنظر في الأمور الناعمة والصارّة ، وبالمنطق لإبراز ما استفاد من العقل بوساطة النظر ، وبالأيدى لإقامة الصناعات وإبراز الصور فيها ماثلة لما في الطبيعة بقوة النفس . ولما أننظم له هذا كله جمع الحيل والطلب والهرب والمكائد والحذر ، وهذا نكّل الشرعة والحفة التي في الحيوان ، واتخذ بيده السلاح مكان الناب والمخالب والقرن ، وأخذ الجن لتكون واية من الآفات ، والعقل ينبوع العلم ، والطبيعة ينبوع الصناعات ، والفكر بينهما قابل منهما ، مؤدٍ من بعض إلى بعض ، فصواب بذهبه الفكر من صحة العقل ، وصواب روية الفكر من صحة الطباع .

(٢٠) وقال أبو العباس : الناس في العلم على ثلاث درجات ، فواحد يُعلم فيعلم فيصير مبدأ ، والآخر يتعلم ولا يُعلم فهو يؤدّي ما قد حفظ ، والآخر يجمع له بين أن يُعلم وأن نتعلم . فيكون بقليل ما يتعلم كثيراً بقوة ما يُعلم .

وقال : الإنسان بين طبيعته — وهي عليه — ونفسه — وهي له — منقسم ؛ فإن اقتبس من العقل قوى نوره ما هو له من النفس ، وأضعف ما هو عليه من الطبيعة ، فإن لم يكن يقتبس بقى حيراناً أو مهوراً .

وقال سُقراط : الكلام اللطيف ، ينبؤ عن الفهم الكثيف .
وحكى لنا أبو سليمان قال : قيل لفيلسوف : مabal المريض إذا داواه الطبيبُ
ودخل عليه فرح به وقبل منه وكافاه على ذلك ، والجاهل لا يفعل ذلك بالعالم
إذا علمه وبين له ؟ فقال : لأن المريض عالم بما عند الطبيب ، وليس الجاهل
كذلك ، لأنه لا يعلم ما عند العالم .

وقال ديوجانس لصاحبه : أما [نعم] أن الحمام إذا كان سماءياً كان أغلى
ثمنًا ، وإذا كان أرضياً كان أقل ثمنًا^(١) .

قال — أبقاء الله — هذا مثل في غاية الحُسن والوضوح .

[وقال ديوجانس^(٢) : المأكول للبدن ، والموهوب للعاد ، والمحفوظ للعدو .

وقال فيلسوف : التهاون بالسير أساس للوقوع فى الكثير .

وقال أفلاطون : مثل الحكيم كمثل النملة تجتمع فى الصيف للشتاء ، وهو
يجمع فى الدنيا للآخرة .

وقال فيلسوف : من يصف الحكمة بلسانه ولم يتحلل بها فى سره وحهره فهو
فى المثل كرجل رزق ثوباً فأخذ بطرفه فلم يلمسه .

وقال السيد المسيح : إن أسطعت أن تجعل كنزك حيث لا أكله الشوس ،
ولا تدركه اللصوص ، فأفعل .]

قال فيلسوف : إذا نارحك إنسان فلا تحبه ، فإن الكلمة الأولى أتى
وإجابتها فحلها ، وإن تركت إجابتها تترتها وقطعت نسلها ، وإن أحبها

(١) يلوح لنا أن فى هذه الفقرة نقصاً سقط من الناسخ فى كلتا السحتين .

(٢) آخر هذه الريادة التى نقلناها عن ب بعض كلمات مطموسة لم استطع تمييزها ، فلم
ثبتها ، فانظرها فى هامش الورقة رقم ٢٠٤ من هذه النسخة .

أَلْقَحَتْهَا ؛ فَمِنْكُمْ مَنْ وَلَدَ يَنْمُو بَيْنَهُمَا فِي بطنٍ وَاحِدٍ .
 وقال فيلسوف : إِنْ البعوضة تَحْيَا مَا جَاعَتْ وَإِذَا شَبِعَتْ مَاتَتْ .
 وقال ديوجانس : إِنْ تَكُنْ مِلْحًا يُصْلِحْ ، فَلَا تَكُنْ ذُبَابًا يُفْسِدُ .
 وقيل لـديوجانس : مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ ؟ فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَأْكُلُ عَبْدٌ لَهُ رَبٌّ .
 وقال ديوجانس : كُنْ كَالْعُرْسِ تُرِيدُ الْبَيْتَ خَالِيَا .
 قيل لـأرسطوطاليس : إِنْ فَلَانًا عَاقِلٌ . قَالَ : إِذَا لَا يَفْرَحُ بِالْدُنْيَا .
 وقيل لـفيثاغورس : مَا أَمْلَكَ فَلَانًا لِنَفْسِهِ ! قَالَ : إِذَا لَا تَصْرَعُهُ شَهْوَتُهُ ،
 وَلَا تَخْدَعُهُ لَذَنُهُ .
 وقيل لـأسقليبيوس : فَلَانٌ لَهُ هَمَّةٌ . قَالَ إِذَا لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِدُونِ الْقَدَرِ .
 وَمَدَحَ رَجُلٌ ثِيودوروسَ عَلَى زُهْدِهِ فِي الْمَالِ قَالَ : وَمَا حَاجَتِي إِلَى شَيْءٍ
 الْبَحْثُ يَأْتِي بِهِ ، وَاللَّوْمُ يَحْفَظُهُ ، وَالنَّفَقَةُ تُبَدِّدُهُ ، إِنْ قَلَّ غَلَبَكَ الْهَمُّ بَتَكْثِيرِهِ ،
 وَإِنْ كَثُرَ تَقَسَّمَكَ فِي حِفْظِهِ ، يَحْسُدُكَ مَنْ فَاتَهُ مَا عِنْدَكَ ، وَيَخْدَعُكَ عَنْهُ مَنْ
 يَطْمَعُ فِيهِ مِنْكَ .
 وقال سُقْرَاتُ : مَا أَحَبُّ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ عَالِمَةً بِكُلِّ مَا أَعَدَّ لَهَا ؛ قِيلَ :
 وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا لَوْ عَلِمَتْ طَارَتْ فَرَحًا وَلَمْ يُنْتَفِعْ بِهَا .
 وقال ديوجانس : الْقَلْبُ ذُو لَطَافَةٍ ، وَالْجِسْمُ ذُو كَثَافَةٍ ، وَالْكَثِيفُ
 يَحْفَظُ الْخَفِيفَ كَضَوْءِ الْمَصْبَاحِ فِي الْقِنْدِيلِ .
 وقال أَمَلَاطُونُ : الْعِلْمُ مِصْبَاحُ النَّفْسِ ، يَنْبَغِي عَنْهَا ظُلْمَةُ الْجَهْلِ ، فَمَا أَمَكَنَّكَ
 أَنْ تُضَيِّفَ إِلَى مِصْبَاحِكَ مِصْبَاحَ غَيْرِكَ فَأَفْعَلَ .
 قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : مَا أَحْسَنَ الْمَصْبَاحِ إِذَا كَانَ زَجَاجُهُ نَقِيًّا ، وَضَوْؤُهُ ذَكِيًّا ،
 وَزَيْتُهُ قَوِيًّا ، وَذُبَالُهُ سَوِيًّا .

قيل لسقراط : ما أَحْسَنُ بالمرء أن يتعلَّم في صِغَرِه ؟ قال : ما لا يَسْمَعُه أن يَجْهَلَه في كِبَرِه .

قال أبو سليمان : ومن هاهنا أَخَذَ مَنْ قال : يَحْسُنُ بالمرءُ التَّعَلُّمُ ما حَسُنَتْ به الحياة .

قيل لهوميروس : ما أَصْبَرَكَ على عَيْبِ النَّاسِ لك ! قال : لَأَنَا أُسْتَوِينَا في الْعَيْبِ ، فَأَنَا عِنْدَهُمْ مِثْلُهُمْ عِنْدِي .

وقيل للإسكندر : أَى شَيْءٍ أَنتَ به أَسْرُ ؟ . قال : فُوتِي على مَكَاةٍ من أَحْسَنَ إِلَيَّ بأَحْسَنَ مِنْ إِحْسَانِهِ .

[وقال ديوجانس : إِنَّ إِبْرَالِكَ بالحديث على مَنْ لا يَفْهَمُ عَنْكَ بِمَزَلَةٍ مِنْ وَضَعِ الْمَائِدَةِ على مَقْبَرَةٍ] .

ورأى ديوجانس رجلاً يأكل ويتذرع^(١) وَيُكْثِرُ ، فقال له : يا هَذَا ، لَيْسَتْ زِيَادَةُ الْقُوَّةِ بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ ، وَرِمَا وَرَدَ على بَدَنِكَ مِنْ ذَلِكَ الصَّرَرُ الْعَظِيمُ ، وَلَكِنَّ الزِّيَادَةَ فِي الْقُوَّةِ بِجُودَةٍ مَا يَقْبَلُ بِدَنُكَ مِنْهُ عَلَى الْمَلَأَمَةِ .

وقال ديوجانس : الذَّهَبُ وَالْفِصَّةُ فِي الدَّارِ بِمِزْلَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي الْعَالِ . قال أبو سليمان : هَذَا مَلِيحٌ ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تَبْقَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَانْهَمَا يُكْسِفَانِ فَيَكُونَانِ سَبَباً لِفَسَادٍ كَثِيرٍ ، وَيَذُوبَانِ^(٢) وَيُحْمَيَانِ فَيَكُونَانِ ضَارِيَيْنِ . وقال أفلاطون : مَوْتَ الرُّؤَسَاءِ أَصْلَحُ مِنْ رَأْسَةِ السَّفَلَةِ .

وقال : إِذَا نَحَلَ الْمَلِكُ بِالْمَالِ كَثَرَ الْإِرْجَافُ بِهِ .

وقال سولون : الْعِلْمُ صَغِيرٌ فِي الْكَمِّيَّةِ ، كَبِيرٌ فِي الْكِيفِيَّةِ .

(١) يتذرع ، يكثر ويفرط . (٢) يذوبان ، أى الذهب والفضة .

وقال أبو سليمان : يعنى أن القليل منه إذا استعملته على وجهه كان له إثماء ونفع فائض وَدَرَّ سَائِحٌ ، وغاية محمودة ، وأثرٌ باق . وهذه كلها كَيْفِيَّاتٌ من تلك الكَمِّيَّة .

وقال أفلاطون : لا يَسُوسُ النفوسَ الكثيرةَ على الحقِّ والواجبِ من لا يُمْكِنُهُ أن يَسُوسَ نفسه الواحدة .

وقال سُقْرَاتُ : النَّفْسُ الْفَاضِلَةُ لَا تَطْفَى بِالْفَرَحِ ، وَلَا تَجْرُعُ مِنَ التَّرَحِّ ، لأنها تنظر في كلِّ شَيْءٍ كما هو ، لا تَسْلُبُهُ ما هو له ولا تُضِيفُ إليه ما ليس منه ؛ والفرحُ بالشَّيْءِ إنما يكون بالنَّظَرِ في محاسِنِ الشَّيْءِ دون مساوئه ، والتَّرحُّ إنما يكون بالنظر في مساوئِ الشَّيْءِ دون محاسنه ؛ فإذا خَلَصَ النظرُ من شَوْبِ الغلطِ فيما يُنْظَرُ فيه انتفى الطَّغْيَانُ والجَزَعُ ، وَحَصَلَ النِّظَامُ وَرَبَعَ ^(١) .

قال ديوجانس : ينبغي للإنسان أن يَنْظُرَ في المرأةَ ، فإن كان وجهه حسنًا أُسْتَقْبِحَ أن يُضِيفَ إليه فعلاً قبيحاً ، وإن كان وجهه قبيحاً اُمتنعَ أن يضيف قبيحاً إلى قبيح حتى يتضاعف القبح .

وقال إبقرات : منزلة لطافة القلب في الأبدان بمنزلة لطافة الناظر في الأجفان . وقال : للقلب آفتان : وهما الغمُّ والهمُّ ، فالغمُّ يعرض منه النومُ ، والهمُّ يعرض منه السَّهرُ ، وذلك أن الهمَّ فيه فكرٌ في الخوفِ مما سيكون ، فنه يغلبُ السَّهرُ ؛ والغمُّ لا فكرَ فيه ، لأنه إنما يحدث لما قد مضى وكان .

وقال أفلاطون : من يصحب السلطان فلا يجزع من قسوته ، كما لا يجزع الغواصُّ من ملوحة البحر .

قال أبو سليمان : هذا كلامٌ ضرره أكثرُ من نفعه ، وإنما نفقه صاحبه

بالمثال ، والمثالُ يَسْتَجِيبُ للحقِّ كما يَسْتَجِيبُ للباطل ، والمعول على ما ثبت بالدليل ، لا على ما يُدعى بالتمثيل ، وقد يجبُ أن يُجْتَنَبَ جانبُ السلطان بقاية لأستطاعة والإمكان ، إلا إذا كان الدهرُ سليماً من الآفات الغالبة . فقال له الأندلسي : وما صورةُ الزمان الخالي من الآفات ؟ فقال : أن يكون الدينُ طَرِيّاً^(١) ، الدولة مقبلة ، والخضبُ عامّاً ، والعلمُ مطلوباً ، والحكمة مرغوباً فيها ، والأخلاق طاهرة ، والدعوة شاملة ، والقلوب سليمة ، والمعاملات متكافئة ، والسياسة مفروسة ، والبصائر متقاربة . فقال . هذا لو صحَّ لأرتفع الكون والفساد اللذان وهما سوسُ هذا المكان ، فقال : غلطت يا أبا عبد الله ، فإن الكون والفساد يكونان على حالهما ، ولكهما يقعان على معلومين للصورة الثابتة ، والسياسة العامة الغالبة ، كأنك لا تحس بالفرق بين زمان خضب الأرض وجذبها ؛ وكما أنَّ للأرض خضبا وجذباً ؛ كذلك للأحوال والأديان وللدول صلاحٌ ومساد ، وإقبالٌ وإدبار ، وزيادةٌ ونقصان ؛ ولو كان ما خيلته لازماً ، لكننا لا نَتَمَنَّى مِلْكاً عادلاً ، ولا سائساً فاضلاً ، ولا ناظراً ناظماً ، ولا مدبراً عالماً ؛ وكان هذا لا يُعرف ولا يُفهد ، ويكون في عرضِ المجال كونه ووجدانه ؛ وليس الأمر هكذا فقد عهدنا مثلَ أبي جعفر بسجستان ، وكان والله بصيراً خبيراً ، عالماً حكماً ، يَقِظاً حَذِراً ، يَخْلُقُ وَيُفْرِى ، وَيَرِيشُ وَيَبْرِى ، وَيَكْسُو وَيُعْرِى ، وَيُعْرِضُ وَيُبْرِى ، وهكذا مثلُ أبي جعفر بالأمنس ملك العراق في حرّامته وصرامته وقيامه في جميع أموره ، بنظره وتدييره ؛ وكذلك قد عهد الناس قبلنا مثلَ هذا ، فلم يقع التعجبُ من شيء عليه مدارُ الليل والنهار .

وقال ديوجانس لصاحب له : أطلب في حياتك هذه العلم والمال تملك بهما

(١) طرياً : يريد غضناً ناصراً .

الناس ، لأنك بين الخاصة والعامة ، فالخاصة تعظمك لفصلك ، والعامة تعظمك لمالك^(١) .

وقال أفلاطون : إنَّ الله تعالى بقدر ما يُعطى من الحكمة يَمْنَع الرِّزْق ؛ قال أبو سليمان : لأنَّ العِلْمَ والمالَ كضَرْتَيْنِ قَلَمًا يَجْتَمِعَان وَيَضْطَلِحَان ، ولأنَّ حَظَّ الإنسان من المال إنما هو مِنْ قَبِيلِ النَّفْسِ الشَّهْوِيَّةِ وَالسَّعْبِيَّةِ ، وَحَظَّهُ مِنَ الْعِلْمِ إنما هو مِنْ قَبِيلِ النَّفْسِ الْعَاقِلَةِ ، وهذان الحِطَّانِ كالمُتَعَانِدَيْنِ وَالضَّادِّينِ . قال : فيجب على الحَصِيفِ والمُعِزِّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْعَالِمَ أَشْرَفُ فِي سِنِّهِ وَعُنْصُرِهِ ، وَأَوْلَاهُ وَأَحْرَهُ ، وَسَفَرِهِ وَحَضَرِهِ ، وشهادته [وَمَغْيِبِهِ^(٢)] مِنْ ذِي الْمَالِ ؛ فإذا وَهَبَ لَهُ الْعِلْمُ فَلَا تَأْسَ عَلَى [الْمَالِ الَّذِي يُجْزَى مِنْهُ الْيَسِيرُ ، وَلَا يُلْهَبُ نَفْسُهُ عَلَى] فَوْنِهِ حَسْرَةً وَأَسْفًا ؛ فَالْعِلْمُ مُدَبِّرٌ ، وَالْمَالُ مُدَبَّرٌ ؛ وَالْعِلْمُ نَفْسِي ، وَالْمَالُ جَسَدِي ، وَالْعِلْمُ أَكْثَرُ خُصُوصِيَّةً بِالْإِنْسَانِ مِنَ الْمَالِ ، وَأَفَاتُ صَاحِبِ الْمَالِ كَثِيرَةٌ وَسَرِيعَةٌ ، لَأَنَّكَ لَا تَرَى عَالِمًا سُرِقَ عِلْمُهُ وَتُرِكَ فَقِيرًا مِنْهُ ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ جَمَاعَةً سُرِقَتْ أَمْوَالُهُمْ وَنُهِبَتْ وَأُخِذَتْ ، وَبَقِيَ أَصْحَابُهَا مُحْتَاجِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ؛ وَالْعِلْمُ يَرْكُو عَلَى الْإِهْلَاقِ ، وَيَصْحَبُ صَاحِبَهُ عَلَى الْإِمْلَاقِ ؛ وَيَهْدِي إِلَى الْقَنَاعَةِ ، وَيُسَبِّلُ السَّتْرَ عَلَى الْفَاقَةِ ؛ وَمَا هَكَذَا الْمَالُ .

(١) عبارة « ب » فالخاصة تفضلك بما تعلم ، والعامة تعظمك بما تملك .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في كلا الأصلين .

الليلة الثامنة عشرة^(١)

وقال مرّةً : تعالِ حتّى نجعلَ ليلتنا هذه مجوّيةً ، ونأخذَ من الهزلِ بنصيبٍ وافرٍ ، فإنّ الجِدَّ قد كدّنا ، ونالَ مِن قوّانا ، وملأنا قَبْضاً وكرّبا ، هاتِ ما عندَكَ ؛ قلتُ : قالَ حَسَنونُ المجنونُ بالكوفةِ يوماً — وقد اجتمعَ إليه المُجَنّانُ يَصِفُ كلُّ واحدٍ منهم لذاتِ الدنيا — فقال : أمّا أنا فأصِفُ ما جرّ بُتُهُ ؛ فقالوا : هاتِ ؛ فقال الأمنُ والعافية ، وصنْعُ الصلحِ الرُّزْقِ ، وحلُّ الجَرَبِ ، وأكلُ الرُّمَانِ فى الصَّيفِ والطلاءُ فى كلِّ شهرينَ ، وإتيانُ النساءِ الرُّغنِ والصبيانِ الرُّعْرِ^(٢) ، والمَشْوِ بلا سَراويلَ بين يَدَيَّ من لا تَحْتَشُمُهُ ، والعَرَبَدَةُ على التَّخِيلِ ، وقَلَّةُ خِلافٍ من تَحْبُهُ^(٣) [والتمَرُ^(٤)] بالحقِّ ومُواخاةُ ذَوِي الوفاءِ ، وتركُ معاشرَةِ السَّفَلَةِ وقال الشاعرُ :

أَصْبَحْتُ مِنْ سُفْلِ الْأَنَامِ إِذِ بَقْتُ عِرْضِي بِالطَّعَامِ
أَصْبَحْتُ صَفْعَانًا^(٥) لَنَفْسِي مِمَّنْ النَّفْسِ مِنْ قَوْمٍ لَثَامِ
فِي أَسْتِ أُمِّ رَبَّاتِ الْخِيَامِ مِمَّنْ يَحْنُ إِلَى الْخِيَامِ

(١) هذا المدح حسبما هو وارد فى (١) وقد سبق لنا استظهار غير ذلك فى الحاشية رقم من صفحة ٢٧ فانظرها . ويلاحظ أن المؤلف قد أتى فى هذه الليلة ببعض من المجون السا وال نوادر المتذلة ، ولولا الأمانة العلمية والإخلاص للتاريخ لحذفنا أكثرها واكتفينا بما لاط ورق ولم ينب عنه الذوق . على أن المؤلف قد اعتذر عن ذلك فى آخر الليلة من ٦٠ مئة إلى أقوال بعض الصحابة

(٢) الزمر : جمع أزمَر ، وهو الذى لا شعر له .

(٣) فى الأصل « والتمرى » ؛ وهو تحريف إذ لا يناسب معناه سياق ما يأتى به والتمرس بالحق الاحتكاك بهم لإظهار ما عدم من الحفاقة تفكها بهم .

(٤) صفعاناً ، أى يصفع من الناس لذته وخسته .

نفسى تحنّ إلى الهُلامِ م^(١) الموتُ من دون الهُلامِ
 مِن لَحْمٍ جَدِي راضِعٍ رَخَصِ^(٢) المفاصلِ والعِظامِ
 هَذَا لأَوْلَادِ الْخَطَا يَا وَالبَغَايَا وَالْحَرَامِ
 حَيُّ الْقُدُورِ الرَّاسِيَا تِ وَإِنْ صَمِنَ عَنِ الْكَلَامِ
 وَقِصَاعُهُنَّ^(٣) إِذَا أُتِيَ نَكَ طَافَاتٍ بِالسَّلَامِ
 لَهْفِي عَلَى سِكِّبَاجَةٍ^(٤) تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ السَّقَامِ
 يَا عَاذِلِي أُسْرِفَتْ فِي عَذَلِ الْخَلِيعِ الْمُسْتَهَامِ
 رَجُلٌ يَعْصُ إِذَا نَصَحَ تَ لَهُ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ^(٥)
 دَعِ عَذْلَ مَنْ يَعْصِي الْعَذُو لَ وَلَا يُصِيخُ إِلَى الْعَلَامِ
 خَلَعَ الْعِذَارَ وَرَاحَ فِي ثُوبِ الْمَعَاصِي وَالْأَنَامِ
 شَيْخٌ يُصَلِّي قَاعِدًا وَيَنِيكَ عَشْرًا مِنْ قِيَامِ
 وَبَعَافُ نَيْكَ الْغَانِيَا تِ وَيَشْتَهِي نَيْكَ الْغَلَامِ
 وَتَرَاهُ يُرْعَدُ حِينَ يُذْ كُرُ عِنْدَهُ شَهْرُ الصَّيَامِ
 خَوْفًا مِنَ الشَّهْرِ الْمَعْذُوبِ نَفْسَهُ فِي كُلِّ عَامِ
 سَلِسُ الْقِيَادِ إِلَى التَّصَا بِي وَالْمَلَاهِي وَالْحَرَامِ
 مَنِ الْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوَّةِ بَعْدَ مَوْتِي وَالتَّدَامِ
 مَنِ السَّمَاكِ وَاللَّرْمَا حَ لَدَى الْهَزَاهِزِ وَالْحُسَامِ

(١) الهلام : مرق السكباچ يبرّد ويصنّى من الدهن .

(٢) رخص المفاصل : ليّنها .

(٣) جعل ما فى القصاع من التريد واللحم كأنه تحية وتسليم على من تقبل عليه .

(٤) السكباجة : مرق يعمل من اللحم والحل ؛ وهو فارسى معرب .

(٥) فأس اللجام : الحديدة القائمة فى حنك الدابة .

مَنْ لِلَّوِاطِ وَلِلْحُلَا قِ^(١) وَلِلْمَلِكَةِ الْعِظَامِ
 كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيُّ مُتَقَرِّراً فِي كَلَامِهِ ، فَدَخَلَ الْحَمَامَ يَوْمًا ،
 فَقَالَ لِلْقَيْمِ : أَيْنَ الْجُلَيْدَةِ الَّتِي تَسْلُخُ بِهَا الصَّوِيطَةَ^(٢) مِنَ الْإِحْقِيقِ ؟ قَالَ : فُضِعَ
 الْقَيْمُ قَفَاهُ بِمَجْلَدَةِ النَّوْزَةِ وَخَرَجَ هَارِبًا ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ وَجَّهَ إِلَى صَاحِبِ
 الشَّرْطَةِ ، فَأَخَذَ الْقَيْمَ وَحَبَسَهُ ، فَلَمَّا كَانَ عِشَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَتَبَ إِلَيْهِ الْقَيْمُ
 رُفْعَةً يَقُولُ فِيهَا : قَدْ أَبْرَمَتِي الْمَحْبُوسُونَ بِالمَسْئَلَةِ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حُبِسْتُ لَهُ ،
 فَأَمَّا خَلِّيتَنِي وَإِمَا عَرَفْتَهُمْ . فَوَجَّهَ مَنْ أَطْلَقَهُ ، وَأَصَلَ الْخَبْرُ بِالْفَتْحِ ، فَحَدَّثَ
 الْمُتَوَكَّلَ ، فَقَالَ : يُنْبَغِي أَنْ يُغْنَى هَذَا الْقَيْمُ عَنِ الْخِدْمَةِ فِي الْحَمَامِ . وَأَمَرَ لَهُ
 بِمِائَتِي دِينَار .

قال^(٣) : وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ مَخْنَثٌ يَجْمَعُ وَيَعْتَشِقُ بَعْضَ الْمَهَالِبَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَنْثُ بِهِ
 حَتَّى أَوْقَعَهُ ، قَالَ : فَلَقِيَّتُهُ مِنْ غَدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ [كَانَتْ وَقْعَةُ الْجُفْرَةِ^(٥) عِنْدَكُمْ
 الْبَارِحَةَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا تَدَاتِ [الْأَشْخَاصُ ، وَرَقَّ الْكَلَامُ ، وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ،

(١) الحلاق : قله شبع الأتان والمرأة من إنيانها .

(٢) الصوِيطة : الحماة في أصل الحوس . والإحقيق : الشق في الأرض . فلهذا أراد الحليدة التي يزال بها الوسع من الحسد (محار) . وفي كلتا السختين « الطوطة من الاحقيق » ؛ وهو تصحيح ؛ إذ لم نجد له معنى ياسب السياق ؛ فلهذا الصواب ما أثبتنا .

(٣) يلاحظ أنه قد سقط من اللاحق اسم القائل ها إذ لم يسبق له ذكر .

(٤) أي يجمع بين المتعاشقين .

(٥) الجفرة : موضع بالبصرة كانت به وقعة سنة سبعين بين عبد الملك بن مروان ومصعب ابن الزبير ، وكان على جيش عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وخليفة مصعب بن الزبير على البصرة عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي ، ودامت هذه الوقعة أربعين يوماً ، وكان النصر فيها لأهل البصرة . وفي كلتا السختين « الجفرة » ؛ وهو تحريف . وفي الكلام تورية كما لا يخفى .

وُلِّطَخَ بَاطِنُهَا بِالْبُرَاقِ ، وَفُرِعَ الْبَيْضُ^(١) بِالذُّكُورِ ، وَجَعَلَتِ الرِّمَاحُ تَمُورَ^(٢) ؛
صَبَرَ الْكَرِيمُ فَلَمْ يَجْزَعْ ، وَسَلَّمَ طَائِعًا فَلَمْ يُخَدَعْ ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ الْقَوْمُ عَلَى سِلْمٍ ، بِأَفْضَلِ
غَنَمٍ ؛ وَشَفِيتِ الصُّدُورُ ، وَسَكَنَتِ حَرَارَةُ النُّفُوسِ ، وَمَاتَ كُلُّ وَجَدٍ ، وَأَصِيبَ
مَقْتَلٍ كُلِّ هَجْرٍ ، وَأَتَّصَلَ الْحَبَلُ ، وَانْتَقَدَ الْوَصْلُ . قَالَ : فَلَوْ كَانَ أَعَدَّ هَذَا
الْكَلَامَ لِمَسْتَلَّتِي قَبْلَ ذَلِكَ بَدَهْرٍ لَكَانَ قَدْ أَجَادَ .

وقال أبو مروان الشاشي :

أَنَا أَبُو فِرْعَوْنَ فَأَعْرِفُ كُنِّيَّتِي حَلَّ أَبُو عَمْرَةَ وَسَطَ حُجْرَتِي
وَحَلَّ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ بُرْمَتِي أَغْشَبَ تَنْوِرِي وَقَلَّتْ حِنَاطِي
وَحَالَفَ الْقَمْلُ زَمَانًا لِحَيَّتِي وَضَعُفْتُ مِنَ الْهَزَالِ ضَرْطِي
وَصَارَ نُبَانِي^(٣) كَفَافَ خُصْيَتِي أَيْرُ حِمَارٍ فِي حِرٍّ أَمْ عِشْتِي

[أبو عمرو : صاحبُ شُرْطَةِ الْمُخْتَارِ بْنِ عُبَيْدٍ ، كَانَ لَا يَنْزِلُ بِقَوْمٍ إِلَّا
اجْتَا حُهُمُ ، فَصَارَ مِثْلًا لِكُلِّ شَوْءٍ وَشَرٍّ . وَيُقَالُ أَيْضًا : إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ أَسْمُ
الْجُوعِ ، هَكَذَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ] .

وَأُنْشَدَ بِشَرِّ بْنِ هَارُونَ فِي أَبِي طَاهِرٍ :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَأَتَ حُرٌّ مِنَ الْأَحْرَارِ مَزُوعُ الْقِلَادَةِ

(١) يشير إلى قول مهلهل بن ربيعة :

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تفرع بالذكور

يريد الشاعر بالذكور : السيوف ، وبالبيض : التي يلبس على الرأس في الحرب . وفي الكلام هنا
ورية لا تحفي على ذي فهم .

(٢) تمور ، أي تضطرب .

(٣) النبان : سراويل صغير يستر العورة المعلقة . وكفاف الشيء : مثله . يقول :

إن سراويله بمقدار خصيتيه ، يشير إلى فقره وقلة قدرته على توسيع سراويله .

سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ لِتُخَبِّرَنِي أَجْهَلَكَ مُسْتَفَادٌ أَمْ وَلَادَةٌ ؟
فَإِنْ يَكُ فَيْكَ مَوْلُودًا فَعُذْرٌ وَإِنْ يَكُ حَادِثًا لَكَ بِأُسْتِفَادَةٍ
فَوَاعِجِبًا يَزِيدُ النَّاسُ فَضْلًا وَأَنْتَ تَزِيدُ نَقْصًا بِالزِّيَادَةِ !

حَكَى الصُّوْلَى : حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ : كَانَ مَعَنَا مَخْنَثٌ يَلْقَبُ
مِشْمِشَةً — وَكَانَ أُمِّيًّا — فَكَتَبَ بِمُخَضَّرَتِهِ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ كِتَابًا ، فَقَالَ
الْمَخْنَثُ : أَوْ كَتَبَ إِلَيْهِ : مِشْمِشَةُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ؛ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ — وَمَا
كَانَ فَعَلٌ — فَقَالَ : أَرْنِي ؛ فَقَالَ : هَذَا أَسْمُكَ ؛ فَقَالَ : هِيَاهُ ، اسْمِي فِي
الْكِتَابِ شَبِيهُ دَاخِلِ الْأُذُنِ ، فَعَجِبْنَا مِنْ جَوْدَةِ تَشْبِيهِهِ .

قَالَ نَضْلَةُ : مَرَرْتُ بِكُنَاسِينَ أَحَدُهُمَا فِي الْبَيْتِ وَالْآخَرُ عَلَى رَأْسِ الْبَيْتِ ، وَإِذَا
ضَبَجَةً ، فَقَالَ الَّذِي فِي الْبَيْتِ : مَا الْخَبْرُ ؟ فَقَالَ : قُبِضَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى ؟ فَقَالَ :
مَنْ أَمْعَدُوا بَدَلَهُ ؟ قَالَ : ابْنُ الْفُرَاتِ ؛ قَالَ : فَاثْلَهُمُ اللَّهُ ، أَحْذُوا الْمُصْحَفَ وَوَضَعُوا
بَدْلَهُ الطَّنْبُورَ .

[كَتَبَ أَبُو الْعَيْنَاءِ إِلَى ابْنِ مَكْرَمٍ : قَدْ أَصْبَتُ لَكَ غُلَامًا مِنْ بَنِي نَاعِظٍ ،
ثُمَّ مِنْ بَنِي نَاشِرَةٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي نَهْدٍ . مَكْتُوبٌ إِلَيْهِ : أَتَيْنَا بِمَا تَعْدُوا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ .

وَقَدِمَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ إِلَى الْقَاضِي وَمَعَهَا طِفْلٌ ، فَقَالَتْ : هَذَا ابْنُهُ ، فَقَالَ
الرَّجُلُ : أَعَزَّ اللَّهُ الْقَاضِيَّ مَا أَعْرَمُهُ ؛ فَقَالَ الْقَاضِي : اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ ، فَهَذَا وَأُمُّهُ عَلَى مِرَاشِكَ ؛
قَالَ الرَّجُلُ : مَا تَنَايَكُنَا إِلَّا فِي الْأُسْتِ ، فَمِنْ أَيْنَ لِي وَلَدٌ ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :

أعزَّ الله القاضي ؛ قل له : ما رأيت ؟ يُعرِّفه ^(١) ؛ فكفَّ الرَّجُلُ ، وأخذَ بيدَ ولده وانصرف ^(٢) .

قال : وسمعتُ آخرَ يقول لشاطر ^(٣) : أُسْكُتُ ، فإنَّ نهرًا جرى فيه الماء لا بدَّ أن يعودَ إليه . فقال له الآخر : حتى يعودَ إليه الماء [تكون] قد ماتت صفادُعه .

ومن كلام الشُّطَّار : أنا البَغْلُ الحَرُون ، والجَمَلُ الهاجِج ، أنا الفيلُ المُغْتَمِل لو كلَّني عدوُّي لعقدتُ شعرَ أنفه إلى شعرِ أسته حتى يَشُمَّ نِساءه ، كأنَّه القُنْعُذَة .
وفال بعضُ القصَّاص : في النَّبِيزِ شَيْءٌ من الجنَّة (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ) والنَّبِيزُ يَذْهَبُ الْحَزْنَ .

قال ^(٤) وسمعتُ ماجنةً تقول : ضُرَّ وَسْرٌ ، وقُدَّ وارْقُدُّ ، واطَّرِحْ واقترَحْ .
قال ابن أبي طاهر : دعا مُرَّةٌ قومًا وأمر جاريته أن تبخِّرَهم ، فأدخلت يدها في ثوب بعضهم فوجدتُ أَيْرَهَ قائمًا ، فجعلت تَمْرُسُهُ وتَلْعَبُ به وأطالت ؛ فقال مولاه : أَيْشٍ آخرُ هذا العود ؟ أما أحترق ؟ قالت : يا مولاي ، هو عُقْدَة .

قال مزِيد : كان الرجل فيما مضى إذا عَشِقَ الجارية راسلَهَا سنَّةً ، ثم رَضِيَ أن يَمُضَغَ العِلَّكَ الَّذِي تَمُضَغُهُ ، ثم إذا تَلَاقَا تَحَدَّثَا وتَنَاشَدَا الأشعار ، فصار الرجلُ اليوم إذا عَشِقَ الجارية لم يكن له هَمٌّ إلا أن يَرْفَعَ رِجْلَهَا كأنَّه أَشْهَدَ على نِكَاحِهَا أبا هُرَيْرَةَ .

-
- (١) يعرفه ، أى يعرف مارأى ، أى يذكر العلامات التى رآها فى هذا الموضع .
(٢) يلاحظ أن آخر هذه القصة وكثيراً من ألفاظها مطبوس الحروف فى نسخة (ب) ؛ وهى التى وردت فيها وحدها ، فلتراجع فى هامش ورقة ٢١٠ من هذه النسخة .
(٣) الشاطر ، هو من أعيا أهله خبثاً .
(٤) يلاحظ أنه لم يذكر هنا اسم القائل ؛ فلعله سقط من الناسخ إذ لم يبين

قال ابن سيرين : كانوا يَعْتَقُونَ من غير ربيبة ، فكان لا يُسْتَنْكَرُ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يَجِيءَ فَيُحَدِّثَ أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ يَذْهَبُ . قال هشام : ولكنهم لا يَرْضَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا بِالْمَوَاقِعَةِ .

قال الأصمعي : قلتُ لأعرابي : هل تعرفون العشقَ بالبادية ؟ قال : نعم ، أَيْكُونُ أَحَدٌ لَا يَعْرِفُهُ . قلتُ : فما هو عندهم ؟ قال : الْقُبْلَةُ وَالضَّمَّةُ وَالشَّمَّةُ ، قلتُ : ليس هو هكذا عندنا . قال : وكيف هو ؟ قلتُ : أَنْ يَتَفَخَّذَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَيُبَايِعَهَا . فقال : قد خَرَجَ إِلَى طَلَبِ الْوَلَدِ .

قال بِشْرُ بْنُ هَارُونَ :

إِنْ أَبَا مُوسَى لَهُ لِحْيَةٌ تَدْخُلُ فِي الْجُحْرِ بِلَا إِذْنٍ
وَصُورَةٌ فِي الْعَيْنِ مِثْلُ الْقَذَى وَنَعْمَةٌ كَالْوَقْرِ فِي الْأُذُنِ
كَمْ صَفَعَةٍ صَاحَتْ إِلَى صَافِعٍ بِالنَّعْلِ مِنْ أَخْذَعِهِ : خُذْنِي
وقال لنا أبو يوسف : قال جحظة : حضرتُ مجلساً فيه جماعةٌ من وُجُوهِ
الْكِتَابِ ، وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ مُحْسِنَةٌ حَاضِرَةٌ النَّادِرَةِ ، فقال لها بعضهم : بِحَيَاتِي
عَلَيْكَ غَفَى لِي :

لَسْتُ مِثِّي وَلَسْتُ مِنْكَ فَدَعْنِي وَأَمْضِ عَنِّي مُصَاحِبًا بِسَلَامٍ
فَقَالَتْ : أَهَكَذَا كَانَ أَبُوكَ يَغْنِيكَ ؟ فَأَحْجَلَتْهُ .

اشْتَرَى مَدِينِي رُطْبًا ، فَأَخْرَجَ صَاحِبُ الرُّطْبِ كَيْلَجَةً صَغِيرَةً لِيَكِيلَ بِهَا ،
فَقَالَ الْمَدِينِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ كَلَّتْ بِهَا حَسَنَاتٌ مَا قَبِلْتُهَا .

سئِلَ أَبُو عُمَارَةَ قَاضِي الْكُوفَةِ : أَيُّ بَنِيكَ أَثْقَلُ ؟ قَالَ : مَا فِيهِمْ بَعْدَ الْكَبِيرِ
أَثْقَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَّا الْأَوْسَطُ .

اجتمع جماعة عند جامع الصيّدانيّ ، فقال أحدهم : ليس للمخمور أنفع من سلّحه ، فقال جامع : أخذتها والله من فمّي .

قال رجل لرؤبة : أتهمز الخُرأ ؟ قال : بإصْبِعِكَ يَا بَنَ الخبيثة .

وقفَ أعرابيٌّ على قوم يُسألُهُمْ ، فقال لأحدهم : ما أَسْمُكَ ؟ قال : مانع ؛ وقال للآخر : ما أَسْمُكَ ؟ قال : مُحْرَز ؛ وقال للآخر : ما أَسْمُكَ ؟ قال : حافظ ؛ قال : تَبَحِّكُمُ الله ، ما أظن الأفعال إلا من أسماءكم .

[من كلام العامة : « منارة الإسكندرية عندك خَشْخَاشَة فارغة »^(١)]

قال جَحْظَة : قرأتُ على فصٍّ ماجِنَةٍ : ليلة عُرْسِي ؛ فقبوا بالأيْرِ كُسِي . وعلى فصٍّ ماجِنَةٍ أخرى ؛ السَّحْقُ أخْفَى والنَّيْكَ أشْفَى .

وقال جُحَا لأبي مسلم صاحب الدعوة : إني نذرتُ إن رأيتُك أن آخذَ منك ألفَ درهم . فقال : رأيتُ أصحابَ النذور يُعطون لا يأخذون ، وأمرَ له بها^(٢) .

قال السَّريّ : رأيتُ المُخَنَّثَ الذي يعرف بالغريب^(٣) ، وإنساناً من العامة قد آذاه وطال ذلك ، فالتفتَ إليه وقال له : يا مشقوق ؛ نَعْلُكَ زائفة ، وقيصُك مَقْرُون الحاجبين ، وإزارُكَ صَدَفُ أزرق ، وأنت تتلاهي بأولاد الملوك والأمراء . قال السَّريّ : نجعل العائمي ومراً ، فقلت له : فسّرْ لي هذا الغريب . فقال : إمضِ إلى ثَعْلَب . فقلت : ليس هذا من عمله ؛ فسّرْهُ لي . قال : النعل الزائفة^(٤) [التي

(١) موضع هذه القط في «ب» كلام مطموس لم نستطع قراءته . فليراجع في هامش ورقة ٢١١ من النسخة المذكورة .

(٢) في «ب» ألف درهم .

(٣) بالغريب ، أي بالغريب من الألفاظ . هذا ما يظهر لنا من سياق القصة ، أو لعله لقب له .

(٤) لعل ذلك مأخوذ من زافت الحماة تزوف إذا سحبت ذنبها على الأرض ونشرت جناحها . والذي في كلتا النسختين : العمل الراه ؛ ولم نحد له معنى فيما راجعنا من الكتب ؛ فلعل الصواب ما أثبتنا .

تَجْرُفُ التَّرَابَ جَرْفًا ، والقَمِيصُ المَقْرُونُ ، هو الخَلَقُ [الذى فى كَتِفِيهِ رَقَتَانِ
أَجَوَدُ مِنْهُ ، هُمَا تُفْصِحَانِ بَيَانًا ، والإِزَارُ صَدْفُ أَرْزَقِ ، أَى مَحْرَقٌ مُفْتَتٌ .
فَقُلْتُ : فَقَوْلُكَ : يَامَشْقُوقُ ؟ قَالَ : قَطِيعُ الظَّهْرِ .

قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ : أَيْجُوزُ أَنْ يَصِلَى فِي الْبَيْعَةِ ؟ قَالَ : نَم . وَيَجُوزُ أَنْ يُجْرَأَ فِيهَا .
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : الْقُبْلَةُ رَسُولُ الْجَمَاعِ .

وَقَالَ الرَّشِيدُ لِلجَّمَازِ : كَيْفَ مَائِدَةُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، تَفْعَى الْبَرْمَكِيُّ . قَالَ : شَبِيرٌ
فِي شَبِيرٍ ؛ وَصَخَفَتُهُ مِنْ فِشْرِ الْخَشْخَاشِ ، وَبَيْنَ الرَّغِيفِ وَالرَّغِيفِ مَضْرِبُ كُرَّةٍ ؛
وَبَيْنَ اللَّوْنِ وَاللَّوْنِ فَتْرَةٌ نَبِيٌّ قَالَ : فَمَنْ يَحْضُرُهَا ؟ قَالَ : الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ ؛
فَضَحَكَ وَقَالَ : لَحَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ .

قَالَ نَضْلَةُ : دَخَلْتُ سَاقِيَةً فِي الْكَرَّخِ فَتَوَضَّأْتُ ؛ فَلَمَّا حَرَجْتُ تَعَلَّقَ السَّقَاءُ
بِي وَقَالَ : هَاتِ قِطْعَةً ؛ فَضَرَطْتُ ضَرْطَةً وَقُلْتُ : خَلِّ الْآنَ سَبِيلِي فَقَدْ نَقَصْتُ
وُضُوءِي ؛ فَضَحَكَ وَخَلَّانِي .

وَعَدَّ رَجُلٌ بَعْضَ إِخْوَانِهِ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ بَغْلًا ؛ فَطَالَ مَطْلُهُ ، فَأَخَذَ قَارُورَةً
وَبَالَ فِيهَا وَجَاءَ إِلَى الطَّيِّيبِ وَقَالَ : انْظُرْ إِلَى هَذَا الْمَاءِ ، هَلْ يُهْدَى إِلَيَّ بَعْضُ
إِخْوَانِي بَغْلًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْخَلَّالِ الْبَصْرِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْيَعْقُوبِيِّ يَقُولُ : رَأَيْتُ عَلَى
بَابِ الْمَرْبَدِ خَالِدًا الْكَائِبَ وَهُوَ يَنَادِي : يَا مَعَشَرَ الظُّرَفَاءِ ، وَالتَّخْلُقِينَ بِالْوَفَاءِ ؛
أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ ، وَالنَّادِرِ الْغَرِيبِ ، أَنْ شِعْرِي يُزُنِّي بِهِ وَيُلَاطُ مِنْذُ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا أَطْلُبُ دَرَاهِمًا فَلَا أُعْطَى ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أُحْرِمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ نَضِيهُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

وسمعتُ المالحَجَ المعروفَ بالغُرَابَ يقولُ : ويلَكَ أَيُّشَ في ذا ؟ لا تَخْطِطِ الحِنْطَةُ
بالشَّعِيرِ ، أو يُصْنَعُ الباذِنْجَانُ قرْعاً ، أو يتحوَّلُ الفُجْلُ إلى الباقِلَاءِ ، ويصيرُ
الخرنوبُ إلى الأرندَجِ ^(١) .

وسمعتُ دَجَاجَةً المَحْتَثَ يقولُ لآخرَ : إنما أنتَ بيتُ بلا باب ، وقَدَمُ بلا ساق ،
وأُغْمَى بلا عصا ، ونازُّ بلا حَطَبٍ ، ونهرٌ بلا مُعْبَرٍ ، وحائِطٌ بلا سَقْفٍ .
وشتمَ آخرَ فقال : يارَأْسَ الأنفَى ، وياعَصَا المُكَارِي ، ويأْبُرُؤْسَ الجائِلِيقِ ^(٢) ،
يا كَوْدَنَ ^(٣) القَصَّارِ ، يا بَيْرَمَ ^(٤) النَجَّارِ : يا ناقوسَ النصارَى ؛ يا ذرورَ العينِ ،
يا تَخْتَ ^(٥) الثيابِ ، يا طَعْنَ الرُّمَحِ في التُّرسِ ؛ يا مَفْرَةَ القُدُورِ ، ومَكْنَسَةَ
الدُّورِ ؛ لا تُبَالِي أينَ وُضِعَتْ ؟ ولا أَىَّ جُحْرٍ دَخَلْتَ ؟ ولا في أَىَّ خانٍ نَزَلْتَ ،
ولا في أَىَّ حَمَامٍ عَمِلْتَ ؛ إن لم تكنْ في الكَوَّةِ مَتَرَساً فَتَحِ اللُّصُوصُ البابَ ؛
يا رَحَى على رَحَى ؛ ووعاءٌ في وعاءٍ ، وغطاءٌ على غطاءٍ ، وداءٌ بلا دواءٍ ؛ وعمى
على عمى ؛ ويأْجُهِدُ البَلَاءُ ؛ ويأَسْطَحُّ بلا ميزابٍ ، وياعوداً بلا مِضْرَابٍ ، ويافأً
بلا نابٍ ، ويأَسْكِيناً بلا يِصَابٍ ، ويأَرَعُدُ بلا سَحَابٍ ، ويأَكُوَّةً بلا بابٍ ؛
ويأَقِيصاً بلا مِثْرَرٍ ، ويأَجْسِرُ بلا نَهْرٍ ، ويأَقْرَأُ على قُرٍّ ؛ ويأَشْطُ الصَّراةَ ^(٦)

(١) هذه الكلمة مهملة الحروف من القط في الأصل ؛ وقد أثبتناها على هذا الوجه لانفاق
الخرنوب والأرندج في اللون . والأرندج : الجلد الأسود ؛ وهو معرَّب .

(٢) الجائليق : من رؤساء النصارى ، معروف .

(٣) الكودن : البغل .

(٤) بيرم النجار : عتله .

(٥) تخت الثياب : ما تصان فيه .

(٦) الصراة : نهر بالعراق .

ويا قَصْرًا بلا مِسْنَاهُ^(١) ويا وَرَقَ الكَمَاهِ^(٢) ، يا مَطْبَخًا^(٣) بلا أَفْوَاهِ^(٤) ؛ يا ذَنْبَ
الفار ، يا قِدْرًا بلا أَزْزَارٍ ، يا رَأْسَ الطُّومَارِ ، يا رَسُولًا بلا أَخْبَارٍ ؛ يا خَيْطَ
البَوَارِي^(٥) ، يا رَحَى في صَحَارِي ، يا طَاقَاتٍ بلا سَوَارِي .

دخل أبو نواس على عِنَانٍ جاريةٍ الناطِئِيَّ فقال لها :

لو رَأَى في البَيْتِ جُجْرًا لَنَزَا حَتَّى يَمُوتَا^(٦)
أو رَأَى في البَيْتِ ثَقْبًا لَتَحَوَّلَ^(٧) عَنْكَبُوتَا

فأجابته :

زَوَّجُوا هَذَا بِأَلْفٍ وَأُظِنُّ الْأَلْفَ قُوْتًا
قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّاءُ وَلَا يَأْنِي وَوُتِي

فقال — أدام الله دولته ، وبَسَطَ لَدَيْهِ نِعْمَتَهُ — قَدَّمَ هذا الفَنَّ على غيره ،
وما ظننتُ أن هذا يَطْرُدُ في مجلسٍ واحد ، ورعما عِيبَ هذا التَّمْطُ كُلَّ الْعَيْبِ ،
وذلك ظُلْمٌ ، لأن النفسَ تَحْتَاجُ إلى بَشْرٍ . وقد بلغني أن أَبْنَ عَمَّاسٍ كان يقول
في مجلسه بعد الخَوْضِ في الكتاب والسُّنَّةِ والفقه والمسائل : أَحْصُوا ، وما أراه
أراد بذلك إلا لتعديل النفس لثَلَاثَ يَلَحَمَهَا كِبَالُ الْحَدِّ ، ولتَقْتَنِسَ نَشَاطًا في
الْمُسْتَأْنَفِ ، ولتَسْتَعِدَّ لِقَبُولِ ما يَرُدُّ عَلَيْهَا فَتَسْمَعَ ؛ والسلام .

(١) المساء : المرقاة ، من الساء بالمد ، وهو العلو والرفعة .

(٢) الكماه مخففة : الكماء ناهمز .

(٣) في الأصل . « مصرحا » ؛ وهو تحريف .

(٤) الأفواه : التوابع .

(٥) البواري بتشديد الباء : صرب من الحصر تعمل من البردى معروفة بمصر إلى اليوم .

(٦) في كتاب أخبار أبي نواس لابن مطور : اجتمع أبو نواس مع عِنَانٍ فأقبل عليها وقال :

لو رَأَى في السقف مدعا لنرا حَتَّى يَمُوتَا

(٧) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل . ولا يخفى أن تسكين الفعل لضرورة الشعر .

الليلة التاسعة عشرة

وَرَسَمَ بِجَمْعِ كَلِمَاتٍ بَوَارِعَ ، قِصَارِ جَوَامِعَ ، فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ أَشْيَاءُ كُنْتُ
أَسْمَعُهَا مِنْ أَفْوَاهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ فِي السَّكْرِ وَالْحَضَرِ ، وَفِيهَا قَرَعُ
لِلْحِسِّ ، وَتَنْبِيهٌُ لِلْعَقْلِ ، وَإِمْتِنَاعُ لِلرُّوحِ ، وَمَعُونَةٌ عَلَى اسْتِفَادَةِ الْبَقِيَّةِ ، وَانْتِفَاعُ
فِي الْمَقَامَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَتَمَثُّلٌ لِلتَّجَارِبِ الْمُخَلَّفَةِ ؛ وَامْتِنَالٌ لِلْأَحْوَالِ الْمُسْتَأْنَفَةِ .

من ذلك :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ » مِفْتَاحُ الْمَذَاهِبِ . الْبِرُّ يَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ . الْقَنَاعَةُ عِزُّ الْمُعْسِرِ .
الصَّدَقَةُ كَنْزُ الْمُوسِرِ . مَا انْقَصَتْ سَاعَةٌ مِنْ أَمْسِكَ إِلَّا بِيَضْعَةٍ مِنْ نَفْسِكَ .
دِرْهَمٌ يَنْفَعُ حَيْرَةً مِنْ دِينَارٍ يَضُرُّ . مِنْ سَرِّهِ الْفَسَادُ ، سَاءَهُ الْمَعَادُ . الشَّقِيُّ مَنْ
جَمَعَ لغيرِهِ فَصَنَّ عَلَى نَفْسِهِ بِخَيْرِهِ . زِدْ مِنْ طَوْلِ أَمَلِكَ فِي قِصْرِ عَمَلِكَ . لَا يُعْرِثُكَ
صِحَّةُ نَفْسِكَ ، وَسَلَامَةُ أَمْسِكَ ، فَمُدَّةُ الْعُمُرِ قَلِيلَةٌ ، وَصِحَّةُ النَّفْسِ مُسْتَحِيلَةٌ . مَنْ
لَمْ يَغْتَبِرْ بِالْأَيَّامِ ، لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْمَلَامِ . مَنْ أَسْتَفَى بِاللَّهِ عَنِ النَّاسِ ، أَمِنَ مِنْ
عَوَارِضِ الْإِفْلَاسِ . مَنْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ ، نَسِيَ الْأُمْنِيَّةَ . الْبَخِيلُ حَارِسُ نِعْمَتِهِ ،
وَخَازِنُ وَرْنَتِهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دُنْيَاهُ ، مَا يُعِينُهُ عَلَى عِمَارَةِ أُخْرَاهُ . مَنْ
أُرْتَدَى بِالْكَفَافِ ، اكْتَسَى بِالْعَفَافِ . لَا تَخْدَعَنَّكَ الدُّنْيَا بِخَدَائِعِهَا ، وَلَا
نَفْتِنَنَّكَ بِوَدَائِعِهَا . رَبُّ حُجَّةٍ ، تَأْتِي عَلَى مُهْجَةٍ ؛ وَرُبَّ فُرْصَةٍ ، تُؤَدِّي إِلَى
غُصَّةٍ . كَمْ مِنْ دَمٍ ، سَفَكَهُ فَمٌ . كَمْ إِنْسَانٍ ، أَهْلَكَهُ لِسَانٌ . رَبُّ حَرْفٍ ،
أَدَّى إِلَى حَتْفٍ . لَا نَفْرِطْ ، فَتَسْقُطْ . الزَّمِ الصَّمْتَ ، وَأَخْفِ الصَّوْتَ .
مَنْ حَسُنَتْ مَسَاعِيهِ ، طَابَتْ مَرَاغِيهِ . مَنْ أَعَزَّ فَلَسهُ ، أَذَلَّ نَفْسَهُ . مَنْ طَالَ

عُدُوَّائِهِ ، زَالِ سُلْطَانُهُ . مَنْ لَمْ يَسْتَظْهِرْ بِالْيَقِظَةِ ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْحَفَظَةِ . مَنْ
اسْتَهْدَى الْأَعْمَى عَمَى عَنِ الْهُدَى . مَنْ اغْتَرَّ بِمِحَالِهِ ، قَصَرَ فِي أُحْتِيَالِهِ .
زَوَالُ الدُّوَلِ ، بِاصْطِنَاعِ السُّقُلِ . مَنْ تَرَكَ مَا يَعْنِيهِ ، دُفِعَ إِلَى مَا لَا يَعْنِيهِ .
ظُلْمُ الْعُمَالِ ، مِنْ ظُلْمَةِ الْأَعْمَالِ . مَنْ اسْتَشَارَ الْجَاهِلَ ضَلَّ ، وَمَنْ جَهِلَ مَوْضِعَ
قَدَمِهِ زَلَّ . لَا يَفْرُغُكَ طَوْلُ الْقَامَةِ ، مَعَ قِصَرِ الْأَسْتِقَامَةِ ، فَإِنَّ الذَّرَّةَ مَعَ
صِغَرِهَا ، أَنْفَعُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا . نَجَّرَغُ مِنْ عَدُوِّكَ الْغُصَّةَ ، إِنْ لَمْ
تَنْلُ مِنْهُ الْفُرْصَةَ ، فَإِذَا وَجَدْتَهَا فَاتَمَّزْهَا قَبْلَ أَنْ يَفُوتَكَ الدَّرَكُ ، أَوْ يَصِيبَكَ
الْفَلَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دُولٌ تَبْنِيهَا الْأَفْدَارُ ، وَيَهْدِمُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . مَنْ زَرَعَ
الْإِحْنَ ، حَصَدَ الْمَحْنَ . مَنْ بَعُدَ مَطْمَعُهُ ، قُرُبَ مَضْرَعُهُ . الثَّلَبُ فِي إِقْبَالِ
جَدِّهِ ، يَغْلِبُ الْأَسَدَ فِي اسْتِقْبَالِ شَدِّهِ . رُبَّ عَطَبَ ، تَحْتَ طَلَبِ . اللِّسَانُ ،
رِقُّ الْإِنْسَانِ . مِنْ ثَمَرَةِ الْإِحْسَانِ ، كَثْرَةُ الْإِخْوَانِ ، مَنْ سَأَلَ مَا لَا يَجِبُ ،
أُجِيبَ بِمَا لَا يَجِبُ ، وَأَنْشَدْتُ :

وَلَيْسَ لَنَا عَيْبٌ سِوَى أَنْ جُودَنَا أَضَرَّ بِنَا وَالْبَاسَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ وَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ عَائِبٍ
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَبٌ مِثْلُهُ أَغْنَاهُمْ بِالتَّمَنَابِ

(٢) قَالَ حَمِيدُ بْنُ الصَّيْمَرِيِّ لِابْنَةِ : إِصْحَبِ السُّلْطَانَ بِشَدَّةِ التَّوَقُّيِّ كَمَا نَصَحَبِ
السَّبْعَ الضَّارِيَّ وَالْفِيلَ الْمُغْتَلِمَ وَالْأُمَى الْقَاتِلَةَ ؛ وَأَصْحَبِ الصَّدِيقَ بِلِينِ الْجَانِبِ
وَالْتَوَاضِعَ ؛ وَأَصْحَبِ الْعَدُوَّ بِالْإِعْذَارِ إِلَيْهِ وَالْحُجَّةِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ؛ وَأَصْحَبِ الْعَامَّةَ
بِالْبِرِّ وَالْبِشْرِ وَاللِّطْفِ بِاللِّسَانِ .

وَتَعَّ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ : يَا هَذَا ، لَوْ جَعَلْتَ مَا تَحْمِلُهُ الْقِرَاطِيسُ مِنَ الْكَلَامِ مَالًا حَوَيْتَ جَمَالًا وَخُزْتَ كَمَالًا .

وَوَقَعَ السَّفَاحُ مَرَّةً : مَا أَقْبَحَ بِنَا أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا لَنَا وَحَاشَيْتُنَا خَارِجُونَ مِنْهَا ، فَعَجَّلَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَزِدَ فِيهَا عَلَى قَدَرِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : عُنْوَانُ الشَّرَفِ ، حُسْنُ الْخَلْفِ .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — : إِنْ لَمْ تَجْفُ ، فَقَلَّمَا تَصْفُو .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : النَّخْلَةُ جِذْعُهَا نَمَاءٌ ^(١) ، وَلِيفُهَا رِشَاءٌ ، وَكَرْبُهَا ^(٢) صِلَاءٌ ، وَسَعْفُهَا ضِيَاءٌ ^(٣) ، وَحَمْلُهَا غِذَاءٌ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ كَسَّاحًا ^(٤) يَقُولُ لِفَلَامٍ لَهُ : أَلَمْ أَضَعُ إِزَارَكَ ، أَلَمْ أَصْنَعُ عُودَ مِجْرَمَتِكَ ؟ أَلَمْ أَجْعَلَكَ كَسَّاحًا عَلَى حِمَارَيْنِ ؟

وُجِدَ كِتَابُ الْبَالَمِينَ فِيهِ : أَنَا فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانَ التُّبَعِيِّ ، كُنْتُ آكُلُ الْبَقْلَ الرَّطْبَ مِنَ الْهِنْدِ وَأَنَا الْبَالَمِينَ ، ثُمَّ جُعْنَا حَتَّى اشْتَرَيْنَا مَكْكُوكَ ^(٥) بِرُبِّ مَكْكُوكَ دُرٍّ ، مِنْ يَوْسَفَ بْنِ يَعْقُوبَ بِمَصْرَ ، فَمِنْ رَأَيْنَا فَلَا يَغْتَرُّ بِالْأُنْيَا .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ يَوْمَ صِفِّينَ : أَأَتَرْتُمْ مُعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ : مَا أَتَرْتُمْ نَاهُ ، وَلَكِنَّا آتَرْنَا الْقَسْبَ ^(٦) الْأَصْفَرَ ، وَالْبَرَّ الْأَحْمَرَ ، وَالزَّيْتَ الْأَخْضَرَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «مَاءٌ» ؟ وَالنُّونُ سَاقِطَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) الْكَرْبُ : أَصُولُ السَّعْفِ الْغُلَاطِ الْعَرَاصِ .

(٣) يَرِيدُ أَنْ نَارَ السَّعْفِ يَلُوهَا وَيَسْطَعُ ، فَهِيَ صَالِحَةٌ لِلِاسْتِضَاءَةِ دُونَ الْأَصْطِلَاءِ .

(٤) الْكَسَّاحُ : الْكَنْثَاسُ ؟ وَمَنْ يَنْظِفُ الْبُتْرَ وَالتَّهْرَ وَنَحْوَهَا

(٥) الْمَكْكُوكُ : مِكْيَالٌ يَسَعُ صَاعًا وَنِصْفًا أَوْ نِصْفَ رَطْلٍ إِلَى ثَمَانِ أَوَاقٍ .

(٦) الْقَسْبُ : التَّمْرُ الْيَابِسُ .

ميل للحسن بن عليّ — رضى الله عنه — لما صالح معاوية : يا عار المؤمنين .
فقال : العارُ خيرٌ من النارِ .

نظر الحجاجُ يوماً على المائدة إلى رجلٍ وجأً عُنُقَ رجلٍ آخر ، فدعا بهما ،
فقال للواحي : علامَ صنعتَ ؟ فقال : غَصَّ بِعَظْمٍ فِخْفَتُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فوجأتُ عَنْقَهُ
فألقاه ؛ فسأل الآخر فقال : صدق ؛ فدعا بالطَّبَّاحِ فقال له : أَدْعِ الْعِظَامَ فِي طَعَامِكَ
حتى يَغْصَّ بها ؟ فقال : إِنَّ الطَّعامَ كثير ، وربما وَقَعَ الْعَظْمُ فِي الْعَرَقِ فلا يُزال .
قال : تَصُبُّ الْمَرْقَ عَلَى الْمَنَاخِلِ . فكان يفعل ^(١) .

قال سلمة بنُ الْمُحَبِّقِ ^(٢) : شهدتُ فَتْحَ الْأُبُلَّةِ ، موقع في سَهْمِي قَدْرُ نَحَاسٍ ،
فَنَظَرْتُ إِذَا هِيَ ذَهَبٌ . فيها ثمانون ألف مثقال ، فكتبتُ في ذلك إلى عُمر ،
فأجابَ بأن يُحَلِّفَ سلمةُ بأنه أخذها يومَ أخذها وهي عنده ، فإن حلفَ سلَّمتُ إليه ،
وإلا قُسمتْ بين المسلمين ، قال : خلعتُ فسلَّمتُ إلىَّ ، فأصولُ أموالنا اليومَ منها .
قال بعضُ الحكماء : لا يَصْبِرُ على المُرُوَّةِ إِلَّا ذُو طَبِيعَةٍ كَرِيمَةٍ .

(٣)

أصابَ عبدُ الرحمن بن مدين — وكان رجلَ صِدْقٍ بخراسان — مآلاً عظيماً
فجَهَّرَ سبعين مملوكاً بدواً بهم وأسلحتهم إلى هشام بن عبد الملك ، ثم أصبحوا معه

(١) عبارة الأصل : « صبب المرق على المتاحر فكان معك » . وفيها تحريف ظاهر .
والصواب ما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « سلمة بن المحي » . وهو تحريف . والتصويب عن الإصابة والقاموس .
وصبب في القاموس كسر الباء المشددة ، وفي الإصابة ففتحها .

(٣) موضع هذه القطع عبارة لابن السكك مهملة أكرر حرودها من القط ، فلم
نستطع تحقيق ألفاظها ، ونحن نثبها ها كما وردت في النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة
بدار الكتب المصرية (تحت رقم ١١٢١٥) في ص ٣٨٧ وصفا : « وقال ابن السكك لو خرج
رجل في طلب السنان إلى الكوفة لددته والدار في لعدوسه بقاياها كان خفيها على إخوانه لعرسه » .

يومَ الرَّحِيل ، فلما أَسَوَى بهم الطريقُ نَظَرَ إليهم فقال : ما يَنْبَغِي لرجُل أن يتَقَرَّبَ بهؤلاء إلى غير الله . ثم قال : أَذْهَبُوا أَنتُمْ أَحْرَارُ ، وما معكم لكم . وقال أعرابي : مَنْ قَبِلَ صِلَتَكَ فَقَدْ بَاعَكَ مَرْوَةً ، وَأَذَلَّ لَقَدْرِكَ عِزَّهُ .

كتبَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ إِلَى الْمُهَدِيِّ :

أَنَا نَادَيْتُ عَفْوَكَ مِنْ قَرِيبٍ كَمَا نَادَيْتُ سُخْطَكَ مِنْ بَعِيدٍ
وإِنْ عَاقَبْتَنِي فَلَسَوْءٌ فَعِلَى وَمَا ظَلَمْتُ عُقُوبَةَ مُسْتَقِيدٍ
وَإِنْ تَصَفَّحْ فَإِحْسَانٌ جَدِيدٌ عَطَفْتُ بِهِ عَلَى شُكْرِ جَدِيدٍ

وقال رجلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَحْرِرٍ : أَوْصِنِي ؛ فقال : اسْمَعِ وَلَا تَتَكَلَّمْ ، وَأَعْرِفْ وَلَا تُعَرِّفْ ، وَأَجْلِسْ إِلَى غَيْرِكَ وَلَا تُجْلِسْهُ إِلَيْكَ .

وقال رجل لابن أسيد^(١) القاضي : إِنْ أُمِّي تَرِيدُ أَنْ تَوْصِيَ فَتَحَضَّرْ وَتَكْتُبْ ؛ (٣)
فقال : وَهَلْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ ؟

ودخل صاحب المَظَالِمِ بِالْبَصْرَةِ عَلَى رَجُلٍ مُبْرَسَمٍ^(٢) وَعِنْدَهُ طَيْبٌ يُدَاوِيهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى الطَّيِّبِ وَأَهْلِ الْمَرِيضِ ، وَقَالَ : لَيْسَ دَوَاءُ الْمُبْرَسَمِ إِلَّا الْمَوْتُ حَتَّى نَقِلَ حَرَارَةَ صَدْرِهِ ، ثُمَّ حِينَئِذٍ يَعَالِجُ بِالْأَدْوِيَةِ الْبَارِدَةِ حَتَّى يَسْتَبِيلَ .

وَأَجْنَزَ بِهِ بِأَنْعُ دُرَّاجٍ فَقَالَ : بَكْمُ نَبِيعِ الدَّرَاجَةِ ؟ فَقَالَ : بَدْرُهُمْ ؛ فَقَالَ لَهُ : أَحْسِنْ . قَالَ : كَذَا بَعْتُ . قَالَ : نَأْخُذُ مِنْكَ اثْنَتَيْنِ ثَلَاثَةً . قَالَ : هَا لَكَ . قَالَ : يَا غَلَامُ خُذْ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُسَهِّلُ الْبَيْعَ .

ودخل حَجَّاجُ بْنُ هَارُونَ عَلَى نِجَاحِ الْكَتَّابِ ، فَذَهَبَ لِيَقْبَلَ رَأْسَهُ ؛ فَقَالَ

(١) يلاحظ أن هذه الطرفة والست التي بعدها كان ألقى بها جميعا باب المحون السابق .

(٢) مبرسم ، أى به برسام ، وهو علة يهذى فيها .

له : لا تفعل ، فإن رأسي مملوء بالدهن ، فقال : والله لو أن عليه ألف رطل خراء لَقَبَلْتُهُ .

قُدِّمَ لأَبْنُ الْحَسَنَاسِ سِكْبَاجَةٌ^(١) فقال لصديق له : كل فإنها أُمُّ الْقِرَى وَعَزَّيْ ابْنُ الْحَسَنَاسِ صديقاً له ماتت أُنْتَتْه ، فقال : من أنت ؟ لا تموت أُنْتُكَ الْبُظْرَاءُ ! قد ماتت عائشة بنتُ^(٢) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أخذ يعقوبُ بْنُ اللَّيْثِيِّ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ رَجُلًا فَأَسْتَفَافَهُ ، ثُمَّ رآه بَعْدَ زَمَانٍ فقال له : أبا فلان ، كيف أنت الساعة ؟ قال له : كما كنت أنت قديماً . وكيف كنت أنا ؟ قال : كما أنا الساعة ؛ فأمر له بعشرة آلاف درهم .

قال أن المبارك : إذا وُضِعَ الطَّعَامُ فَقَدْ أُذِنَ لِلْأَكْلِ . (٤)

وقال عمرُ بْنُ الْخَطَّابِ — رضى الله عنه — إنَّ الْعَرَبَ لَا تَصْلَحُ لَا تَصْلَحُ بِهَا الْإِبِلُ .

وقال إبراهيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ : نظر رجلٌ من فُرَيْشٍ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ قَدَانَا غَدَاةٍ مِنْ غَدَوَاتِ الصَّيْفِ طَيِّبَةِ النَّسِيمِ ، فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : مَا لَكَ عَنْ الدُّنْيَا فِي أَطْيَبِ وَقْتِهَا ، نَمَّ عَنْهَا فِي أَحَبِّ حَالَاتِهَا ، نَمَّ فِي نِصْفِ الْهَارِ لُ عَنْ اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ وَالْآتِيَةِ ، وَلَأنَّهَا رَاحَةٌ لَمَّا قُبِلْهَا مِنَ النَّعْبِ ، وَجِئْنَا لَمَّا بَعْدَهُ الْعَمَلُ ، نَمَّتْ فِي وَقْتِ الْحَوَائِجِ ، وَتَنَبَّهَتْ فِي وَقْتِ رُجُوعِ النَّاسِ ؛ وَقَدْ جَاءَ : " فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ " .

(١) السكباجة : مرق يعمل من اللحم والحل .

(٢) يلاحظ أن قوله : « بنت النبي صلى الله عليه وسلم » هو موضع التفكهة بج

القائنا ، غفلته .

وقال إبراهيم بن السّندي أيقظت أعرابية أولاداً لها صغيراً قبل الفجر في غدوات الرّبيع وقالت : تنسموا هذه الأزواح ، وأستنشقوا هذا النسيم ، وتهمّموا هذا النعيم ، فإنه يشدّ من مننكم .

ويقال في الوصف : كأنه مخراك نار ، وكأنه الجأثم^(١) صدّى .

وإذا وصّفوه بالقصر قالوا : كأنه عقدة رشاً ، وأبنة عصا . وإذا كان ضعيفاً قالوا : كأنه قطعة زبد ، والمولّدون يقولون : كأنه أسكرجة^(٢) .

قال بعض السّلف في دُعائه : اللهم لا أُحيطُ بنِعَمِكَ على فأعدها ، ولا أبلغُ كُنْهَ واحدةٍ منها فأحدّها .

دعا عطاء السّندي فقال : أعوذُ بك من عذابك الواقع ، الذي ليس له دافع ، وأسألك من خيرك الواسع ، الذي ليس له مانع .

ودعا بعض السلف : اللهم إن قلبي وناصيتي بيدك لم تملكني منهما شيئاً ، وإذ فعلت ذلك فكن أنت وليهما ، فأهدنا سواء السبيل .

ودعا بعض الصّالحين : اللهم ما كان لي من خير فإنك قضيتَه ويسرته وهديته ، فلا حمد لي عليه ؛ وما كان مني من سوء فإنك وعظمت وزجرت ونهيته فلا عُذر لي فيه ولا حجة .

ودعا آخر : اللهم إني أعوذُ بك من سلطان جائر ، ونديم فاجر ، وصديق غادر ، وغريم ماکر ، وقريب مُناكر^(٣) ، وشريك خائن ، وحليف

(١) الجأثم : إناء من فضة .

(٢) اسكرجة : صفة صغيرة يوضع فيها السكّامخ ، وهي فارسية .

(٣) مُناكر ، أي محارب .

ماتن ، وولد جاف ، وخادم هاف ، وحاسد ملانظ ، وجار ملانظ ، ورفيق
كسلان ، و خليل وسنان ، و ^(١) ضعيف ، ومر كوب قطوف ^(٢) ، وزوجة
مبذرة ، ودار ضيقة .

قال المدائني : قال بعض السلف لابنه : اسحذ طبعك بالعيون والفقير ^(٣)
وإن قلت ، فإن الشجرة لا يشينها قلة الحمل إذا كان ثمرها نافعاً ،
وأكلها ناجعاً .

(٦) وقيل للأوزاعي : ما كرامة الصيف ؟ قال : طلاقة الوجه .

قال مجاهد في قول الله تعالى : (ضيف إبراهيم المكرم) قال : قيامه
عليهم بنفسه .

وقال عمر بن عبد العزيز : ليس من المروءة أن تستخدم الصيف .
وقال إبراهيم بن الجنيد : كان يقال : أرغع الشريف لا ينبغي أن يأف
منهن وإن كان أميراً : قيامه من محاسن أبيه ، وخدمته لصيفه ، وخدمته للعالم
يتعلم منه ، وإن سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم .

حاتم كان يقول : العجالة من الشيطان إلا في خمسة أشياء ، فإمها من السنة :
إطعام الصيف إذا حل ، وتجهيز الميت ، وتزويج البكر ^(٤) ، وقضاء الدين ،
والتوبة من الذنب .

(١) ها ياص بالأصل .

(٢) المركوب القطوف : الضيق الخطو .

(٣) أي بعيون الكلام البليغ وفقره .

(٤) في رواية : « الكف » .

وقال : من أظَمَّ الضَّيْفَ لِحْمًا وَخُبَزَ حِنْطَةً وَمَاءً بَارِدًا فَقَدْ تَمَّ الضِّيَافَةُ .
وقال حاتم : الْمُزَوَّرُ الْمُرَائِي إِذَا ضَافَ إِنْسَانًا حَدَّثَهُ بِسَخَاوَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ،
وإِذَا ضَافَهُ إِنْسَانٌ حَدَّثَهُ بِزُهْدِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ .

وقال ميمون بن ميمون : من ضَافَ الْبَخِيلَ صَامَتِ دَابَّتُهُ ، وَاسْتَغْنَى عَنِ
السَّكْنِيفِ ، وَأَمِنَ التُّخْمَةَ .

وقال بعض السلف الصالح : لَأَنْ أَجْمَعَ إِخْوَانِي عَلَى صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ عَتَقِ رَقَبَةٍ .

قال الأعمش : كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خَنِيمٍ يَصْنَعُ لَنَا الْخَبِيصَ ^(١) وَيَقْدِّمُهُ وَيَقُولُ :
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَطْيَبِهِمْ نَفْسًا ، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا ، وَأَرْحَمَهُمْ جَمِيعًا .

وقال أنس بن مالك : كُلَّ بَيْتٍ لَا يَدْخُلُهُ الضَّيْفُ لَا نَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ .
ولمَّا قَرَأَتْهُ عَلَى الْوَزِيرِ — بَاغَهُ اللَّهُ أَمَالَهُ ، وَزَكَّى أَعْمَالَهُ ، وَحَفَفَ عَنْ قَلْبِهِ
أَثْقَالَهُ — قَالَ : مَا عَلِمْتُ أَنْ مِثْلَ هَذَا الْحَجْمِ يَحْوِي هَذِهِ الْوَصَايَا وَالْمُلَحَّ ؛
وهذه الكلمات الغرر ما فيها ما لا يجبُ أَنْ يُحْفَظَ ، وَاللَّهُ لَكَأَنَّهَا بَسْتَانٌ فِي زَمَانٍ
الْخُرُفِ ، لِكُلِّ عَيْنٍ فِيهِ مَنْظَرٌ ، وَلِكُلِّ يَدٍ مِنْهُ مَقْطُفٌ ، وَلِكُلِّ فَمٍ مِنْهُ مَذَاقٌ .
إِذَا فَرِغْتَ فَأَضِفْ لِي جِزْءًا أَوْ جِزْءَيْنِ أَوْ مَا سَاعَدَكَ عَلَيْهِ الشَّاطِطُ ، فَإِنْ مَوْقِعَهَا
يَحْسُنُ ، وَدِكْرُهَا بَجْمَلٍ ، وَآثَرُهَا بِنَقْيٍ ، وَفَائِدَتُهَا تَرْوِي ، وَعَاقِبَتُهَا تُحْمَدُ .
فقلتُ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ .

(٢) الحميمس : طعام كال يصنع من التمر والسمن .

الليلة العشرون^(١)

وقال لى مرة [أخرى] : أكتب لى جزءاً من الأحاديث الفصيحة المفيدة . فكتبتُ : قال مالكُ بنُ عُمارة اللّخميّ . كنتُ أجالسُ فى ظلِّ الكعبة أيامَ الموسِمِ عبدَ الملكِ بنَ مروانَ وقبيصةَ بنَ ذؤيبَ وعروةَ بنَ الزُّبيرِ ، وكنا نخوضُ فى الفقهِ مرّةً ، وفى الذِّكرِ مرّةً ؛ وفى أشعارِ العربِ وآثارِ الناسِ مرّةً ؛ فكنتُ لا أجِدُ عندَ أحدٍ منهم ما أجِدُه عندَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ من الاتساعِ فى المعرفة والتصرُّفِ فى فنونِ العلمِ والفصاحةِ والبلاغةِ ، وحُسنِ استماعِهِ إذا حَدَّثَ ، وحلاوةِ لَفْظِهِ إذا حَدَّثَ ؛ فخلوتُ معه ذاتَ ليلةٍ فقلتُ : واللهِ إني لَمُسْرورٌ بك لما أشاهدُه من كثرةِ تعرُّفِكَ وحُسنِ حَدِيثِكَ ، وإقبالِكَ على جَلِيسِكَ ؛ فقال : إناك إن تَعِشَ قليلاً فَسَتَرَى العيونَ طامحةً إلى والأعناقَ قاصدةً نحوى ، فلا عليك أن تُعَمِلَ إلى رِكابِكَ . فلما أَفَضْتُ إليه الخلافَةَ شَخَّصْتُ أُرِيدُهُ ، فوافيته يومَ مُحَمَّةٍ وهو يَحْطُبُ الناسَ ، فتصدَّبتُ له ، فلما وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى بَسَرٍ^(٢) فى وجهي ، وأعرَضَ عَنِّي ، فقلتُ : لم يُبَتِّنى معرفةٌ ولو^(٣) عرَفَنِي ما أَظْهَرَ كُركَةً . لكنِّي لم أَبْرَحْ مكاني حتى فُضِّيتَ الصلاةُ ودخلَ ، فلم أَلْبَثْ أن حَرَجَ الحاجِبُ إلىَّ فقال : مالكُ بنُ عُمارة ، قمتَ ، فأخذ بيدي وأدخلني عليه ، فلما رَأَى مَدْيَ يَدِهِ إلىَّ وقال : إناك تراءيتَ لى فى موضعٍ لم يَجْزُ فيه إلا ما رَأَيْتَ من الإعراضِ والأقباضِ ؛ فرحباً وأهلاً [وسهلاً] ،

(١) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٧ من هذا الجزء .

(٢) فى (١) «كفر» .

(٣) عبارة (ب) «أو عرفني وأظهر» الخ .

كيف كنتَ بَعْدَنَا؟ وكيف كان مَسِيرُكَ؟ قلتُ: بخير، وَعَلَى مَا يُحِبُّهُ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ. قال: أَتَذْكُرُ مَا كُنْتُ قُلْتُ لَكَ؟ قلتُ: نعم، وهو الذي أَعْلَمَنِي
 إِلَيْكَ؛ فقال: وَاللَّهِ مَا هُوَ بِمِرَاثٍ أَدَّعَيْنَاهُ، [وَلَا أَثَرٍ وَعَيْنَاهُ]، وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُكَ
 عَنْ نَفْسِي خِصَالًا سَمَّيْتُ بِهَا نَفْسِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَى، مَا لَاحِثٌ ذَاوُدَ وَلَا
 ذَا قَرَابَةَ قَطَّ، وَلَا شَمِثٌ بِمَصِيبَةِ عَدُوِّ قَطَّ، وَلَا أَعْرَضْتُ عَنْ مَحْدَثٍ حَتَّى
 يَنْتَهِيَ، وَلَا قَصَدْتُ كَبِيرَةً مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ مِثْلَ ذَا بِهَا وَوَاتِبًا عَلَيْهَا، وَكُنْتُ مِنْ
 قُرَيْشٍ فِي بَيْتِهَا، وَمِنْ بَيْتِهَا فِي وَسْطِهِ، فَكُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ مِنِّي، وَقَدْ
 فَعَلَ؛ يَا غَلَامُ، بَوَّئَهُ مَنْزِلًا فِي الدَّارِ. فَأَخَذَ الْغَلَامُ بِيَدِي وَقَالَ: أَنْطَلِقْ إِلَى
 رَحْلِكَ؛ فَكُنْتُ فِي أَخْفَضِ حَالٍ، وَأَنْتُمْ بَالٌ؛ وَكَانَ يَسْمَعُ كَلَامِي وَأَسْمَعُ
 كَلَامَهُ، فَإِذَا حَضَرَ عَشَاؤُهُ أَوْ غَدَاؤُهُ أَتَانِي الْغَلَامُ وَقَالَ: إِنْ شِئْتَ صِرْتُ إِلَى
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ جَالِسٌ، فَأَمَشِي بِلا حِذَاءٍ وَلَا رِدَاءٍ فَيَرْفَعُ مَجْلِسِي، وَيُقْبِلُ
 عَلَيَّ مُحَادِثَتِي، وَيَسْأَلُنِي عَنِ الْعِرَاقِ مَرَّةً، وَعَنِ الْحِجَازِ مَرَّةً، حَتَّى مَضَتْ لِي
 عَشْرُونَ لَيْلَةً. فَتَغَدَّيْتُ عَنْدهُ يَوْمًا، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ نَهَضْتُ لِلْقِيَامِ، فَقَالَ: عَلَى
 رِسْلِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ: الْمَقَامُ عِنْدَنَا، وَلَكِ النِّصْفَةُ فِي
 الْمَعَاشِرَةِ وَالْمَجَالَسَةِ مَعَ الْمَوَاسِيَةِ، أَمْ الشُّخُوصُ وَلَكِ الْحَبَاءُ وَالْكَرَامَةُ؟ فَقُلْتُ:
 فَارَقْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي عَلَى أَنْ أَزُورَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ أَمَرَنِي اخْتَرْتُ فِئَاءَهُ عَلَى
 الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، قَالَ: بَلْ أَرَى لَكَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ مُتَطَلِّعُونَ إِلَى رُؤْيَيْكَ،
 فَتَجِدُّ بِهِمْ عَهْدًا وَيَجِدُّونَ بِكَ مِثْلَهُ، وَالْحِيَارُ فِي زِيَارَتِنَا وَالْمَقَامِ فِيهِمْ إِلَيْكَ،
 وَقَدْ أَمَرْنَا [لَكَ] بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَسَوْنَاكَ وَحَمَلْنَاكَ، أَتَرَانِي مَلَأْتُ
 يَدَكَ أَبَا نَصْرٍ؟ قلتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَأَيْكَ ذَاكَ كَرَأَمَا رَوَيْتَ^(١) عَنْ نَفْسِكَ.

قال: أَجَلٌ ، ولا خيرَ فيمن يَنْسَى إِذَا وَعَدَ ؛ وَدَّعَ إِذَا شِئْتَ صَحْبَتِكَ السَّلامَة .

قال الوزير : ما أَحَلَّى هذا الحديث ! هاتِ ما بعده ، قلتُ : قال يحيى بن أبي يعلى : لَمَّا قَدِمَ المَالُ من ناحيةِ عمرَ بن عبد العزيز — رحمه الله — على أبي بكر بن حَزْمَ ، فَسَمِه بين الناس في المدينة ، فأصاب كلُّ إنسان خمسين دينارًا ، فدَعَتْنِي فاطمةُ بنت الحسين — عليه السلام — فقالت : أ كُتِبَ ، فكتبْتُ : بِسْمِ الله الرحمن الرحيم ، لعبدِ الله عمرَ أمير المؤمنين من فاطمة بنت الحسين سلامُ [الله] عليك ، فَإِنِّي أَحَدُ إِلَيْكَ اللهُ الذي لا إِلَهَ إِلَّا هو ، أَمَّا بعد ، فأصَلَحَ اللهُ أميرَ المؤمنين وأَعَانَهُ عَلَى ما تَوَلَّاهُ ، وَعَصَمَ بِهِ دِينَهُ ، فَإِنَّ أميرَ المؤمنين كَتَبَ إلى أبي بكر بن حَزْمَ أَنْ يَقْسِمَ فِينا ما لَّا من الكَتِيبَة ، ويتحرَّى بذلك ما كان يصنع من قبله من الأئمة الراشدين المهديين ، وقد بلغنا ذلك ، وقَسَمَ فِينا ، فَوَصَلَ اللهُ أميرَ المؤمنين ، وحزاه من والٍ حيرَ ما جَزَى أَحَدًا من الوُلاة ، فقد كات أصابننا جَفْوَةٌ ، وأُحْتَجْنَا إلى أَنْ يُعْمَلَ فِينا بالحق ؛ فَأَقْسَمُ بالله يا أميرَ المؤمنين لقد أَحَدَمَ من آلِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم من لا حادِمَ له ، وأَكْتَسَى من كان عاريا ، وأُسْنَقَرَ من كان لا يجدُ ما يَسْتَقَرُّ [به] . وَبَعَثْتُ [إليه] رسولًا .

قال يحيى : خَدَّثَنِي الرِّسُولُ قال : قَدِمْتُ الشَّامَ ^(١) عليه ، فقرأ كتابها وإنه لَيَحْمَدُ اللهُ وَيَشْكُرُهُ ، فأمر لي بعشرة دنانير ، وبعث إلى فاطمة خَمْسَمِائَةِ دينار ، وقال : أَسْتَعِينِي بها على ما يُعَوِّزُكَ ، وكتب إليها كتابا يَذْكُرُ فيه فَضْلَها وَفَضْلَ أَهْلِ بَيْتِها ، وَيَذْكُرُ ما فَرَضَ اللهُ لهم من الحق .

(١) في (١) « العراق » ؛ وهو تبديل من النسخ .

فرَّقَ الوزير عند هذا الحديث وقال : أَذْكَرْتَنِي أَمْرَ الْعَلَوِيَّةِ ، وأخذ القلم ، وأَسَمَدَ من الدواة ، وكتبَ في التَّذْكَرَةِ شيئاً ، ثم أَرْسَلَ إلى نَقِيبِ الْعَلَوِيَّةِ الْعُمَرَى في اليوم الثاني بألف دينار ، حتى تُفَرِّقَ في آل أبي طالب ، وقال لي : هذا من بركة الحديث .

(٢) ثم قال : كيف تَطَاوَلَ هؤلاء القومُ إلى هذا الأمرِ مع بُعْدِهِم من رَحِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلم وقُرْبِ بني هاشم منه ؟ وكيف حَدَّثْتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ بذلك ؟ إِنَّ عَجَبِي من هذا لَا يَنْقُضِي ، أَيْنَ بنو أُمَيَّةَ وبنو مَرْوَانَ من هَذَا الحديثِ مع أحوالهم المشهورة في الدين والدنيا ؟

فقلت : أيُّها الوزير ، إِذَا حَقَّقَ النَّظْرَ وَاسْتَشَفَّ الْأَصْلَ ^(١) لَمْ يَكُنْ هَذَا ^(٢) عَجِيباً ، فَإِنَّ أَعْجَازَ الْأُمُورِ تَالِيَةٌ لصدورها ، وَالْأَسَافِلُ تَالِيَةٌ لِأَعَالِيهَا ، وَلَا يَزَالُ الْأُمُورُ خَافِئاً حَتَّى يَنْكَشِفَ سَبَبُهُ ^(٣) فَيُرَوِّلُ التَّعَجُّبَ [منه] ، وَإِنَّمَا بَعْدُ هَذَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُعْنَوْا بِهِ وَبَتَّعَرَّفُوا أَوَائِلَهُ وَالبَحْثِ عَنْ غَوَامِصِهِ ، وَوَضَعِهِ فِي مَوَاضِعِهِ ، وَذَهَبُوا مَذْهَبَ التَّعَصُّبِ .

قال : فما الذي حَفَى حَتَّى إِذَا عُرِفَ سَقَطَ التَّعَجُّبُ وَلَزِمَ التَّسْلِيمُ ؟ مَكَانٍ مِنَ الْجَوَابِ : لَا خِلَافَ بَيْنَ الرُّوَاةِ وَأَصْحَابِ التَّارِيخِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوَوِّى وَعَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى صَنْعَاءَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ عَلَى نَجْرَانَ ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى الْعَاصِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَسَعِيدُ ابْنِ الْقِسْبِ الْأَزْدِيُّ حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى جُرَشَ وَنَحْوَهَا ، وَالْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ

(١) في (١) « الأمر » .

(٢) في (١) « لم يكن بعيداً عجيباً » .

(٣) في (١) « حتى تنكشف نفسه » ؛ وهو تحريف .

الصَّخْرَوِيُّ عَلَى كِنْدَةَ وَالصَّدِيفِ ؛ وعمر بنُ العاصِ على عُمان ، وعُثمان بن أبي العاصِ على الطائف . فإذا كان النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَسَسَ هَذَا الْأَسَاسَ ، وَأَظْهَرَ أَمْرَهُمْ لِجَمِيعِ النَّاسِ ؛ كَيْفَ لَا يَقْوَى ظَنُّهُمْ ، وَلَا يَنْبَسِطُ رَجَاؤُهُمْ ، وَلَا يَمْتَدُّ^(١) فِي الْوَلَايَةِ أَمْلُهُمْ ؟ وَفِي مَقَابَلَةِ هَذَا ، كَيْفَ لَا يَضْعُفُ طَمَعُ^(٢) بَنِي هَاشِمٍ ، وَلَا يَنْقُبُضُ رَجَاؤُهُمْ ، وَلَا يَقْصُرُ أَمْلُهُمْ ؟ وَهِيَ الدُّنْيَا ، وَالَّذِينَ عَارِضُ فِيهَا ، وَالْعَاجِلَةُ مَحْبُوبَةٌ ، وَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ حَدَدَ أَنْبِيَائَهُمْ ، وَفَتَحَ أَبْوَابَهُمْ ؛ وَأَتْرَعَ كَأْسَهُمْ ، وَفَتَلَ أَمْرَاسَهُمْ ، وَدَلَّائِلُ الْأُمُورِ تَسْبِقُ ، وَتَبَاشِيرُ الْخَبَرِ تُعَرِّفُ .

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ : مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَتْ مَعَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَدَعَا بِالْقُرَسِيِّينَ فَقَالَ : مَنْ أَوْلَاكُمْ بِأَمْرِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ؟ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ : أَنَا أَوْلَاهُمْ بِهَا . قَالَ : مَرْجِعُ نَبِيِّكُمْ . قَالَ : فَرَوَّجَهُ وَمَهَّرَ عَنْهُ أَرْبَعَةَ دِينَارٍ ؛ فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ مُهَرَّتْ أَرْبَعَةَ دِينَارٍ ؛ ثُمَّ تَحَلَّتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهَا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَتُكْثِرُ النَّظَرَ إِلَى هَذَا الشَّابِّ . قَالَ : أَلَيْسَ ابْنُ الْحُرَوْمِيَّةِ ؟ فَالَوْ : بَلَى ؛ قَالَ : إِذَا بَلَغَ بَنُو هَذَا أَرْبَعِينَ رَجُلًا كَانَ الْأَمْرُ فِيهِمْ ، وَكَانَ مَرْوَانَ إِذَا حَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ كَلَامًا قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَبُو عَشْرَةٍ ، وَأَخُو عَشْرَةٍ ، وَعَمُّ عَشْرَةٍ ، وَمَا بَقِيَ إِلَّا عَشْرَةٌ حَتَّى يَكُونَ الْأَمْرُ فِيَّ ؛ يَقُولُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ : أَخَذَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ صَانِعَةٍ .

(١) فِي (١) : « يَمِيدُوا » ، وَفِي (ب) : « يَمِيد » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي كِلْتَابِهِمَا .

(٢) فِي (ب) : « أَمَل » .

فهذا — كما تَسْمَعُ — إن كان حقاً فلا سبيل إلى رَدِّه ، وإن كان مُفْتَعَلًا
فقد صارَ دَاعِيَةً إلى الأمر الَّذِي وَقَعَ النزاعُ فيه ، وجمال الحِصَامِ عليه .
وهأهنا شيء آخر .

قال القَعْقَاعُ بنُ عمرو : قلتُ لعلِّي بنُ أبي طالب — عليه السلام —
ما حَمَلَكُمْ على خلافِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ وَتَرْكِ رَأْيِهِ ؟ وهذا يَعْنِي به أنَّ
العباسَ كان قال لعلِّي — عليه السلام — في مرضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم :
قم بنا إليه لِنَسْأَلَهُ عن هذا الأمر ، فإن كان لنا أشاعُهُ في الناس ، وإن كان في
غيرنا وَصَّى فينا ، وكان عليٌّ عليه السلام أباي على عمِّه العباسِ ولم يُطَاوِعْهُ —
قال القَعْقَاعُ : قال أمير المؤمنين عليٌّ بنُ أبي طالب — عليه السلام — في جوابه
لي : لو فَعَلْنَا ذَلِكَ جَعَلَهَا في غَيْرِنَا بعدَ كَلَامِنَا لم نَدْخُلْ فيها أَبَدًا ، فَأُحْبِبْتُ
أن أ كُفَّ ، فإن جَعَلَهَا فينا فهو الَّذِي نريد ، وإن جَعَلَهَا في غَيْرِنَا
كان رَجَاءُ مَنْ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَّا مَمْدُودًا ، ولم يَنْقَطِعْ مِنَّا ولا من الناس . قال
القَعْقَاعُ : فكان الناسُ في ذلك فرقتين : فرقةٌ تَحْزَبُ للعباسِ وتَدِينُ له ، وفرقةٌ
تَحْزَبُ لِعَلِّيٍّ وتَدِينُ له . فهذا وما أَشْبَهَهُ يُضْعِفُ نفوسًا ، ويرْفَعُ رُءُوسًا ؛ وبعدَ فهذا
البيتُ خُصَّ بالأمر الأوَّل ، أعني الدَّعْوَةَ والنَّبُوَّةَ والكتابَ العزيز ، فأما الدنيا
فإنها تَزُولُ من قوم إلى قوم ، وقد رُؤِيَ^(١) أبو سُفْيَانُ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ وقد وقف
على قبرِ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ وهو يقول : رحمك الله يا أبا عُمارة ، لقد قاتَلْتَنِي على
أمرٍ صار إلينا .

(١) كذا في ب وعبارة ا وقد روى أنه وقف أبو سفيان صخر بن حرب على قبر
حمزة بن عبد المطلب وهو يقول .

فإن قال قائل : فقد وصل^(١) هذا الأمرُ بعد مدّةٍ إلى [آل] النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ فالجواب : [صَدَقَتْ] ، ولكن لما ضَعُفَ الدِّينُ وَتَحَلَّلَ^(٢) رُكْنُهُ وتداوله الناسُ بالغلبة والقهر ، فتطاوَلَ له ناسٌ من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجم وبِقُوَّتِهِمْ ونَهَضَتِهِمْ وعَادَتِهِمْ في مساوَرَةِ الملوك ، وإزالة الدُّوَل ، وتناولِ العِزِّ كيف كان ، وما وَصَلَ إلى أَهْلِ العدالة والطهارة والزُّهْدِ والعِبَادَةِ والوَرَعِ والأمانة ، ألا ترى أن الحالَ أَسْتَحَالَتَ نَحْمًا : كِسْرَوِيَّةً وقِيَصْرِيَّةً ، فأين هذا من حديثِ النبوةِ الناطقة ، والإمامةِ الصادقة ؛ هذا الربعُ — وهو حاجب المنصور — يَصْرِبُ مَنْ شَمَّتَ الحليمةَ عند العطسة ، فيشْكِي ذلك إلى أبي جعفر المنصور ، فيقول : أصابَ الرجلُ السُّنَّةَ وأَخْطَأَ الأدبَ . وهذا هو الجهل ، كأنَّه لا يَعْلَمُ أَنَّ السُّنَّةَ أَشْرَفُ من الأدبِ ، بل الأدبُ كُلُّهُ في السُّنَّةِ ، وهي الجامِعةُ للأدبِ النبويِّ والأمرِ الإلهي ، ولكن لما غلَت عليهم العِزَّةُ^(٣) ، ودَخَلَتِ الشُّعْرَةُ في آناهِم ، وظَهَرَتِ الخِزْوَانَةُ^(٤) بَيْنَهُمْ ، سَمَوْا آيِينَ^(٥) العَجَمَ أدبًا ، وفدَّمُوهُ على السُّنَّةِ التي هي ثَمَرَةُ النبوةِ ، هذا إلى غير ذلك من الأمور المعروفة ، والأحوال المتعلِّمة المتداولَة التي لا وَجَهَ لِدِكْرِهَا ، ولا فائدة لنشرها ، لأنها مَقَرَّرَةٌ في التاريخ . ودائرةٌ في غَرْضِ الحدث .

ولما كانت أوائلُ الأمور على ما شَرَحْتُ ، وأَوَاسِطُهَا على ما وَصَفْتُ ، كان من نتائجها هذه الفتن والمداهبُ ، والمعشِبُ والإفراطُ ، وما نَقَامُهَا وزاد

(١) في (ب) : « صار » .

(٢) تحلل ركنه ، أي ترزع وزال عن موضعه .

(٣) في كلتا النسختين « الحرية » ؛ وهو تحريف .

(٤) الخنزوانة : الكبير .

(٥) آيين العجم : عرفهم وعاداتهم ؛ وهي كلمة فارسية .

ونما وعلا وترأى ، وضاعت الحيلُ عن تَدَارُكِهِ وإصلاحه ، وصارت العامةُ مع جَهْلِهَا ، تَجِدُ قُوَّةَ من خَاصَّتِهَا مع عِلْمِهَا ، فَسُفِكَتَ الدِّمَاءُ ، وَاسْتُبِيحَ الْحَرِيمُ ، وَشُنَّتِ الْغَارَاتُ ، وَخُرِّبَتِ الدِّيَارَاتُ ، وَكَثُرَ الْجِدَالُ ، وَطَالَ الْقِيلُ وَالْقَالَ ، وَنَشَأَ الْكَذِبُ وَالْمُحَالُ ، وَأَصْبَحَ طَالِبُ الْحَقِّ حَيْرَانُ ، وَمَحَبُّ السَّلَامَةِ مَقْصُوداً بِكُلِّ لِسَانٍ وَسِنَانٍ ، وَصَارَ النَّاسُ أَحْزَاباً فِي النَّحْلِ وَالْأَدْيَانِ ، فَهَذَا نُصَيْرِي^(١) ، وَهَذَا أَشْجَعِي^(٢) ، وَهَذَا جَارُودِي^(٣) ، وَهَذَا قَطْعِي^(٤) ، وَهَذَا جُبَّائِي^(٥) ، وَهَذَا أَشْعَرِي^(٦) ، وَهَذَا خَارِجِي^(٧) ، وَهَذَا

(١) البصريه : فرقة من غلاة الشيعة ، كانوا يؤلهون علياً ، وكان منهم ناس في زمن علي ابن أبي طالب خذّرم . ويسبون إلى رجل اسمه بصير .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ في (١) وحدها ؛ ولم نجد الأشجعيّة فيها راجعناه من الكتب المؤلفة في الفرق .

(٣) الجارودية : فرقة من الريدية نسبت إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد ، ويرعون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ص على إمامة عليّ بالوصف دون الاسم ، وكفّروا الصحابة لتركهم بعة على .

(٤) القطعية ، ويقال لهم : الاثنا عشرية أيضاً ، وذلك لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر ، وهؤلاء يسوقون الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى ، ويقطعون بموت موسى ، ويرعون أن الإمام بعده سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا .

(٥) الحباثية والأشعرية : فرقان من المتكلمين ، أولاهما تنسب إلى أبي علي الجبائي وكانت المعتزلة البصرية على مذهبه ، ثم انتقلوا بعده إلى مذهب أبي هاشم ابنه ، وسموا بعد اليهشمية ، وثابتهما تنسب إلى أبي الحسن الأشعري من أهل السنة .

(٦) الثعنيّة : فرقة من الخوارج ينسبون إلى رجل منهم اسمه شعيب ، ويقولون في القدر والاستطاعة والمشيئة قول الحازمية ، وهو موافق لقول أهل السنة في ذلك .

(٧) القرامط والقرامطة : طائفة مشهورة من الزنادقة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون بوبة ررادشت ومزدك وماني ، وكانوا يبيحون المحرمات ، وكان ابتداء أمرهم في سنة مائتين وثمان وسبعين . راجع عقد الجمان للعيني في حوادث هذه السنة . ومن هذه الطائفة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، وهو الذي أظهر مذهبهم ، وكان دافعا ، فنفى عن بلده جتابة ، فخرج إلى البحرين وأقام بها تاجرا ، وجعل يستميل العرب بها ويدعوهم إلى نخلته حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها ، وقتل سنة إحدى وثلاثمائة ، ثم ولي الأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فكان من قتله حجاج بيت الله الحرام ، واقطاع طريق مكة في أيامه =

راؤندي^(١) ، وهذا نجاري^(٢) ، وهذا زعفراني^(٣) ، وهذا قندري^(٤) ، وهذا جبري^(٥) ، وهذا لفظي^(٦) ، وهذا مستدركي^(٧) ، وهذا حارثي^(٨) ، وهذا رافضي^(٩) ، ومن لا يحمي عددها إلا الله الذي لا يُعجزه شيء ؛ لا جرّم شمت اليهود والنصارى والمجوس بالمسلمين ، وعابوا وتكلموا ، ووجدوا أجراً وجصاصاً فبنوا ، وسمعوا فوق ما تمنّوا [فرووا]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزداد الأمر إلا صُعوبة ، ولا الناس إلا اتباع هوى ، حتى تقوم الساعة على شرار الناس » . وقال أيضاً : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ غريباً ، فطوبى للغرباء من أمّتي » .

== بسبه ، واتعدى في الحرم وانهب الكعبة ونقله الحجر الأسود إلى القطيف والأحساء من أرس الحرين ، ماقد اشتهر ذكره ، وقد بق الحجر الأسود عديم إحدى وعشرين سنة ، ثم رد ببدول بدلت لهم ، وقد استوفى الطبري واس الأثير وغيرها أخبار هذه الطائفة في كتبهم فارجع إليها ، واطر معمم البلدان في الكلام على « جانة » تشديد الون وتاج العروس « مادة حب » .

(١) الراوندية هم أتباع الراوندي أبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق من أهل مرو سكن بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ، ثم فاربه وترندق وألف في الرد عليهم ؛ ومات سنة ٢٩٨ .
(٢) الجارية : أتباع الحسين بن محمد الحار ، وقد وافقوا أهل السنة في أصول ، والقدرية في أصول ، واعدوا بأصول .

(٣) الزعفرانية : أتباع الزعفراني الذي كان بالري ، وهم فرقة من الجارية .
(٤) القدرية : فرقة تنى القدر عن الله عز وجل وتقول إن المد بحير في أفعاله ، وليس للقدر دخل فيها .

(٥) الجبرية : فرقة تشتت القدر لله عز وجل وتقول : إن العبد بحير على أفعاله ، وليس له اختيار فيها ، وإن أفعاله بمثابة الرعدة والرعدة .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ في كلتا السختين ؛ ولم نجد فرقة بهذا الاسم ؛ فلهذا يريد بها الظاهرية الذين يأخذون بظاهر اللفظ .

(٧) المستدركة : فرقة من الحارثية يزعمون أنهم استدركوا ما خفي على أسلافهم .
(٨) الحارثية : فرقة من الإباضية ، ينسبون إلى حارث بن يزيد الإباضي ، وهم الذين قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة . وزعموا أيضاً أن الاستطاعة قبل الفعل ؛ وكفرهم سائر الإباضية في ذلك .

وقلتُ لأبن الجلاء الزاهدِ بمكة سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة : ما صفةُ هذا الغريب ؟ فقال لى : يا بُنى هو الذى يَفِرُّ من مدينةٍ إلى مدينة ، ومن قُلةٍ إلى قُلة ؛ [ومن بلدٍ إلى بلد] ومن بَرٍّ إلى بحر ، ومن بحرٍ إلى بَرٍّ ، حتى يَسْلَمَ ، وأتى له بالسلامة مع هذه النيران التى قد طافَتْ بالشرق والغرب ، وأتت على الحرث والنسل ، فقدَّمْتُ^(١) كلَّ أفوه ، وأسكَّتُ كلَّ ناطق ، وحَيَّرْتُ كلَّ لبيب ، وأشَرَقْتُ كلَّ شارب ، وأمرَّتْ على كلِّ طاعم ؛ وإنَّ الفِكرَ فى هذا الأمرِ لمُخْتَلِسٌ لِلْعَقْلِ^(٢) وكَارِثٌ^(٣) لِلنَّفْسِ ، ومُحْرِقٌ لِلْكَبَدِ .

فقال الوزير : والله إنه لكذلك ، وقد نالَ منى هذا الكلام ، وكَبُرَ على هذا الخطبُ ، والله المستعان .

وظنرتُ إليه وقد دَعَتْ عَيْنُهُ رَقَّ فَوَادَهُ وهو — كما تعلم — كثيرُ التَّأَلُّه ، شديدُ التَّوَقُّى ، يصومُ الاثنين والخميس ، فإذا كان أوَّلُ رجب أصبحَ صائماً إلى أوَّلِ يومٍ مِنْ شوال ، وما رأينا وزيراً على هذا الدَّأْبِ وبهذه العادة ، لا منافقاً ولا مُخْلِصاً^(٤) ، وقد قال الله تعالى : (إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) تَوَلَّاهُ اللهُ أَحْسَنَ الْوَلَايَةِ ، وكفاه أكلُ الكفاية ، إنه قريبٌ مجيب .

فلَمَّا رَأَيْتُ دَمْعَتَهُ فلتُ : أيها الوزير ، رَوَى عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، [وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ] وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ غَضَّتْ عَنْ حَرَامِ اللهِ » ،

(١) قدَّمْتُ ، من القدامة ، وهى المي .

(٢) فى (١) : « الأمر » .

(٣) كَارِثٌ لِلنَّفْسِ : من كَرِهَ العَمَ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ .

(٤) فى ١ : « ولا لخاصا » ؛ وهو تحريف .

فقال — أحسن الله توفيقه — : هو الهلاك إن لم يُنقذ الله فضله ، ولم يتغمّد بعفوه ؛ لو غرقت في البحر كان^(١) رجائي في الخلاص منه أقوى من رجائي في السلامة مما أنا فيه . قلت : إذا علم الله من ضميرك هذه العقيدة ألبسك ثوب عفوه ، وحلاك بشعار عافيته وولايته ، وكفالك كيد أعدائك ، وعصب برءوسهم ما يريدونه بك (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

فقال : اجعل لي جزءاً من رقائق العباد وكلامهم اللطيف الحلو ، فإن مراميهم شريفة ، وسرائرهم خالصة ، ومواعظهم رادعة ، وذاك — أظن — للذين الغالب عليهم ، والتأله المؤثر فيهم ؛ فالصدق مقرون بمنطقهم ، والحق موصول بقصدهم ، ولست أجد هذا المعنى في كلام الفلاسفة ، وذاك — أظن أيضاً — لخوضهم في حديث الطبائع والأفلاك والآثار وأحداث الزمان . قلت : أفعل ، فكتبت تمام ما تقدم به ، ثم كتبت بعد ورقات في حديث النساء .

(٤) قال عتبة بن المنذر السلمي : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأجلين قضى موسى — عليه السلام — ؟ فقال : أكثرهما وأوفاهما ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن موسى — عليه السلام — لما أراد فراق شُعيب أمر أمرأته أن تسأل أباهما أن يعطيها من نتاج غنمه ما يعيشون به ، فأعطاهما ما وضعت غنمه من قالب^(٢) لون ذلك العام ، فلما وردت الخوض وقف موسى بازاء الخوض فلم تصدُر منها شاة إلا ضرب جنبها بعصاه ، فوضعت قالب ألوان كلها ووضعت اثنتين أو ثلاثة كل شاة ، ليس فيهن نقوش^(٣) »

(١) في (١) : « كاف » ؛ وهو تحريف .

(٢) شاة قالب لون : إذا كانت على غير لون أمها .

(٣) النقوش : الشاة التي ينفش لبنها من غير حلب .

ولأَضْبُوبُ^(١) ولأَتَعُولُ^(٢) ولا كَمِيشَةُ^(٣) تَقَوْتُ الكَفَّ^(٤) فَإِنْ أَفْتَحْتُمُ الشَّامَ
وَجَدْتُمْ بِهَا بَقَايَا مِنْهَا ، فَاتَّخِذُوهَا ، وَهِيَ السَّامِرِيَّةُ .

قال جعفرُ بنُ أبي طالبٍ للنَّجَاشِيِّ في حديثٍ : بعثَ اللهُ [تعالى] رسولاً
فِينَا نَعْرِفُ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ ، فِدَعَانَا إِلَى اللهِ [لنُوحِّدَهُ] وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعُ مَا كُنَّا
نَعْبُدُهُ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ،
وَالْكَفِّ عَنِ الْحَارِمِ وَالْدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ
الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ .

وقال صاحبُ التاريخِ : وَلَدَتْ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ — رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ —
أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — زَيْدًا وَرُتَبَةً ؛ وَأُمُّ
أُمِّ كُلْثُومٍ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال أنسُ بنُ مالكٍ : صَلَّى النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
تُوُفِّيَ أَوْ أَرَادَا لَمْ يَبُوءْهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .

ولمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِ سِنِينَ ، هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ،
وَهُوَ شَيْبَةُ أَبُو الْحَارِثِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْفِيلِ ثَمَانِ سِنِينَ ، وَتَوَفِّيَتْ أَمَنَةُ أُمِّهِ وَهُوَ
ابْنُ سِتِّ سِنِينَ بِالْأُبُوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، كَانَتْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي
عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ تَزِيرُهُ إِيَّاهُمْ ، فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَكَّةَ .

(١) في القاموس : الضبوب : الدابة تبول ويمدو ؛ والشاة الضيقة الإحليل .

(٢) الثعول : الزائدة الأطباء ، وهي حملات الضرع .

(٣) الكميشة من الشياه : الصعيرة الضرع التي انكمش صرعها وتقلص .

(٤) في (١) : « بلون الكف » ؛ وهو تحريف . ووردت هذه الكلمة في

(ب) مطبوعة الحروف تتعذر قراءتها . وتفوت الكف ، أي لا يمكن القبض على صرعها
بالكف لصعره .

الليلة الحادية والعشرون

وسأل مرة عن المُغْنَى إذا راسله ^(١) آخر لم يجب أن يكون أَلَذَّ وَأَطْيَبَ ،
وَأَخْلَى وَأَعَذَبَ ؟

فكان من الجواب : أن أبا سليمان قال في جواب هذه المطالب ما يمنع من
افتضاب قول وتكلف جواب ، ذكر أن المسموع الواحد إما هو بالحس الواحد ،
وربما كان الحس الواحد أيضا غليظا أو كدرا ، فلا يكون لنيله ^(٢) اللذة به ^(٣)
بسط ونشوة ولذادة ^(٤) ، وكذلك [المسموع] ربما لم يكن في غاية الصفاء على تمام
الأداء بالقطع [الذى هو نفس في الهواء ، فلا تكون أيضا لأنه اللذة على التمام
والوفاء ، فإذا نفي ^(٥) المسموع — أعني وحده ^(٦) النغم — نالتم — قوى الحس
المُدرك ، فقال مسموعين بالصناعة ، ومسموعا واحدا بالطبيعة : والحس لا يعشق
المواحدة ^(٧) والمناسبة والاتفاق إلا بعد أن يجدها في المركب ، كما أن العقل
لا يعشق إلا بعد أن نالها في فضاء البسيط ^(٨) : فكلما قوى الحس نالتم ، ألتذ
صاحبه بقوته حتى كأنه يسمع ما لم يسمع بحس أو أكثر ، وكما أن الحس إذا كان
كليلا [كان الذى ناله كليلا] ، كذلك الحس إذا كان قويا كان ما ناله قويا .

(١) راسله آ ر ، أى ناله في عنائه مساندة له .

(٢) في كلتا السحتين : « فلا يكون بلذة الذة » ؛ وهو تحريف .

(٣) به أى بالمسموع .

(٤) في كلتا السحتين : « وقسر وولاية » ولا معنى لهاتين اللفظتين هنا ؛ فعمل صوابهما
ما أثبتناه أو ما يفيد معيهما .

(٥) في كلتا السحتين : « فأد الأس المسموع » ؛ وهو تحريف لا معنى له ؛ ولعل
صوابه ما أثبتناه أو ما يفيد معناه .

(٦) في كلتا السحتين : « توجد » ؛ وهو تصحيح .

(٧) في (ب) « المواحدة » وفي (أ) « الواحدة » ؛ وهو خطأ في كلتيهما .

(٨) في (أ) « بقاء النشيط » ؛ وهو تحريف .

قال : هذا كله موهوبٌ للحسّ ، فما للعقل في ذلك ؟ فَإِنَّا نَرَى العاقلَ (٢) تعثره دَهْشَةً وَأَرْيَحِيَّةً وَأَهْتِزَازَ .

قلت : قد أتى على مجموع هذا ومعرفته أبو سليمان في مذاكرته لأبن الحمار ، وذكر أن من شأن العقل الشكون ، ومن شأن الحسّ التهيج ، ولهذا يوصف العاقل بالوقار والسكينة ، ومن دونه يوصف بالطيش والعجرفة ، والإنسان ليس يحدُّ العقلُ وجداناً فيلتذُّ به ، وإنما يعرفه إمّا جملةً وإمّا تفصيلاً ؛ أعني جملةً بالرسم وتفصيلاً بالحدّ ، ومع ذلك يشنّاقُ إلى العقل ، ويتعنى أن يباله ضرباً من النيل ويجده نوعاً من الوجدان ، فلهذا أرزت الطبيعة الموسيقى في عرض الصناعة بالآلات المهيّأة ، وتحرّكت بالمناسبات النائمة والأشكال المنمقة أبصاً ، حدث الاعتدال الذي يشعر بالعدل وطلوعه وأنكشافه وأنجلائه ، مهَرَّ (١) الإحساس ، وبثّ الإنسان ، وسوّق إلى عالم الرُّوح والنَّعيم ، وإلى محلّ الشرف العيم ، وبعث على كسب العصائل الحسية والعقلية ، أعني الشجاعة والجلود والحلم والحكمة والصبر ، وهذه كلها حامع الأسباب المكملّة للإنسان في عاجلته وآجلته ؛ وبالواجب ما كان ذلك كذلك ، لأنّ العصائل لا تُقْتَنَى إلا بالشوق إليها ، والحرص عليها ، والطلب لها ؛ والشوق والطلب والحرص لا تكون إلا بمشوّق وباعث وداع ، فلهذا برزت الأريحية والهرة ، والشوق والعرة ؛ فالأريحية للرُّوح ، والهزة للنفس ، والشوق للعقل ، والعرة للإنسان . ومما يجب أن يُعلم أن السَّمْعَ والبصرَ أخصّ بالنفس من الإحساسات الباقية ، لأنهما حادّما النفس في السرّ والعلانية ، ومؤنساها في الخلوة ، ومُبدّاها في النوم واليقظة ؛ وليست هذه الرتبة لشيء من الباقيات ، بل الباقيات آثارها في الجسد (٢) الذي هو مطيّة الإنسان ،

(١) في كلتا النسختين « فقهر » وهو تحريف .

(٢) في (١) « في الحد » ؛ وهو تحريف .

لكنَّ الفرقَ بين السمعِ والبصرِ في أبواب كثيرة: أَلِطْفُهَا أَنَّ أَشْكَالَ الْمَسْمُوعِ مَرَكَّبَةٌ فِي بَسِيطٍ ، وَأَشْكَالَ الْبَصَرِ مَبْسُوطَةٌ فِي مَرَكَّبٍ .

قلت : وقد حكيتُ هذا لأبي زكرياء الصِّمِّمِرِيِّ فَطَرَبَ وَأَرْتَاحَ وقال :
مَا أَبْعَدَ نَظَرَ هَذَا الرَّجُلِ ! وَمَا أَرْفَى لَحْظَهُ ! وَمَا أَغْنَى جَانِبَهُ !

الليلة الثانية والعشرون

(١) وقال لي مرة أخرى : إِرْزُ لِي شَيْئًا مِنْ كَلَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَامِرِيِّ ، فَإِنِّي أَرَى أَصْحَابَنَا يَرُدُّوهُ وَيُذِلُّوهُ ، فَلَا يَرَوْنَ لَهُ فِي هَذِهِ الْعُصْبَةِ قَدَمًا ، وَلَا يَرَفَعُونَ لَهُ فِي هَذِهِ الطَائِفَةِ عِلْمًا .

فقلت : كَانَ الرَّجُلُ لِكِرَارَتِهِ وَغِلَظِ طِبَاعِهِ وَجَفَاءِ حُلُقِهِ يَنْفَرُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيُغْرِى النَّاسَ بِعَرَضِهِ ، فَإِذَا طُلِبَ مِنْهُ الْفَنُّ الَّذِي قَدْ حُصِّنَ بِهِ وَطُوِّلَ بِتَحْقِيقِهِ وَجِدَ عَلَى غَايَةِ الْقَصَلِ .

فمن كلامه قوله : الطَّبِيعَةُ تَنْتَدَرِجُ فِي فِعْلِهَا مِنَ الْكَلِّيَّاتِ السَّيْطَةِ ، إِلَى الْجَزْئِيَّاتِ الْمَرَكَّبَةِ ، وَالْعَقْلُ يَنْتَدَرِجُ مِنَ الْجَزْئِيَّاتِ الْمَرَكَّبَةِ ، إِلَى الْبَسَائِطِ الْكَلِّيَّةِ ، وَالْإِحَاطَةُ بِالْمَعَانِي الْبَسِيطَةِ تَحْتَاجُ إِلَى الْإِحَاطَةِ بِالْمَعَانِي الْمَرَكَّبَةِ ، لِيَتَوَصَّلَ بِتَوْسِطِهَا إِلَى اسْتِنْبَاطِهَا^(١) ، وَالْإِحَاطَةُ بِالْمَعَانِي الْمَرَكَّبَةِ تَحْتَاجُ إِلَى الْإِحَاطَةِ بِالْمَعَانِي الْبَسِيطَةِ لِيَتَوَصَّلَ بِتَوْسِطِهَا إِلَى تَحْقِيقِ اثْبَاتِهَا^(٢) . وَكَأَنَّ الْقُوَّةَ الْحِسِّيَّةَ عَاجِزَةً بِطِبَاعِهَا عَنْ اسْتِخْلَاصِ الْبَسَائِطِ الْأَوَائِلِ ، بَلْ تَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى الْقُوَّةِ الْعَاقِلَةِ ،

(١) فِي (ب) «أَسْبَابُ اثْبَاتِهَا» وَفِي (أ) «إثبات اثباتها» وَكِلْتَا الْعَارِثَيْنِ عِيرَ طَاهِرَةِ الْمَعْنَى ؛ فَلِلَّ الصَّوَابِ مَا أَثْبَتْنَا .

(٢) فِي (ب) «مَا يَأْلَاهَا» وَفِي (أ) «مَسَابِئُهَا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَمَاهُمَا .

وإن قَوِيَتْ لصار العقلُ فضلاً — كذلك أيضاً القوَّةُ العاقلة لا تقوَّى بذاتها على استثبات المركبات إلا من جهة القوة الحسَّاسة ، ولو قَوِيَتْ عليه لصار الحسُّ فضلاً [للعاقلة] .

قال : هذا كلامٌ بارِعٌ من صدرٍ واسع ، وأحبُّ أن تزيدني من نمطه . قلت : وقال أيضاً : الكلِّيُّ مُفْتَقِرٌ إلى الجزئي لا لأن يصير بدَيُّومته محفوظاً [بل لأن يصير بتوسطه موجوداً ، والجزئي مُفْتَقِرٌ إلى الكلِّيِّ لا لأن يصير بتوسطه موجوداً ، بل لأن يصير بدَيُّومته محفوظاً] .

وقال : الحالُ في جميع السُّبُل — أعني مسالك الأشياء في سَكُونِها^(١) صناعيَّةٌ كانت أو تدبيريَّة أو طبيعيَّة أو اتفائيَّة — واحدة ، مثاله أن الإنسان وإن أُلْتِذَّ بالدَسْتَبَانِ^(٢) فلن يُعَدَّ موسيقاراً إلا إذا تحقَّق بمبادئه الأول التي هي الطَّينِيات وأصاف الطَّينِيات ، وكذلك الإنسان وإن أُسْتَطاب الحُلُو فلن يسمَّى حُلُوَانِيّاً إلا إذا عَرَفَ بسائطه وأُسْطُطَسَّاته .

وقال : ألعلمُ لا يحيط بالشئ إلا إذا عَرَفَ مبادئه القريبة والبعيدة والمتوسطة . وقال : تتوصَّل إلى كُرْبَةِ القمر عما راه من اختلاف أشكاله ، أعني أنا نراه في الدَّوْرَةِ الواحدة هلالياً مرَّتين ومنصَّفاً مرَّتين وبدرًا مرَّةً واحدة ، وهذه الأشكال وإن كانت متقدِّمةً عندنا فإن كونه كُرِّيّاً هو المتقدِّم بالذات . وقال : ما هو أكثر تركيباً فالحسُّ أقوى على إثباته ، وما هو أقلُّ تركيباً

(١) في كلتا النسختين « بالتكون » بالباء ؛ والصواب ما أثبتنا كما يظهر لنا .

(٢) في كلتا النسختين « الدسْتَبَان » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلاً عن كتاب الألفاظ الفارسية العربيَّة ، والدسْتَبَان كلمة فارسية مركبة من كلمتين : دستان ، وهو من اصطلاحات أصحاب الموسيقى . وأصل معناه العمة . وبأن ، أي الذي يضرب به ؛ ويقال أيضاً دستانوان ، وهو معرَّب الأول .

فالعقل أخلصُ إلى ذاته .

وقال : الأحداث — وهى الذاتُ الإبداعيةُ — الوقوفُ على إثباتها يعنى عن البحث عن ماهياتها .

وقال : كلُّ معنى يُوجدُ بوجوده غيره لا يرتفع بارتفاع ذلك الذى هو غيره ، بل يرتفع غيره بارتفاعه ، فإنه أقدمُ ذاتا من غيره ، مثاله الجنس لا يرتفع بارتفاع واحدٍ من أنواعه ، والأنواعُ ترتفع بارتفاع الجنس ، وكذلك حالُ النوع مع الشخص ، فالجنسُ أدم من النوع ، والنوعُ أقدمُ من الشخص ، وأغنى بالجنس والنوع الطبيعيين لا المنطقيين .

وفال : معرفتنا أولا تتعلق بالأشخاص الجزئية ثم بتوسطها نبتت الأجناس فإذاً المتقدم بالذات غيرُ المتقدم إلينا .

وقال : مسألك العقل فى تعرف المعانى الطبيعية مقابل مسالك الطبيعة فى إيجادها ، لأنَّ الطبيعة^(١) تندرج من الكميات السبطة إلى الجريئات المركبة ، والعقل ندرج من الجريئات المركبة إلى السائط الكمية .

قال أبو النصر ميس : إنما كان هذا هكذا لأن الطبيعة متناولة من العقل والعقل مُناول للطبيعة . فوجب أن يخلف الأمران ، فإن قال قائل : مهلا تمَّ الأمران معاً بواحدٍ منهما ، أعني الطبيعة أو العقل ؟ فالجواب أن أحدهما فى العلو ، والآخر فى السفل ، فليس للعالى أن بهبط ، ولا للسافل أن يعلو ؛ فلهذا كان هذا محالاً توسطَ بينهما — أعنى العالى والسافل — المناولة والتناول حتى اتصل الأولُ بالثانى ، وغصَّ العصاه بينهما بضروب الأفراد والأرواج ، وانتظم

(١) قد سبق ما يفيد هذا المعنى فى أول كلام أبى الحسن العامرى فانظره .

الكلّ فلم يكن فيه خلل ، ولا دونه مأتى ، ولا وراءه متوهم .
 وقال : الإنسان مركّب من الأعضاء الآليّة بمنزلة^(١) الرأس واليدين
 والرّجلين وغيرها ، ثم كل واحد من هذه الأعضاء مركّب من الأعضاء المتشابهة
 الأنواع بمنزلة^(٢) اللحم والعظم والقصب والشريان ، ثم كل واحد من هذه الأعضاء
 مركّب من الأخلاط الأربعة التي هي الدم والبلغم والمريّتان ، ثم كل واحد من
 هذه الأخلاط مركّب من الأسطقسّات الأربع التي هي النار والهواء ، والأرض
 والماء ؛ ثم كل واحد من هذه الأسطقسّات مركّب من الهيولى والصورة .
 وقال : كما أن لكل عضو قوة تخصه بتدبيرها ، كذلك لجميع البدن قوة
 أخرى ضامة لتدبيره .

قال : وقال الحكيم في كتاب « السماء »^(٣) : « علّة الأنواع والأجناس ودوامها
 هي الفلك المستقيم ، وعلّة كون الأشخاص وتجدد حُدُوثها هي الفلك المائل ، فأما
 الكلّيّات المنطقية فإن طبيعتها هي القوة [القياسية المستتبّة لها] عندنكون^(٤) الحسّ
 على واحدٍ منها . فالأو النصر نفيس : هذا حكم بالوهم ، ورأى خرج من الظنّ ؛
 الفلك المستقيم والفلك المائل هما بنوع الوحدة ونسبة الاتفاق^(٥) ، فليس لأحدهما
 احتصاص بالأنواع والأجناس ، ولا بتجدد الأشخاص ، والدليل على هذا أن قالبا^(٦)
 لو قلب قلبه ذلك لم يكن له عنه انفصال . ولرأي زلات ، كما أن للسان فلتات ،

(١) يلاحظ أن تبديره هنا بقوله « بمنزلة » في كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم غير مناسب كما لا يخفى . والصواب أن يقول في كلا الموضعين : « التي هي » الخ .

(٢) يعنى كتاب « السماء والعالم » لأرسطو .

(٣) كذا في « ب » . والذي في (أ) « عند تكرار الحس » .

(٤) في (ب) : « الاختيار » .

(٥) في (أ) : أن فلانا ؛ وهو تحريف .

(٦) في كلتا النسختين « لو قلت عليه ذلك » وهو تصحيف لا معنى له . وسياق الكلام

يقتضى ما أئنتناه .

والحكيم^(١) هَفَوَات ، كما أَنَّ للجِوَاد عَثَرَات ؛ وما أَكْثَرَ من يَسْكُرُ فيقول في سُكْرِه ما لا يَعْرِف ، وما أَكْثَرَ من يَفْرَقُ^(٢) في النوم فيَهْذِي بما لا يدري ، ومن الذي حَقَّقَ عنده أَنَّ الفَلَكَ المستقيم هذا نعمة ، والفَلَكُ المائلُ تلكَ صِفَتُهُ ؛ هذا توَهُّمٌ وتلفيقٌ ، لا يَرْجِعُ مُدَّعِيهِ إلى تحقيق ، وقولُ أبي الحسن هذا عن الحكيم تقليدٌ ، كما أَنَّ دَعْوَى ذاكَ الحكيمِ توَهُّمٌ ، ومَحَبَّةُ الرِّجَالِ للرِّجَالِ فتنةٌ حاملةٌ على قبولِ الباطل ، وبُغْضُ الرِّجَالِ للرِّجَالِ فتنةٌ حاملةٌ على رَدِّ الحقِّ ؛ وهذا أمرٌ قد طال منه الضَّجيجُ ، وفُزِعَ إلى الله منه بالتَضَرُّعِ .

قال أبو الحسن : الموجود له حقيقةٌ واحدةٌ لا تُدْرِكُ إِلَّا عَقْلاً ، وليس له مَبْدَأٌ ، ولو كان له مَبْدَأٌ لَشَارَكَهُ المَبْدَأُ في طبيعةِ الوجودِ ، وليس بمتحرِّكٍ لأنَّه لا مقابلَ له فيتحرَّكُ إليه .

وقال أبو النصر نفيس : عَنَى بهذا الموجود الحقَّ الأوَّلَ الَّذِي هو عِلَّةُ العِلَلِ ، وهو البارئُ الإلهُ ، وما أنصَفَ ، لأنَّه يجبُ أن يَقسِمَ الموجودَ بأقسامه ، ويَصِفَ مرتبةَ كُلِّ موجودٍ على ما هي عليه وعلى ما هو به حتى ننتهي [مِنْ] هذا الموجود^(٣) الأعلى إلى آخر الموجود الأسفل ، أو صَفَ الموجودَ الأسفلَ حتى يرتقي إلى هذا الموجودِ الأعلى ، بأنَّه لاشيءٌ ممَّا يَعْقِلُ ويَحْسِبُ إِلَّا وَهْ مِنْ هذا الوجودِ نصيبٌ به أَسْتَحَقُّ أن يكون موجوداً ، وإن كان ذلك النَّصيبُ قليلاً .

وقال : قد يوصفُ الشيءُ بأنَّه واحدٌ بالمعنى وهو كثيرٌ بالأسماء ، ويوصفُ بأنَّه واحدٌ بالاسم وهو كثيرٌ بالمعنى ، ويوصفُ بأنَّه واحدٌ بالجنسِ وهو كثيرٌ بالأنواعِ ،

(١) كذا في ب والذى في (أ) « وكما أن للحكيم » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (أ) « يعرف » ؛ وهو تصحيف .

(٣) عبارة (ب) : « حتى ينتهي من هذا الموجود إلى آخر الموجود الأعلى » ؛ وهي

غير مستقيمة .

ويوصف بأنه واحد بالنوع وهو كثير بالشخص ، ويوصف بأنه واحد بالأتصال وهو كثير بالأجزاء ، وقد نقول في شيء : إنه واحد بالموضوع وهو كثير بالحدود ، كالشفاحة الواحدة التي يوجد فيها اللون والطعم والرائحة ، وقد يكون واحداً في الحدّ وكثيراً في الموضوع ، كالبياض الذي يوجد في الثلج والقطن والإسفيداج ، وقد يكون كثيراً بالحدّ والموضوع كالعلم والحركة ، فإن موضوع هذا الجسم ، وموضوع ذاك النفس ، وحدّ أحدهما غير حدّ الآخر ، وقد يكون واحداً بالموضوع والحدّ بمنزلة السيف والضمّام ؛ وقد نقول أشياء تكون واحدة بالفعل ، وهي بالقوة كثيرة ، كالسراج الواحد ؛ فأما أن يكون واحداً بالقوة وكثيراً بالفعل من وجه واحد ، فلا يكون ، بل من جهات مختلفة .

قال أبو النصر نفيس : الواحد الذي ينقسم متناً منه الكثرة غير الواحد الذي لا ينقسم ، والكثير الذي يتوحد حتى يكون واحداً غير الكثير الذي لا يتوحد ، فالواحد الذي لا ينقسم علة الواحد المنقسم ، والكثير الذي يتوحد هو علة الكثير الذي [لا] يتوحد ، وبالحكمة الإلهية ما كان هكذا حتى يكون الكثير الذي يتوحد في مقابلة الكثير الذي لا يتوحد ، والواحد الذي ينقسم في مقابلة الواحد الذي لا ينقسم ، وهذه المقابلة هي عبارة عن صورة التمام الحاصل للكل ، وليست هي عبارة عن صورة مزاحمة لصورة ، أو كثرة غالبية لكثرة ، المستغاث بالله من قصور العبارة عن الغاية ، وتقاعس اللفظ عن المراد .

وقال (١) : يُعجِبُنِي مِنْ جُمْلَةِ الْحِكَمِ الْأَمْثَالُ الَّتِي يَفْضِرُونَهَا ، وَالْعُيُونُ (٢) الَّتِي يَسْتَخْرِجُونَهَا ، وَالْمَعَانِي الَّتِي يَقْرَبُونَهَا . قلت : صدقت ، مِثْلُ قَوْلِ فَيْلَسُوفٍ :

البدن للنفس بمنزلة الدُّكَّان للصانع ، والأعضاء بمنزلة الآلات ، فإذا أنكسرت
آلات الصانع وخرَّب الدُّكَّان وانهدم ، فإنَّ الصانع لا يَقْدِر على عمله الذى
كان يَعْمَلُهُ إِلَّا أَنْ يَتَّخِذَ دُكَّانًا آخَرَ ، وآلاتٍ جُددًا أُخَرَ .

قال : أحبُّ أن أسمعَ شيئًا من مَنثور كلامهم فى فنون مختلفة .

قلتُ : قال فيلسوف : العاقل يَضِلُّ عَقْلُهُ عند محاورَةِ الأحمق . قال
أبو سليمان : هذا صحيح ، ومثاله ^(١) أَنَّ العاقل إذا حَاطَبَ العاقلَ فَمِمَّ وإِنْ
أُخْتَلِفَتْ مرتبتهما فى العَقْل ، فإنهما يَرْجِعَان إلى سِنْعِ ^(٢) العقل ، وليس كذلك
العاقلُ إذا حَاطَبَ الأحمق ، فإنهما ضِدَّان ، والصدِّ يَهْرُبُ من الصدِّ : وقد
قيل لأبى الهُدَيْل العَلاَف — وكان مُتَكَلِّمَ رماه — : إِنَّكَ لَتُنَاطِرُ النِّظَامَ
وَتُدَوِّرُ بَيْنَكُمَا ثَوْنَات ، وأحسن ^(٣) أحوالنا إِذَا حَضَرْنَا أَنْ نَنْصَرِفَ شَاكِينَ فى
القَاطِعِ مِنكُمَا والمَقْطَعِ ، وراك مع هذا يُنَاطِرُكَ زَنْحَوِيهِ الحِمَالُ فَيَمْطَعُكَ فى سَاعَةٍ .
فقال : يا قوم إنَّ النِّظَامَ مَعى على جَادَةٍ واحدة لا تَنَجِرُ أَحَدًا عَمَّا إِلَّا
بَقَدْرٍ ما يَراهُ صاحِبُهُ فَيُدَكِّرُهُ أَجْزَافَهُ ، وَيَحْمِلُهُ على سَنَبِهِ فَأَمْرًا تَقْرُبُ ، وليس
هَكَذَا رَجْوِيهِ الحِمَالُ فَإِنَّهُ يَبْتَدِئُ مَعى بِشَيْءٍ ، ثُمَّ تَطْفُرُ إلى شَيْءٍ ، فلا واصلَهُ ولا
فاصلَهُ ، وَأَبْقَى ، فَيُحَكِّمُ على نَالٍ تَقْطَاعِ ، وَذَاكَ لَمَجْرَى عن رَدِّهِ إلى سَنَنِ
الطَرَبِ أَلَدَى فَارَفَنى آفَافًا فِيهِ .

وقال فيلسوف آخر : العادات قاهرات ، فمن أعنادَ شيئًا فى السَّرِّ فَصَحَّه
فى العلانية .

(١) كان صواب العبارة أن يقول : « وذلك لأنَّ العامل » الخ ، إذ لا ينبغى أن الكلام
الآتى تعليل لما سبق لا مثال .

(٢) سجع العقل : أصله .

(٣) فى كلتا النسختين « قال أحسن » الخ وقوله « قال » زيادة من الناسخ .

قال أبو سليمان : وهذا صحيح ، لأن حقيقة العادة في ^(١) الشيء المعبود عَوْدُهُ بعد عَوْدِهِ ، فهي — أعنى العادة — بالأستمرار الذى يَقهر من أعتاده ، والخَلْوة حال ، والعلانية حال ، والعادة بِمَجْرَياتِها تَهْجُمُ فى الحالين ولا تَفَرِّقُ ؛ ولهذا ما قيل : العادة هى الطبيعة الثانية ؛ كَأَنَّ الطبيعة عادة ، ولكنها الأولى بِالْجِبِلَّةِ ^(٢) ؛ والعادة طبيعة ولكنها الأخرى بِحَسَنِ الاختيار أو بسوء الاختيار .

وقال فيلسوف : ما أَكْثَرَ من ظَنٍّ أَنَّ الفقير هو الذى لَا يَمْلِكُ شَيْئاً كثيراً وهذا فقير من جهة العَرَض ، فأَمَّا الفقير الطبيعى فَاَلَّذِى شَهَوَاتُهُ كَثِيرَةٌ وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ؛ كَمَا أَنَّ الْغَنَى الطبيعى لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْمَالِ ، أَى الَّذِى مَلَكَ مَسَّهُ وَقَعَ شَهَوَاتُهُ وَأَحْمَدَ لَهَبَ إِرَادَتِهِ ؛ وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ الَّذِينَ مَنَعُوا مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَرَضُوا بِالزُّهْدِ فى اللذات ، خَاوُوا النَّاسَ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حُظُوظِهِمْ ، وَخَرَمُوا مَوْحِمَ مَا هُوَ لَهُمْ ، وَصَدَّوهُمْ عَنْ مَحْبُوباتِهِمْ ؛ وَهَذَا ظَنٌّ خَطَأٌ ، وَأَى مُرَادٍ فى هَذَا لِلْوَاعِظِينَ وَالْمُرْهَدِّينَ ، وَالَّذِينَ وَصَّوْا وَأَشْفَقُوا ، وَرَدَّعُوا عَنِ الْخَوْضِ فى لذات النفوس الغسبية والبهيمية ؟ وَاللَّهُ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ النَصِيحَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالْإِعْدَارِ وَالْإِنْذَارِ ، إِلَّا أَنَّ بَكُونَ الَّذِينَ ظَنُّوا هَذَا إِنَّمَا ظَنُّوهُ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا بَعْضَ الْمُرْهَدِّينَ رَاغِبًا ، وَبَعْضَ النَّاصِحِينَ عَاشًا ، وَبَعْضَ الْآمِرِينَ مُحَالِفًا ، وَلَيْسَ الْعَمَلُ عَلَى الْمُحْتَالِ ، وَعَلَى مَنْ آثَرَ الْغَشَّ فى الْقَالَ ؛ وَلَكِنَّ الْمَرْجِعَ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَقُّ ، وَيَشْهَدُ لَهُ الْعَقْلُ ، وَيُصَحِّحُ فِيهِ الْبَرَهَانُ ؛ أَتَرَى الْعَيْلَسُوفَ غَشَّ فى قَوْلِهِ لِأَصْحَابِهِ : إِنْفَعُوا بِالْقُوتِ ، وَأَنْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْحَاجَّةَ ، لَيْسَ كُمْ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ ، فَكَلِمًا أُحْتَجَّتُمْ أَكْثَرَ كُنْتُمْ

(١) فى كلتا النسختين : « عن الشيء » .

(٢) فى كلتا النسختين : « بالجملة » ؛ وهو تحريف .

منه أبعد ، وأهربوا من الشرِّ والإثم ، وأطلبوا من الخير أعمَّه وأعظمه ، وأبقاه وأدومَه ؛ وأعرفوا الأبد ، وأطلبوا السَّرمَد ، فإنَّ مَنْ طَلَبَ الأَبَدَ ثُمَّ وَجَدَ بَقِيَّ على الأبد ، وَمَنْ طَلَبَ الأَمَدَ ثُمَّ وَجَدَ فَنَى على الأمد .

الحاجَةُ ذُلٌّ ، والغِنَى عِزٌّ ، والعِزُّ ضِدُّ الذُّلِّ ؛ فمن طلب العِزَّ فى العاجلة فقد طَلَبَ الذُّلَّ وهو لا يدري ، ومن طلب العِزَّ فى الآجلة فقد وَجَدَ العِزَّ وهو يَدْرِى .

فى الحكمة^(١) أن يقال : اصْبِرْ على الذُّلِّ لِتَنَالَ العِزَّ ، وليس فى الحكمة أُثْبِتْ على العِزِّ لِتَنَالَ الذُّلَّ ، هَذَا مَعَكُوسٌ .

الليلة الثالثة والعشرون

(١) وكان الوزيرُ رَسَمَ كِتَابَةَ لَمَعٍ مِنْ كَلَامِ الرِّسُولِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَمَرَدَتْ ذَلِكَ فى هَذِهِ الْوَرَقَاتِ ، وهى :

قال صلى الله عليه وسلم : « أَتَشَدُّ الأَعْمَالُ ثَلَاثَةً : بِإِنصَافِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمُوَاسَاةِ الْآخِرِ مِنْ مَالِكَ ، وَتَشْكُرُ اللهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ » .

وفال الواقدي : لَمَّا عَالَطَ هَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ عوفٍ قال النبيُّ — صلى الله عليه وسلم — يَا خَالِدُ : ذَرُّوا لِي أَصْحَابِي ، لَوْ كَانَ لَكَ أُخْذٌ دَهَبًا تَتَّقُهُ قَرَارِيضَ فى سَبِيلِ الله لَمْ تُدْرِكْ غَدَوَةً أَوْ رَوْحَةً مِنْ عبدِ الرَّحْمَنِ .

وفال عليه السلام : « إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ تَبَشَّشَ^(٢) اللهَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ آخَرُهَا أَعْرَضَ عَنْهُ » .

(١) عبارة (ب) : « وبيان الجملة أن يقال » .

(٢) التبشيش من الله تعالى : الرضا والإكرام .

وقال عليه السلام : « إنما فذك^(١) طُعْمَةٌ أَطْعَمْنِيهَا اللهُ حَيَاتِي ، ثُمَّ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » .

وقال عليه السلام : « الْمُقَوِّمُ قَدْ يَأْتِمُّ وَلَا يَغْرُمُ » .

وقال عليه السلام في دعائه : « اللَّهُمَّ اجْمَعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَنَا ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا ، واجعل قلوبنا كقلوب خيارنا ، وأهدنا سواء السبيل وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، اللهم مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَأَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَمَعَايِسِنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ ، وَنُبَّ عَلَيْنَا إِبْكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ » .

وقيل له صلى الله عليه وسلم : إن فلانا أَسْتُشْهِدُ ، فقال : « كَلَّا ، إِنْ السَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ حُنَيْنٍ اسْتَعَلَّتْ عَلَيْهِ نَارًا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَطْلَعَ مِنْ صُبْرِ^(٢) بَابٍ فُفِقَتْ عَيْنُهُ فَهِيَ هَدَرٌ » .

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل يَذْبَحُ شَاةً : « أَرْهَفَ شَفْرَتَكَ ، فَإِذَا فَرَيْتَ فَأَرْخِ^(٣) ذَيْبَحَكَ ، وَدَعْمَا تَحَبُّبٍ وَتَشْخُبٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لِلدَّمِ وَأَحْلَى لِللَّحْمِ » .

وقال عليه السلام : « حَيْرُ النَّاسِ الْغَنِيُّ الْخَفِيُّ التَّقِيُّ » .

وقال : « التَّاجِرُ الصَّدُوقُ إِنْ مَاتَ فِي سَفَرِهِ كَانَ شَهِيدًا ، أَوْ فِي حَضَرِهِ كَانَ صِدِّقًا » .

(١) ذك : بلدة بجدير .

(٢) صبر الباب وغيره بكسر الصاد وضمها : ناحيته وحرفه ؛ والذي في كلتا النسختين

« صير » ولم نجد له معنى ياسب السياق .

(٣) في كلتا النسختين « فأرخ » ؛ وهو تحريف ؛ وما أثبتناه عن كتب الحديث .

وقال [صلى الله عليه وسلم] : « ظهر المؤمن مشجبته ، وبطنه خزانته ، ورجله مطيئته ، وذخيرته ربه » .

وقال [صلى الله عليه وسلم] : « ما نقص مال من صدقة ، فتصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله عزاً وجلّ عزاً وغفوا ، فاعفوا ؛ ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر ، فاستمعوا » .
وقال عليه السلام : « أجود الأعمال الجود في العسر ، والقصد في العصب ، والعفو عند المقدرة » .

وقال عليه السلام : « إن بين مضر أعنى باب الجنة مسيرة مائة عام ، وليأين عليه يومٌ وهو كطليظ من الزحام »

وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول قوم من بني عامر يستأذنه في المرعى حول المدينة ؛ فقال عليه السلام : إياها ديار لا تصيق عن جارنا ، وإن جارنا لا مظلم في ديارنا ، وقد أجاتكم الآزمة ^(١) ، فنحن نأذن لكم في المرعى وننشركم في المأوى ، على أن سرحنا ^(٢) كسرحكم ، وعابينا كعابيك ^(٣) ، ولا تعينوا علينا بعد اليوم ؛ فقال : لا بعين عدوا ما أمنا في حوارك ، فإذا رحلنا فإنا هي العرب نطالب أئارها ، وتشفى دحولها ؛ فقال عليه السلام : يا بني عامر ، أما علمت أن اللؤم كل اللؤم أن تنحاثوا عند الغامة ، ويبوا عند العرة ، فقال : وأنيك إن ذلك اللؤم ، ولن سفيك غائلة بعد اليوم ، فقال : اللهم أشهد ، وأذن لهم .

وسئل صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيه الوحي ؟ فقال : « في مثل صلصلة الجرس ، ثم ينفصم » .

(١) الآزمة : الشدة . (٢) المرح : المال السائم .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة في كلتا النسخين .

وقد روى ابن الكلبي عن أبيه عن ابن صالح ، عن ابن عباس قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال عليٌّ — عليه السلام — للمقداد : أعطني فرسك أركبه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت تقايلُ راجلاً خيرٌ منك فارساً . قال : مركبه ووتر فؤسه ورمي فأصاب أذن الفرس فصرمه ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسك على فيه ، فلما رأى عليٌّ ضحكَه غضبَ فسلَّ سيفه ، ثم شدَّ على المشركين ، فقتل ثمانيةً قبل أن يرجع ، فقال عليٌّ — صلوات الله عليه — لو أصابني شرٌّ من هذا كنتُ أهله حين يقول : « أنت تقايلُ راجلاً خيرٌ منك فارساً » ، فعصيته .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أمراً عَرَفَ الله وعبدَه وطلَّبَ رضاه وخالفَ هواه لحقيقاً بأن يفوزَ بالرحمة » .

لما وردَ محمد بنُ مسلمة على عمرو بن العاص من جهة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، صنعَ عمرو له طعاماً ودعاه إليه ، فأبى محمدٌ ، فقال عمرو : أنحرُمُ طعامي ؟ قال : لا ، ولكني لم أؤمر به . فقال عمرو : لعنَ الله زماناً عملنا فيه لابن الخطاب ، لقد رأبته وأناه وإني شملتُ ما تُوارى أرساغهما ، وإن العاصي بن وائل لفي مقطَّعات الدِّباج مرزَّرة^(١) بالذهب . فقال محمد : أما أبوك وأبو عمرَ في النار ، وأما أنت فلولا ما وليتَ لعمرَ لألفيتُكَ معتقلاً^(٢) عنزاً يسرُّكَ غزُّها^(٣) وبسوءك بكوها^(٤) ، فقال عمرو : المجالس^(٥) أمانة ، فقال محمد : أما ما دام عمرُ حيّاً فنعم .

(١) في بعض الروايات « مزوره » بالواو قبل الراء ، أي مزينة .

(٢) في العقد الفريد « معتقداً » .

(٣) كذا في العقد الفريد ج ١ يريد غزارة لبنيها . والذي في الأصل « غروها » ، وهو تحريف .

(٤) البكاء : قلة اللب .

(٥) عبارة العقد الفريد « هي عندك بأمانة الله » .

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة — عليها السلام — يعودها من علة ، فبكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يُبْكِيكِ ؟ فقالت : قلة الطعم ، وشدة الشقم ، وكثرة الهم .

قال عبد الله بن مسعود : شرُّ الأمور محدثاتها ، وشرُّ الغنى غنى الإثم ، وخيرُ الغنى غنى النفس ، والخمرِ جماعُ الإثم ، والدنيا حيلةُ الشيطان ، والشباب شُعبَةٌ من الجنون .

قيل له : أنقول هذا من تلقائك ؟ قال : لا ، بل من تلقاء مَنْ رَضَ الله على طاعته .

وقال أبو ذرٍّ [رحمة الله عليه] : قال [لى] رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يا أبا ذرٍّ : إني أراك ضعيفا ، وإني أحبُّ لك ما أحبُّ انفسى ، لا تأمرنَّ على اثنين ، ولا تولين مالَ يتيم .

وقال أبو هريرة : عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ستحرصون على الإمارة ، وستكون حُسرةً وندامة يومَ القيامة ، فنعمت المُرْضعة ، وثبتت العاطمة .
أبو أمامة يرفعه ، قال : ما من رجلٍ تلى أمرَ عشرةٍ إلا يؤتى به يومَ القيامة مغلولاً أطلقه العدل ، أو أوثقه الجور .

قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم : أمرنى يا رسول الله فأصيب (١) .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : إن رجلاً جاء إلى النجاشي فقال له :

(١) كذا وردت هذه العبارة في كلتا النسختين ؛ ولا معنى لقوله ها « فأصيب » كما أن في العبارة نصاً سقط من النسخ ؛ وقد رواها صاحب العقد الفريد كاملة في الجزء الأول ص ٢٤ طبع لجنة التأليف ، فذكر أن العباس رضى الله عنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاية ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، نفس تنهبها خير من ولاية لا تحصيها .

أَفْرَضْنِي أَلْفَ دِينَارٍ إِلَى أَجَلٍ ، قَالَ : مَنْ الْكَفِيلُ بِكَ ؟ فَقَالَ : اللَّهُ . فَأَعْطَاهُ الْأَلْفَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَجَلَ أَرَادَ الرَّدَّ ، فَحَبَسَتْهُ الرِّيحُ ، فَعَمِلَ تَابُوتًا وَجَعَلَ فِيهِ الْأَلْفَ وَغَلَقَهُ ، وَأَتَاهُ فِي الْبَحْرِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذْ حَمَالَتِكَ ؛ فَخَرَجَ النَّجَاشِيُّ إِلَى الْبَحْرِ فَرَأَى سَوَادًا ؛ فَقَالَ : ائْتُونِي بِهِ . فَأَتَوْهُ بِالتَّابُوتِ ، فَفَتَحَهُ ، فَإِذَا فِيهِ الْأَلْفُ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ جَمَعَ أَلْفًا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَطَابَتِ الرِّيحُ ، وَجَاءَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : لَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ حَتَّى تُخْبِرَنِي بِمَا صَنَعْتَ فِيهَا . فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ ؛ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : فَقَدْ أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ ، وَقَدْ بَلَغْتَ الْأَلْفُ فِي التَّابُوتِ ، فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ أَلْفَكَ ^(١) .

رَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَجُلًا مَعَ آخَرٍ ، قَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ ؟ قَالَ : أَبِي . قَالَ : فَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ ، وَلَا نَجْلِسْ قَبْلَهُ ، وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ ، وَلَا تَسْتَسِيبَ ^(٢) لَهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ ، فَأَتَتْ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، أَنَا أُمُّكَ ، كَلِّمْنِي ؛ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ؛ فَأَخْتَارَ صَلَاتَهُ ، فَرَجَعَتْ ثُمَّ أَتَتْهُ ثَانِيَةً فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، كَلِّمْنِي ، فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَخْتَارَ صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْهُ فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي قَدْ عَقَّنِي فَلَمْ يَكَلِّمْنِي فَلَا تُعِثُّهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمَوْسَاتِ ، وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُقَتَّنَ لَفَتِنَ ؛ قَالَ : وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَى دِيرِهِ ، فَخَرَجَتْ أَسْرَافًا مِنَ الْقَرْيَةِ ، فَوَفَّعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي ، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقِيلَ لَهَا : تَمَنِّ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : مِنْ صَاحِبِ هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ بِفُؤُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ

(١) يلاحظ أن هذه القصة لا تدخل في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عنون به المؤلف هذا الباب وكذلك بعض القصص الآتية بعد .

(٢) أى لا تمرّضه للسب بأن تسبّ أحداً تأييه فيسبّ الآخر أباك .

فَبَصَرُوا بِهِ ، فَصَادَفُوهُ يَصِلِّي ، فَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ ، فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دِيرَهُ ، فَنَزَلَ وَتَبَسَّمَ
وَمَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ وَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ . فَلَمَّا سَمِعَ
الْقَوْمُ ذَلِكَ رَاعَهُمْ ، وَعَجِبُوا ، وَقَالُوا : لِمَنْ نَبْنِي لَكَ مَا هَدَمْنَا بِالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ .
قَالَ : لَا ، أُعِيدُوهَا كَمَا كَانَتْ تُرَابًا ؛ ثُمَّ عَادَ .

وقال أبو الدرداء : لَا يُحَاطَظُ عَلَى سُبْحَةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ .

وقال أيضاً : ليس على سارق الحمام قطع .

وقال : إِذَا أَحْتَرَزْتُمْ أَرْضاً فَلَا تَخْتَارُوا أَرْمِينِيَّةً ، فَإِنَّ فِيهَا قِطْعَةً مِنْ عَذَابِ

الله ، يَعْنِي الْبَرْدُ .

أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ : وَيَلُ اللَّعْرَاءَ ، وَيَلُ لِلْأَمْنَاءِ ، لَيَنْمَتَيْنِ أَقْوَامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَعَلِّقِينَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَتَذَبَذَبُونَ مِنَ الثَّرَيَّا ، وَأَنَّهُمْ
لَمْ يَلَوْا عَمَلًا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة : « لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ،
فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْئَلَةٍ وَكِلْتَا إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ
أُعِنْتَ عَلَيْهَا » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَلَا مُرَّ
رَاعٍ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ مَسْئُولٌ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ ضَيَّعَ ؛ وَالرَّأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِهَا
وَمَا وَلِيَتْ مِنْ زَوْجِهَا ، وَمَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ أَقَامَتْ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ ضَيَّعَتْ ؛ وَالْخَادِمُ
مَسْئُولٌ عَنْ مَالِ سَيِّدِهِ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِ أَمْ ضَيَّعَ » . هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عُثْمَانَ عَنْ
نَافِعٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ .

قال عياض الأشعري : قَدِمَ أَبُو مُوسَى عَلَى عُمرَ وَمَعَهُ كَاتِبٌ لَهُ ، فَرَفَعَ

حِسَابَهُ ، فَأَعْجَبَ عَمْرُ . وجاء إلى عمر كتابٌ ، فقال لأبي موسى : أين كاتبُك يقرأ هذا الكتاب على الناس ؟ قال : إنه لا يَدْخُلُ المسجدَ . قال : لِمَ ؟ أَجُنُبٌ هو ؟ قال : إنه نَضْرَانِي . قال : فَاتَّهَرَهُ ، وقال : لا تَذْنِبْهُمْ وقد أَقْصَاهُمُ اللهُ ، ولا تُكْرِمْهُمْ وقد أَهَانَهُمُ اللهُ ، ولا تَأْتَمَنْهُمْ وقد خَوَّنَهُمُ اللهُ .

قال عبدُ اللهِ بنُ نافعٍ : جاء رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَخْتَصِمَانِ فِي مَوَارِيثَ بَيْنَهُمَا قَدْ دَرَسَتْ لَيْسَ بَيْنَهُمَا بَيِّنَةٌ ، فقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّكُمْ لَتَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا [أَنَا شَرٌّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، وَإِنَّمَا] أَقْضِي بَيْنَكُمْ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْكُمْ ، فَمَنْ فَصَّيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ نَارٍ ، يَأْتِي بِهَا إِسْطَاطًا^(١) فِي عُنُقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قال : فَبَكَى الرَّجُلَانِ ، وقال كلُّ واحدٍ منهما : حَقِّي لِأَخِي ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : أَمَّا إِذْ قَلَّمَا هَذَا فَأَذْهَبَا فَاسْتَهِمَا ، وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ ، وَلِيُحْلَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ . وفي رواية أخرى : اذْهَبَا فَأَصْطَلِحَا .

ورَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ : سَلامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسَ السَّلامَ الْمُؤْمِنَ الْمُهَيِّمِينَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ، وَكَتَبَ النَّجَاشِيُّ : إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ بْنُ أُنْجَرٍ : سَلامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ مِنَ اللهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «الْكَافِرُ خَبٌّ^(٢) ضَبٌّ^(٢) ، وَالْمُؤْمِنُ دَعِبٌ لَعِبٌ» . وقال رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : اَعْدِلْ فَإِنَّكَ إِلَى الْآنَ

(١) الإسطاط : مسمار النار ، وهي الحديدية التي تسمر بها .

(٢) الحب : الحداع . والضرب : الحقد ؛ يريد ذا حقد ؛ ووصفه بالمصدر .

لم تَعْدِل . فقال : وَبَيْتِكَ ! إِذَا لَمْ أَعْدِلْ أَنَا فَمَنْ يَعْدِلُ ؟ .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْوَاجِدَ ^(١) يُبَيِّحُ ظَهْرَهُ وَعِرْضَهُ » .

وقال عُمَرُ : رَدَّدِ الْخُصُومَ كَيْ يَضْطَلِحُوا .

وقال عليه السلام : لَا تَحْلِفُوا بِأَيْمَانِكُمْ ، وَمَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ فَلْيَقْبَلْ .

وقال : مَنْ حَلَفَ يَمِينًا كَاذِبَةً يَقْتَطِعْ بِهَا مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ لِقَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَان .

وقال : مَنْ حَلَفَ يَمِينًا ورأى غيرها حيراً منها فليأتِ الذي هو حَيْرٌ ، وَلْيُكْفَرْ عَنْ يَمِينِهِ .

وقال — عليه السلام — لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ الْقَاضِي مُتَّبِعُهُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَرِزْبَانِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمِنْقَرِيُّ قَالَ : كَانَ شَرِيكُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْقَصَاءِ بِالْكُوفَةِ ، فَقَضَى عَلَى وَكِيلٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ بِقَضَاءِ لَمْ يُوَافِقْ عَبْدَ اللَّهِ ، وَلَقِيَ شَرِيكَاً بِبَغْدَادٍ ، فَقَالَ لَهُ : فَصِيتَ عَلَى وَكِيلٍ قَضَاءِ لَا يُوَافِقُ الْحَقَّ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَنْ لَا تَنْكِرُ . قَالَ : قَدْ نَكِرْتُكَ أَشَدَّ النَّكِيرِ . قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ . قَالَ : فَلَا كِبِيرَ وَلَا طَيْبَ . قَالَ : كَيْفَ لَا تَقُولُ هَذَا وَأَنْتَ تَشْتُمُ الشَّيْخَيْنِ . قَالَ : مِنَ الشَّيْخَانِ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَشْتُمُ [أَبَاكَ] وَهُوَ دُونَهُمَا ، فَكَيْفَ أَشْتُمُهُمَا وَهُمَا مَوْتَى وَأَنَا دُونَهُمَا ؟ .

(١) الواجد : ذو الوجد ، وهو الغضب . يريد أن الغضب يسببه حفظ ما يجب عليه حفظه .

وقال عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يُؤْتَى الدُّنْيَا وَيُوسَّعَ لَهَا فِيهَا وَهُوَ لِلَّهِ عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ، فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ ، مَعْنَاهُ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْعٍ هَلَكَتِهِ ، مَأْخُذٌ مِنَ الدَّارِجِ ، وَهُوَ الْهَالِكُ ، يُقَالُ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ دَبٍّ وَدَرَجٍ ، وَيُرَادُ بِدَرَجٍ : هَلَكٌ ؛ وَبَدَبٌ : مَشَى .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَزْنِمٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ أَمْنَاءٌ عَلَى حَلْقِهِ يَصْنُئُ لَهُمُ عَلَى الْقَتْلِ يُعِيشُهُمْ فِي عَافِيَةٍ ، وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ » .

قَالَ نَاشِرَةُ بْنُ سُمَيٍّ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ يَوْمَ الْجُلَيْيَةِ : إِنِّي مَدَنَزَعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَأَمَرْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلًا أَسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعْمَدْتَ سَنِيئًا سَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَضَعْتَ لَوَاءَ شَدَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّكَ لَسَابٌ قَرِيبُ الْقَرَانَةِ ، وَهَذَا الْقَائِلُ هُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَمِّ خَالِدٍ .

قَالَ قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ الطَّرْقِ ^(١) وَالْعِيَانَةِ وَالْخَطِّ .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسَاكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ أُتْنَتَانِ : صِلَةٌ وَصَدَقَةٌ » .

قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ وَزُهَيْرُ بْنُ عَمْرٍو قَالَا : لَمَّا نَزَلَتْ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

(١) يريد بالطرق طرق الحصى وبالخط الخط في الرمل لاستطلاع الغيب كما هو معروف .

(الأقربين) ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رَضْمَةٍ^(١) من جبلٍ فعلاً أعلاها حجراً ، وقال : يا بُنَيَّ عبدِ مناف ، يا بُنَيَّ فهر ، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجلٍ رأى العدوَّ فانطلق يُريدُ أهله ، وخشى أن يسبقوه إلى أهله ، فجعل يهتِفُ واصباحاه .

الثَّعْمانُ بنُ بَشِيرٍ وقَبِيصةُ قالا : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « إن الشمس والقمر لا يَنكسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياة ، ولكن الله إذا تجلَّى لشيءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ » .

زَوْجُ رَجُلٍ امرأةٌ ماتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بها ، ولم يُسَمِّ لها صداقاً ، فسُئِلَ ابنُ مَسْعُودٍ فقال : لها صداقٌ إحدَى نساءه ، لا وَكَسَ ولا شَطَطَ ، وعليها العِدَّةُ ، ولها الميراث . فقام أنوسنان في رَهْطٍ مِنْ أَشْجَعٍ ، فقالوا : لقد قَضَى فيها بقضاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في بزَوْعِ بَنَتِ واسِقِ الأشْجَعِيَةِ .

عُقْبَةُ السُّلَمِيُّ قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « إذا تباطأتِ المغَارِزُ وكثرتِ الفَرَّائِمُ وأستوثِرَ بالفنائِمُ خَيْرُ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ » .

جَبَّانُ الأنصاري قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حَطَبَ الناسَ يومَ حُنَيْنٍ فأحَلَ لهم ثلاثةَ أشياءَ [كانَ نِهاهُمُ عنها ، وحرَّمَ عليهم ثلاثةَ أشياءَ] كانَ الناسُ يَحْلُلُونَهَا ، [أحَلَ لهم^(٢)] أَكَلَ لحومِ الأضاحي ، وزِيارَةَ القبورِ والأَوْعِيَةِ^(٣) ، ونِهاهُمُ عن بِياعِ المَغَمِّ حتَّى يُقْسَمَ ، ونِهاهُمُ عن النِّساءِ مِنَ السَّبَايا

(١) الرصمة : الصخرة العظيمة .

(٢) لم ترد هذه العبارة في الأصول .

(٣) في الأصل : « والأدعية » ؛ وهو تحريف . ويرد بالأوعية أسقية البئد ، وذلك أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فاكلوها فامسكوا ما بدا لكم ، ونهيتكم عن البيذ إلا في سقاء فاشربوا في الأسقية كلها ، ولا تصربوا مسكراً » رواه مسلم .

أَلَا يُوطَأَنَّ حَتَّى يَصْعَنَ أَوْلَادَهُنَّ ، وَنَهَاهُمْ أَلَّا تَبَاعَ ثَمَرُهُ حَتَّى يَبْدُو صَلَاحُهَا ، وَيُؤْمَنَ عَلَيْهَا مِنَ الْعَاهَةِ .

وَهَبُ بْنُ حُذَيْفَةَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ .
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ .
قَالَ مَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ الْغَافِقِيُّ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ : لَا تُكْثِرْ هَهْمَكَ مَا يُقَدَّرُ يَكُنْ ، وَمَا تَرْزُقُ يَأْتِكَ .

خَالِدُ بْنُ عَدِيٍّ الْجُهَنِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَلَغَهُ مَعْرُوفٌ مِنْ أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ وَلَا إِشْرَافِ نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَائِهِ اللَّهِ إِلَيْهِ .

رَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ — أَخُو جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثٍ — شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « حُسْنُ الْمَلَكََةِ ^(١) نَمَاءٌ ، وَسُوءُ الْخَلْقِ سُوءٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِثْقَالَ الشَّوْءِ ، وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ .
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمُ زِينَةٍ كَيَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ .

خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ ^(٢) — وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمًا إِلَى جِدَارٍ كَثِيرِ الْحِجَرَةِ إِمَّا ظَهْرًا أَوْ عَصْرًا ، فَلَمَّا صَلَّى خَرَجْتُ إِلَيْهِ عَقْرَبٌ فَلَدَغَتْهُ ؛ فَفَشِيَ عَلَيْهِ ، فَرَقَاهُ النَّاسُ فَأَفَاقَ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ شَفَانِي وَلَيْسَ بِرُقِيَّتِكُمْ » .
قَالَ الْوَزِيرُ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْجُلُوسَ .

(١) حسن الملكة ، أى حسن صحة المرء لمن يملكهم من مماليكه ومواليه .

(٢) فى الأصل « ابن الأزرق » وهو تحريف .

الليلة الرابعة والعشرون

(١)

وجرى حديث الفيل ليلةً فأكثر من حضر وصفه بما لم يكن فيه فائدة تُعاد ، ولا غريبة تُستفاد ؛ فحكيتُ : إن العلماء بطبائع الحيوان ذكروا أن الفيلة لا تتولد إلا في جزائر البحار الجنوبية ، وتحت مدارِ بُرج الحمل ، والزرافة لا تكون إلا في بلاد الحبشة ، والسَّمُورَ وغزال المسك لا يكونان إلا في الصحارى الشرقية الشمالية ؛ وأما الصقور والنسور والبزاة وما شاكلها من الطير [فإنها] لا تُفَرِّخ إلا في رؤوس الجبال الشاخنة [والعقَاب^(١)]. والنعام لا يُفَرِّخ إلا في البرارى والقفار والفلوات] . والوطواط والطيّطوى^(٢) وأمثالهما من الطير لا تُفَرِّخ إلا على سواحل البحار وسطوط الأنهار والبطائح والآجام ؛ والعصايرُ والقواحي وما شاكلها من الطير لا تُفَرِّخ إلا بين الأشجار والدّحال^(٣) والقرى والبساتين .

وحدث ابنُ الأعرابي عن هسان بن سالم — وكان مُسِيناً من رَهْطِ ذى الرِّثمة — قال : أكلتُ حَيَةً بَيْضَ مَسْكَاء^(٤) فَعَمَلُ الْمَسْكَاءِ شَرُّ شَرِّ^(٥) عَلَى

(١) في ب التي غلت عنها هذه الريادة وحدها : « والعطاف » . ولعل سواه ما أثبتنا ، إذ لم نجد العطاف فيما راحناه من كتب الحيوان . وفي « كتاب حياة الحيوان » أن من أنواع العقاب ما يأوى إلى الصحارى .

(٢) الطيطوى : طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه ، لأن هذا الطائر لا يأكل شيئا من البت ولا من اللحوم ، وإنما قوته مما يتولد في شاطئ العياص والآجام من دود التين . والذي في (ب) : « والوطوطى » ؛ والوطوطى هى البعاء ، وهو غير مرادها .

(٣) الدحال : جمع دحل ، وهو نخب ضيق الفم منسع الأسفل حتى يمتلئ فيه ؛ وربما نبت فيه السدر .

(٤) المسكاء : طائر أبيض يصفر ويصيح في الرياص .

(٥) يشرشر ، أى يرمز ، كما ذكره الدميرى في حياة الحيوان في الكلام على المسكاء .

رأسها ويدنو منها ، حتى إذا فتحت فها تريده وهمت به ألقى في فيها حَسَكَةً ؛
فأخذت بحلقها حتى ماتت .

وأنشد أبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ قولَ الأَسَدِيِّ :

إِنْ كُنْتَ أَبْصَرْتَنِي قُلًّا^(١) وَمُضْطَلًّا فَرُبَّمَا قَتَلَ الْمُكَّاءُ ثُقْبَانَا

فقال — حرسَ الله نفسه — من أين للحيوان غير الإنسان هذه الفطنة [وهذه الفضيلة] وهذه الجرأة وهذه الحيلة ؟ فقلتُ : شيخنا أبو سليمان يقول في هذه الأيام — وقد جرى حديثُ الحيوان وعجائب أفاعيله — إن الإحساسات التي للحيوان على أصنافه لها غرضٌ عظيم ، وبذلك الغرض لها تفاوتٌ [عظيم] ظاهرٌ وخافٍ ، وأعمالٌ معهودة ونادرة ، ولها أخلاق معروفة ، ومعارف موصوفة ؛ ولولا ذلك ما كان يقال : أصولٌ من جمل ، وأغدرٌ من ذئب ، وأروغٌ من ثعلب ، وأجبنٌ من صقر ، وأجمعٌ من ذرة^(٢) ، وآلفٌ من كلب ، وأهدى من قطاة ، وأحذر^(٣) من عقق ، وأزهى من غراب ، وأظلم^(٤) من حية . وأشدُّ عداوةً من عَقْرَب . وأخبثٌ من قِرْد ، وأحقُّ من حُبَارَى ، وأكذبٌ من فاختة^(٥) ،

(١) في (١) : « مد أو مضت ظلماً » ، وهو تحريف . وفي (ب) : « قدا » ، وهو تحريف أيضاً ، إذ لم نجد من معاني القد ما يناسب السياق . والقل من الناس : بضم القاف الفرد الذي لا أحده . والمضطلم : من الاضطلام ، وهو الاستئصال . فلعله يريد الذي استؤصلت أهله وبصرأؤه وبقي مردا .

(٢) الذر : النمل الأحمر الصغير .
(٣) الذي وحدهاء في كتاب حياة الحيوان في الأمثال التي قبلت في العقق : ألص من عقق ، وأحق من عقق ؛ ولم نجد أنه قيل : أحدر من عقق كما هما ؛ ففعل قوله « أحدر » محرف عن أحق . والعقق : طائر على قدر الحمامة ، وهو على شكل العراب ، وحناحاه أكبر من جناحي الحمامة ، وهو طويل الذنب .

(٤) يقال ذلك للحية لأنها تأتي الجعر الذي لم تحتفزه بل حفره غيرها فتسكنه .

(٥) الماخنة : من الحمام ذوات الأطواق ، وتوصف بحسن الصوت ، ويصفونها بالكذب لأنهم يرمعون أنها تقول في صياحها : « هذا أو أن الرطب » (بضم الراء) والخلل لم يطلع بعد . قال الشاعر :

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب
والظلم لم يبد لها : هذا أو أن الرطب

وَالْأُمُّ مِنْ كَلْبٍ عَلَى جِيْفَةٍ ، وَأَعْقُ^(١) مِنْ صَبٍّ ، وَأَبْرُ^(٢) مِنْ هِرَّةٍ ، وَأَنْفَرُ مِنْ ظَلِيمٍ^(٣) ، وَأَجْرُ مِنْ لَيْثٍ ، وَأَحْقَدُ مِنْ فِيلٍ ؛ وَعَلَى هَذَا .

قال : وكما أن بين آحاد نوع الإنسان تفاوتاً فى الأخلاق ، كذلك بين آحاد نوع الحيوان تفاوتٌ ، وكما أنه يزل بعضُ العقلاء فيركب ما لا يُظن بمثله لعقله ، كذلك يزلُ وَيَغْلَطُ بعضُ الحمقى فيأتى بما لا يُحسب أن مثله يَهْتَدِى إليه ، فليس العقلُ بِمُحَاطِرٍ عَلَى صاحبه أن يَنْدَرَ منه ما يكون من الحيوان ، وأصنافُ الحيوان من الناسِ وغيرِ الناسِ تتقاسمُ هذه الأخلاقَ بِضُرُوبِ المَزاكِجِ المختلفةِ فى الأزمانِ المتباعدة ، والأماكنِ المتنازحة ، تقاسماً محفوظَ النَّسَبِ بالطبيعة المستولية ، وإن كان ذلك التقاسمُ بِمَجْهُولِ النَّسَبِ للغموض الذى يَغِابُ عليه ، وإذا عُرِفَ هذا الشرح وما أشبهه تمايزه وضوحاً ، زال التعجُّبُ الناشئُ من حملِ العِلَّةِ وخَفَاءِ الأمرِ

قال : ومن العَجَبِ أنا إذا قلنا : أروع من نعلب ، وأجبن من صَقَرٍ ، وأحَقَدُ من فيلٍ ، أن هذا الرَّوْعُ وهذا الجُبْنُ وهذا الحَقْدُ فى هذه الأصنافِ ليست لتكون^(٤) عُدَّةً لها مع نوع الإنسان ، ولكن لتتعاطى أيضاً بيها ، وتستعملها عند الحاجة إليها ؛ وكما يشبَّه إنساناً^(٥) لَهْصً بالفاة ، أو بالميل لأنه حَقُودٌ ، أو بالجمَلِ لأنه صَوُولٌ ، كذلك يُشَبَّه كلُّ صَرَبٍ من الحيوان فى فعله وحُلَقه وما يَظْهَرُ من سِنَخِه بأنه إنسان .

(١) يقال : أعقَّ من صب ، لما يقال من أن أنثاء تأكل أولادها .

(٢) يقال هذا المثل لأنهم يزعمون أن الهرة تأكل أولادها لشدة حبها لإمام .

(٣) الظليم : ذكر العام .

(٤) فى كلتا النسختين ليست تكون والسياق يقتضى ريادة اللام كما أثبتنا .

(٥) فى الأصول « بأنه » ؛ وهو تحريف .

ويقال للبليد من الناس : كأنه حمار ؛ ويقال للذكي من الخيل : كأنه إنسان ؛ ولولا هذا التمازجُ في الأصل والجوهر ، والسَّخَرِ والعُنْصُرِ ، ما كان هذا التشابه في الفرع الظاهر ، والعادة الجارية بالخبر والنظر .
فقال ^(١) : هذا كلامٌ لا مريدَ عليه .

وقالت العلماء : إن هذا الاعتبار واصلٌ في الحقيقة إلى جنس النبات ، فإن النخلَ والموزَ لا يَنْبُتَانِ إِلَّا في الْبُلْدَانِ الدَّفْنَةِ والأَرْضِ اللَّيْنَةِ التَّرْبَةِ ، والجَوْزَ والفُسْتَقَ وأمثالهما لا يَنْبُتَانِ إِلَّا في البلدان الباردة [والأَرْضِ] الْجَبَلِيَّةِ . والدُّلْبَ وَأَمَّ غَيْلَانَ في السَّحَارَى والقِفَارِ ؛ والقَصَبَ والصَّفْصَفَ على شَطُوطِ الأنهار .
قالوا : وهكذا أَيْصاً وصف الجواهر المعدنية ، كالذهب ، فإنه لا يكون إلا في الأرض الرَّمْلِيَّةِ والجبالِ والاحْجَارِ الرَّخْوَةِ . والفضة والنحاس والحديد لا تكون إلا في الأرض النَّدِيَّةِ والترابِ اللَّيْنِ والرَّطوباتِ الدُّهْنِيَّةِ ، والأملاح لا تَنْعَقِدُ إِلَّا في الأَرْضِ [والبَقَاعِ] السَّيِّخَةِ ، والجص والاسفنداج لا يكونان إِلَّا في الأرض الرَّمْلِيَّةِ المختلطةِ تَرَاهُهَا بالحصى ، والزَّاجُ لا يكون إِلَّا في الترابِ العَفِصِ ؛ وودَّ أَحْصَى بعضُ من عَنِ بهذا الشأن هذه الأنواع المعدنية فوجدَها سبعمائة نوعٍ .

وقالوا : من الجواهر المعدنية ما هو صُلْبٌ لا يذوب إِلَّا بالنار الشديدة ، ولا يُكْسَرُ إِلَّا بالهَاسِ كالياتوت والعقيق : ومنها تُرَابِيٌّ رِخْوٌ لَا يَذُوبُ ولكن يَنْفَرِكُ ، كالْمِلْحِ والزَّاجِ ، والَطَّلَقُ ^(٢) ؛ ومنها مَائِيٌّ رَطْبٌ يَنْفَرُ ^(٣) من النار

(١) فقال ، أي الوزير .

(٢) الطلق : حجر براق يتشظى إذا دُقَّ . يتخذ منه مضامير الحمامات بدلا من الزجاج ، ويحلَّ بأن يجعل في خرقة مع حصوات ويدخل في الماء الفاتر ثم يحرك برفق حتى ينحل ويخرج من الخرقة في الماء ؛ ثم يصفى عنه الماء ، ويشمس ليجف .

(٣) في (١) يفر من النار .

كالزئبق، ومنها هوائى ذهنى تأكله النار، كالسكربت والزرنينخ؛ ومنها نباتى كالترجان، ومنها حيوانى كالذر، ومنها طلل منعقد، كالعنبر والبادزهر، وذلك أن العنبر إنما هو طلل يقع على سطح ماء البحر، ثم ينعقد فى مواضع مخصوصة فى زمان مقدّر؛ وكذلك البادرزهر^(١)، فإنه طلل يقع على بعض الأحجار، ثم يرسخ فى خلائها، ويغيب فيها، وينعقد فى بقاع مخصوصة، فى زمان معلوم، وكالترنجبين الذى هو طلل يقع على صرّب من الشوك؛ وكذلك اللك فإنه يقع على نبات مخصوص ينعقد عليه؛ وكذلك الدر فإنه طلل يرسخ فى أصداف نوع من الحيوان البحرى، ثم يغلط ويجمد وينعقد فيه، وكذلك الموميا، وهى طلل يرسخ فى صخور هناك ويصير ماء ثم تبر من مسام صتيّة ويجمد وينعقد^(٢).

والطل هو رطوبة هوائية تحمد من رزد الليل. وقع على النبات والشجر والحجر والصخر؛ وعلى هذا القياس جميع الجواهر المعدنية، فإن مادتها إنما هى رطوبات مائية، وأنداء ونحارات تنعقد بطول الموضع ومز الزمان.

وفات الحكماء الأولون: ها هنا طبيعة ألف طبيعة أخرى، وطبيعة تلاق طبيعة أخرى، وطبيعة أناس بطبيعة، وطبيعة تسببه طبيعة، وطبيعة

(١) الذى وجدناه فى معرقات ابن البيطار أن البادرزهر حجر يقع من السموم، ومه الأصفر والأعبر والمسك والمشر بحصرة وغير ذلك، ومعاده بلاد الصين وأند، وه نجد أنه طل منعقد فى بعض الأحجار كما ذكره المؤلف ها.

(٢) ذكر ابن البيطار من أنواع الموميا عدا النوع الذى ذكره المؤلف، وذكر أن هذا الاسم يقال على حجارة تكون بصفاء اللون سود، وبها أذى تخوف، وهى إلى الحفة تكسر فيوجد فى ذلك التجويف شئ سيال أسود، وتقل هذه الحجارة إذا كسرت فى الریت فتقذف جميع ما فيها من تلك الرطوبة السوداء السائلة، كما ذكر أنواعا أخرى من الموميا فانظرها ثم.

تَقَهَّرُ طَبِيعَةٌ ، وَطَبِيعَةٌ تُخَبُّثُ مَعَ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تَطِيبُ مَعَ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تُفْسِدُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُحْمَرُّ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُبَيِّضُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تَهْرُبُ مِنْ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تُبْغِضُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُمَارِجُ طَبِيعَةً .

فَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَأْلَفُ طَبِيعَةً فَمِثْلُ الْمَاسِ فَإِنَّهُ إِذَا قَرُبَ مِنَ الذَّهَبِ لَزِقَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ ، وَيُقَالُ : لَا يَوْجَدُ الْمَاسُ إِلَّا فِي مَعْدِنِ الذَّهَبِ فِي بَلَدٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ .

وَمِثْلُ طَبِيعَةِ التَّعْنَّاطِيسِ فِي الْحَدِيدِ ، فَإِنَّ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ يَابِسَانِ صُلْبَانِ ، وَبَيْنَ طَبِيعَتَيْهِمَا أُلْفَةٌ ، فَإِذَا قَرُبَ الْحَدِيدُ مِنْ هَذَا الْحَجَرِ حَتَّى يَشُمَّ رَائِحَتَهُ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَالتَّصَقَّ بِهِ وَجَذَبَ الْحَدِيدَ إِلَى نَفْسِهِ وَأَمْسَكَهُ كَمَا يَفْعَلُ الْعَاشِقُ بِالْمَعشُوقِ . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْحَجَرُ الْجَاذِبُ لِلخَزْزِ^(١) وَالْحَجَرُ الْجَاذِبُ لِلشَّعْرِ ، وَالْجَاذِبُ لِلتَّنْبِنِ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ مَا مِنْ حَجَرٍ مِنْ أَحْجَارِ الْمَعْدِنِ إِلَّا وَبَيْنَ طَبِيعَتِهِ وَبَيْنَ طَبِيعَةِ شَيْءٍ آخَرَ أَلْفٌ وَأُشْتِيَاقٌ ، عُرِفَ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يُعْرَفْ ؛ وَمِثْلُ هَذَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الدَّوَاءِ وَالْعُضْوِ الْعَلِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ خَاصَّةِ كُلِّ عَضْوٍ عِلِيلٍ أَشْتِيَافُهُ إِلَى طَبِيعَةِ الدَّوَاءِ الَّتِي هِيَ ضِدُّ طَبِيعَةِ الْعِلَّةِ الَّتِي بِهِ ، فَإِذَا حَصَلَ الدَّوَاءُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْعُضْوِ الْعَلِيلِ وَأَحْسَنَ بِهِ جَذْبَتَهُ الْقُوَّةُ الْجَاذِبَةُ إِلَى ذَلِكَ الْعُضْوِ وَأَمْسَكَتُ الْمَسِكَةُ وَأُسْتَعَانَتْ بِالْقُوَّةِ الْمُدَبَّرَةِ لَطَبِيعَةِ الدَّوَاءِ عَلَى دَفْعِ الطَّبِيعَةِ الْمُؤَلَّفَةِ لِلْعِلَّةِ وَقَوِيَتْ عَلَيْهَا وَدَفَعَتْهَا عَنِ الْعُضْوِ الْعَلِيلِ كَمَا يَسْتَعِينُ وَيَدْفَعُ الْمُحَارِبُ وَالْخَاصِمُ بِقُوَّةٍ مِنْ يُمِينُهُ عَلَى خَصْمِهِ وَعَدُوِّهِ وَيَدْفَعُهُ عَنْ نَفْسِهِ ؛ وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَقَهَّرُ طَبِيعَةً أُخْرَى فَمِثْلُ طَبِيعَةِ السَّنْبَادِجِ^(٢) الَّتِي يَأْكُلُ الْأَحْجَارَ عِنْدَ الْحَاكِّ

(١) فِي كَلَامِ الْأَصْلَيْنِ « الْحَمَر » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) السَّنَادِجُ حَجَرٌ يَجْلُو بِهِ الصِّقْلُ السِّیُوفَ ، وَتَجَلَّى بِهِ الْأَسْنَانُ ، وَهُوَ حَجَرٌ كَأَنَّهُ مَجْتَمِعٌ

مِنْ رَمْلِ خَشْنٍ .

أَكَلًا وَيُلِينُهَا وَيَجْعَلُهَا مَلْسَاءَ . ومثل طبيعة الأَسْرُبِ الوسخ في الماس القاهر لسائر الأحجار الصُّلْبَةِ ، وذلك أَنَّ الْمَاسَ لَا يَقْهَرُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْجَارِ ، وهو قاهر لها كلها ، ولو تُرِكَ عَلَى السُّنْدَانِ وَطُرِقَ بِالْمِطْرَقَةِ لَدَخَلَ فِي أَحَدِهِمَا وَلَمْ يَنْكَسِرْ ، وإن جعل بين صفيحتين من أَسْرُبٍ ^(١) وَضُمَّتَا عَلَيْهِ تَفَتَّتَ ؛ وَمِثْلُ طَبِيعَةِ الزُّبُقِ الطَّيَارِ الرَّطْبِ الْقَلِيلِ الصَّبْرِ عَلَى حَرَارَةِ النَّارِ ، إِذَا طُلِيَ بِهِ الْأَحْجَارُ الْمَعْدِنِيَّةُ الصَّلْبَةُ مِثْلُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ أَوْ هَنَآ وَأَرْحَاهَا حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ تُكْسَرَ بِأَهْوَنِ سَعْيٍ ، وَتَتَفَتَّتَ قِطْعًا .

ومِثْلُ الْكِبْرِيتِ الْمُتْنَنِ الرَّائِحَةِ الْمَسْوُودِ لِلْأَحْجَارِ النَّيِّرَةِ الْبَرِاقَةِ ، الْمَذْهَبِ لِأَلْوَانِهَا وَأَصْبَاغِهَا ، يُمْكِنُ النَّارُ مِنْهَا حَتَّى تَحْتَرِقَ فِي أَسْرَعِ مَدَّةٍ . وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْكِبْرِيتَ رُطُوبَةٌ دُهْنِيَّةٌ لَرِجَّةٌ جَامِدَةٌ ، فَإِذَا أَصَابَتْهُ حَرَارَةُ النَّارِ ذَابَ وَالتَزَقَ بِأَجْسَادِ الْأَحْجَارِ وَمَا زَجَّهَا ، فَإِذَا تَمَكَّنَتِ النَّارُ مِنْهَا احْتَرَقَ وَأُحْرِقَ مَعَهُ تِلْكَ الْأَجْسَادَ يَاقُونًا كَانَتْ أَوْ دَهْمًا أَوْ غَيْرَهَا .

وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَرَسُبُ ^(٢) فِي طَبِيعَةِ أُخْرَى وَتُنِيرُهَا ^(٣) ، فَمِثْلُ التُّوْشَادَرِ الَّذِي يَغُوصُ فِي قَعْرِ الْأَشْيَاءِ وَيَغْسِلُهَا مِنَ الْوَسَخِ .

وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تُعِينُ طَبِيعَةً أُخْرَى مِثْلَ الْبَوْرَقِ الَّذِي تُعِينُ النَّارَ عَلَى سَبْكِ هَذِهِ الْأَحْجَارِ الْمَعْدِنِيَّةِ الدَّائِبَةِ ، وَمِثْلُ الرَّاجَاتِ وَالشُّبُوبِ الَّتِي بَجَلُوهَا وَتُنِيرُهَا وَتَضْبُعُهَا ، وَمِثْلَ الْمَغْنَسِيَا وَالْقَلِيِّ ^(٤) الْمُعِينَيْنِ عَلَى سَبْكِ الرَّمْلِ وَتَعْظِيفَتِهِ

(١) الأَسْرُبُ : الرصاص الأسود .

(٢) في كلتا النسختين « تربي بطبيعة » وهو تخريف ؛ وما أثبتناه هو ما يقتضيه سياق الكلام الآتي .

(٣) في ب « وتثيرها » . و في (ا) « وتديرها » ؛ وهو تخريف .

(٤) القلي ويقال فيه قلي كاللي ، هو شَبَّ الصَّغِيرِ ، ويتحد من حريق اللحم ، وأجوده المتخذ من المرض ، وهو قلي الصباغين وبقية أنواعه تستعمل في صناعة الزجاج (ابن البيطار) .

حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ زُجَاجٌ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ جَمِيعُ الْأَحْجَارِ الْمَعْدِنِيَّةِ .

النَّارُ هِيَ الْحَاكِمَةُ بَيْنَ الْجَوَاهِرِ الْمَعْدِنِيَّةِ بِالْحَقِّ .

وَيَقَالُ : مَنْ أَدْمَنَ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ فِي أَوَانِي النَّحَاسِ أَفْسَدَتْ مَزَاجَهُ ، وَعَرَّضَ لَهُ أَمْرَاضٌ صَغْبَةٌ ، وَإِنْ أُذْنِيَتْ ^(١) أَوَانِي النَّحَاسِ مِنَ السَّمَكِ سَمِمَتْ لَهَا رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ وَإِنْ كُتِبَتْ آتِيَةُ النَّحَاسِ عَلَى سَمَكٍ مَشْوِيٍّ أَوْ مَطْبُوخٍ بِجَرَارَتِهِ حَدَثَ مِنْهُ سُمٌّ قَاتِلٌ .

الْقَلْعَى ^(٢) قَرِيبٌ مِنَ الْفِضَّةِ فِي لَوْنِهِ ، وَلَكِنْ يَخَالِفُهَا فِي ثَلَاثِ صِفَاتٍ : الرَّائِحَةِ وَالرَّخَاوَةِ وَالْقَرِيرِ ، وَهَذِهِ الْآفَاتُ دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَعْدِنِهِ كَمَا تَدْخُلُ الْآفَاتُ عَلَى الْمَقْلُوجِ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ؛ فَرَخَاوَتُهُ لِكثْرَةِ زَيْبَتِهِ ، وَصَرِيرُهُ ^(٣) لِعَلَظِ كِبَرِيَّتِهِ .

وَيَقَالُ : إِنْ لَوَّنَ الْيَاقُوتَ الْأَصْفَرَ وَالذَّهَبَ الْإِبْرِيْزَ ، وَلَوَّنَ الزَّعْفَرَانَ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْأَلْوَانِ الْمُشْرِقَةِ مَنْسُوبَةً إِلَى نُورِ الشَّمْسِ وَبَرِيقِ شُعَاعِهَا ، وَكَذَلِكَ بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَالْمِلْحُ وَالْبِلُورُ وَالْقُطْنُ وَمَا شَاكَلَهُ مِنَ أَلْوَانِ النَّبَاتِ مَنْسُوبَةً إِلَى نُورِ الْقَمَرِ وَبَرِيقِ شُعَاعِهِ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ سَائِرُ الْأَلْوَانِ .

وَقَالَ أَصْحَابُ النُّجُومِ : السَّوَادُ لَزُحَلِّ ، وَالْحُمْرَةُ لِلْمَرِّيْخِ ، وَالْخَضْرَاءُ لِلْمُشْتَرِيِّ ، وَالزُّرْقَةُ لِلزُّهُرَةِ ، وَالصُّفْرَةُ لِلشَّمْسِ ، وَالْبَيَاضُ لِلْقَمَرِ ، وَالتَّلَوُّنُ لِمُطَارِدِ .

وَيَقَالُ : إِنْ الْعَلَّةُ الْفَاعِلَةُ لِلْجَوَاهِرِ الْمَعْدِنِيَّةِ هِيَ الطَّبِيعَةُ ، وَالْعَلَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « أَدْهَتْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) الْقَلْعَى ، هُوَ الرِّصَاصُ الْجَدِيدُ . وَفِي لِسَخَةِ « الْقَلَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ إِذْ الْأَوْصَافُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ هُنَا لَا تَنْطَبِقُ عَلَى الْقَلَى الَّذِي سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٤ مِنْ صَفْحَةِ ١١٠ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ ، فَانْظُرْهَا ثُمَّ .

(٣) لَعَلَّهُ : « وَرَائِحَتُهُ » إِذِ الْمَعْرُوفُ أَبُوكِبَرِيَّتِ سَبَبٌ فِي الرَّائِحَةِ لَا فِي الصَّرِيرِ . وَيَلَاظُ أَنْ قَدْ نَقِصَ التَّعْلِيلُ لِوَاحِدٍ م

الزَّبَقُ والكِبَرِيَّةُ ؛ والعِلَّةُ الصُّورِيَّةُ دَوْرَانُ الْأَفْلَاكِ وحركاتُ الكواكب
حَوَالِ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ ؛ والعِلَّةُ التَّامِّيَّةُ
الْمَنَافِعُ الَّتِي يَنَالُهَا الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ .

ويقال : إن الجواهر المعدنية ثلاثة أنواع : منها ما يكون في التُّرابِ والطِّينِ
وَالْأَرْضِ [السَّبِيخَةُ ، وَيَتِمُّ نُسْجُهُ فِي السَّنَةِ وَأَقَلُّ كَالْكِبَارِيَّةِ وَالْأُمْلَاحِ
وَالشُّبُوبِ وَالزَّاجَاتِ وَمَا شَاهَمَهَا] ؛ ومنها ما يكون في قَعْرِ الْبِحَارِ وَقَرَارِ الْمِيَاهِ ،
وَلَا يَتِمُّ نُسْجُهُ إِلَّا فِي السَّنَةِ [أَوْ أَكْثَرَ] كَالذَّرِّ وَالْمَرْجَانِ ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَاتٌ
وَهُوَ الْمَرْجَانُ ، وَالْآخَرُ حَيَوَانٌ ، وَهُوَ الذَّرُّ .

ومنها ما يكون في وَسْطِ الْحَجَرِ وَكُهُوفِ الْجِبَالِ وَحَالَي الرِّمَالِ فَلَا يَتِمُّ
نُسْجُهُ إِلَّا فِي السَّنِينَ ، كَالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالرِّصَاصِ وَمَا
شَاكَلَهَا ؛ وَمِنْهَا مَا لَا يَتِمُّ نُسْجُهُ إِلَّا فِي عَشْرَاتِ السَّنِينَ ، كَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ
وَالْعَقِيقِ وَمَا شَاكَلَهَا .

(٣) وَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ الْجُلُوسَ — وَهُوَ الرَّخْلُ الْعَدِيمُ الثَّقِيلُ — : إِنَّ الزَّارِعَ
لَا يَزْرَعُ طَالِبًا لِلْعُشْبِ ، بَلْ قَصْدُهُ لِلْحَبِّ ، وَلَا يَبْدُ لِلْعُشْبِ مِنْ أَنْ يَنْبُتَ إِنْ
أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ ، فَلِمَ ذَلِكَ ؟ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ يَضْحَبُ الْمَقْصُودُ مَا لَيْسَ بِمَقْصُودٍ ، مِنْ
حَيْثُ لَا يَتِمُّ الْمَقْصُودُ إِلَّا بِمَا لَيْسَ بِمَقْصُودٍ ، وَالْعُشْبُ هُوَ فَصَلَاتُ الْحَبِّ ، وَبِهِ
صِفَاةُ الْحَبِّ وَتَمَامُهُ ، وَلَوْلَا ^(١) الْقُوَّةُ الَّتِي تَصِفِي الْحَبَّ وَتُصَوِّرُهُ بِصُورَتِهِ الْخَاصَّةِ
بِهِ ، وَتَنْقِي كَدْرَهُ وَتُحَصِّلُ ^(٢) صَمُوهُ لَكَانَ الْعُشْبُ فِي بَدَنِ الْحَبِّ ، وَحِينَئِذٍ
لَا يَكُونُ الْحَبُّ الْمُتَنَفِّعَ بِهِ الْخُصُوصُ بِأَسْمِهِ الْمَعْرُوفِ بَعَيْنِهِ ، بَلْ يَكُونُ شَيْءٌ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « وَلَوْلَا أَنَّ الْقُوَّةَ » ، وَقَوْلُهُ : « أَنْ » رِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَتُخَصِّرُ » ؛ وَهُوَ تَخْرِيفٌ .

آخَرُ ؛ فَلَمَّا تَمَيَّزَتْ تِلْكَ الشَّوَابِ الَّتِي كَانَتْ مَلَابِسَةً لَهُ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ
وَأَنَارِ الْهَوَاءِ وَالنَّارِ ، خَلَصَ مُنْتَفِعًا بِهِ ، مَقْصُودًا بِعَيْنِهِ ، فَوَجَبَ بِهَذَا الْأَعْتِبَارِ أَنْ
يَكُونَ الْحَبُّ بِالذَّاتِ ، وَالْعُشْبُ بِالْعَرَضِ .

فَقَالَ — أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ — هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ الْفَرْقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ (١)
فِي كَلَامِهَا ؟ وَهَلْ فِي لَفْظِهَا مِنْ نَظْمٍهَا وَنَثْرٍهَا مَا يَدُلُّ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا ، أَوْ هَا كَشَىءٍ
وَاحِدٍ لِحَقِّهِ أَسْمَانُ ؟

فَكَانَ الْجَوَابُ : إِنَّ الْأُسْتِمَالِ يَخْلُطُ هَذَا بِهِذِهِ وَهَذِهِ بِهَذَا فِي مَوَاضِعَ
كَثِيرَةٍ ، وَإِذَا جَاءَ الْأَعْتِبَارُ أَفْرَدَ^(١) أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ بِالْحَدِّ وَالْأَسْمِ ؛ وَعَلَى هَذَا
اتَّفَقَ رَأْيُ الْحُكَمَاءِ ، لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا بِأَنَّ الرُّوحَ جِسْمٌ لَطِيفٌ مُنْبَثٌّ فِي الْجَسَدِ
عَلَى خَاصٍّ مَالِهِ فِيهِ^(٢) فَأَمَّا النَّفْسُ النَّاطِقَةُ فَإِنَّهَا جَوْهَرٌ إِلَهِيٌّ ، وَلَيْسَتْ فِي الْجَسَدِ
[عَلَى حَاصٍّ مَالِهِ فِيهِ] وَلَكِنَّهَا مَدْبُورَةٌ لِلْجَسَدِ ؛ وَلَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا بِالرُّوحِ ،
بَلْ بِالنَّفْسِ ، وَلَوْ كَانَ إِنْسَانًا بِالرُّوحِ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحِمَارِ فَرْقٌ ، بِأَنَّ كَانَ
لَهُ رُوحٌ وَلَكِنْ لَا نَفْسَ لَهُ . فَأَمَّا النَّفْسَانِ الْآخَرَانِ اللَّتَانِ هُمَا الشَّهْوِيَّةُ وَالغَضَبِيَّةُ
فَإِنَّهُمَا أَشَدُّ اتِّصَالًا بِالرُّوحِ مِنْهُمَا بِالنَّفْسِ ، وَإِنْ كَانَتِ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ تُدَبِّرُهُمَا
وَتَمْدُّهُمَا وَتَأْمُرُهُمَا وَتَنْهَاهَا ؛ هَذَا أَيْضًا يُوضِّحُ الْفَرْقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ ، فَلَيْسَ
كُلُّ ذِي رُوحٍ ذَا نَفْسٍ ، وَلَكِنْ كُلُّ ذِي نَفْسٍ ذُو رُوحٍ ؛ وَقَدْ وَجَدْنَا فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ مَعَ هَذَا الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ [النَّابِغَةَ] قَدْ قَالَ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ :

وَأَسْكَنْتَ نَفْسِي بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدِ

(١) فِي كِلْتَا النَّسَخَتَيْنِ « قَرَبَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ السِّيَاقُ .

(٢) فِي « ب » « مِه » مَكَانَ قَوْلِهِ : « فِيهِ » .

وقال أبو الأسود :

لَعَمْرُكَ مَا حَشَاكَ اللَّهُ رُوحًا بِهِ جَشَعٌ وَلَا نَفْسًا شَرِيرَةً
قال : هذا مِنَ الفوائد التي كُنْتُ أَحِنُّ إِلَيْهَا ، وَأَسْتَبْعِدُّ الظَّفَرَ بِهَا ، وَمَا
أَنْفَعُ الْمَطَارَحَةَ وَالْفَاتِحَةَ وَبَثَّ الشَّكَّ وَأَسْتَأْجِزَ النَّفْسَ ، فَإِنَّ التَّغَاوُلَ عَمَّا تَمَسُّ
إِلَيْهِ الْحَاجَةُ سُوهُ أَخْتِيَارَ ، بَلْ سُوهُ تَوْفِيقَ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ الْحِلَّةِ : تَوَانَيْتُ فِي أَوَانِ التَّعَلُّمِ عَنِ الْمَسْئَلَةِ عَنْ
أَشْيَاءَ كَانَتْ الْحَاجَةُ تُخَفِّزُ إِلَيْهَا وَالْكَسَلُ يَصُدُّ عَنْهَا ، فَلَمَّا كَبُرَتْ أَفْنَتْ مِنْ
ذِكْرِهَا وَعَرَضَهَا عَلَى مَنْ عَلَّمَهَا عِنْدَهُ ، فَبَقِيَتْ الْجَهَالَةُ فِي نَفْسِي ، وَرَكَدَتْ
الْوَحْشَةُ بَيْنَ قَلْبِي وَفِكْرِي .

ثُمَّ جَرَى فِي حَدِيثِ النَّفْسِ ذِكْرُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّهُ قَالَ : إِنْ نَفْسُكَ هِيَ
إِحْدَى الْأَنْفُسِ الْجُزْئِيَّةِ مِنَ النَّفْسِ الْكَلِّيَّةِ ، لَا هِيَ بَعِيْهَا ، وَلَا مَنْفَصِلَةٌ عَنْهَا ،
كَمَا أَنَّ جَسَدَكَ جُزْءٌ مِنْ جَسَدِ الْعَالَمِ لَا هُوَ كُلُّهُ وَلَا مَنْفَصِلٌ عَنْهُ ؛ وَقَدْ مَرَّ مِنْ
أَمْرِ النَّفْسِ مَا فِيهِ إِضْطِحَ تَأَمُّ وَأَسْتَيْعِزَ وَاسِعٌ ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي نَعْتِ النَّفْسِ
لَا آخِرَ لَهُ ، وَلَا وَقُوفَ عَنْهُ .

وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : إِنْ جَسَدَكَ هُوَ كُلُّ الْعَالَمِ لَمْ يَكُنْ مُبْطَلًا ، لِأَنَّهُ تَبِيْهُ بِهِ ،
وَمَسْلُوكٌ مِنْهُ ، وَبِحَقِّ الشَّبْهِ يَحْكِيهِ ، وَبِحَقِّ الْأَسْلَالِ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ ؛ وَكَذَلِكَ النَّفْسُ
الْجُزْئِيَّةُ هِيَ النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ ، لِأَنَّهَا أَيْضًا مَشَاكِبُهُ لَهَا ، وَمَوْجُودَةٌ بِهَا ، وَبِحَقِّ
الشَّبْهِ أَيْضًا نَخَكِي حَالَهَا^(١) ، وَبِحَقِّ الْوُجُودِ تَبْقَى بَقَاءَهَا ، فَلَيْسَ بَيْنَ الْجَسَدِ إِذَا
أُضْفِيَ إِلَى الْعَالَمِ ، وَالنَّفْسِ إِذَا قِيسَتْ بِالْأُخْرَى فَرْقٌ ، إِلَّا أَنَّ الْجَسَدَ مَعْجُونٌ

(١) فِي الْأَصْلِ « تَحْدُ مَا لَهَا » وَلَا مَعْنَى لَهُ ؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ مُبْطَلًا كَمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

من الطَّيِّنة، والنَّفْسَ مَدْبَرَةً بِالْقُوَّةِ الإِلَهِيَّةِ؛ ولهذا أُحْتِيجُ إِلَى الإِحْسَاسِ وَالْمَوَادِّ،
وإِلَى الْاِقْتِبَاسِ^(١) وَالْاَلْتِمَاسِ حَتَّى تَكُونَ مُدَّةُ الْحَيَاةِ الْحَسَنَةِ بَالِغَةً إِلَى آخِرِهَا
مِنْ نَاحِيَةِ الْجَسَدِ، وَيَكُونُ مَبْدَأُ الْحَيَاةِ النَّفْسِيَّةِ مَوْصُولًا بِالْأَبَدِ بَعْدَ الْآبَدِ.

فَقَالَ — أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ — لَوْ كَانَ مَا يَمُرُّ مِنْ هَذِهِ الْفَوَائِدِ الْغَرَرِ وَالْعَرَامِي
اللَّطَافِ مَرَّ سَوْمًا بِسَوَادٍ عَلَى بَيَاضٍ، وَمَقْيَّدًا بِلَفْظٍ وَعِبَارَةٍ، لَكَانَ لَهُ رَيْعٌ وَإِتَاءٌ،
وَرِزَاةٌ وَنَمَاءٌ.

فَكَانَ الْجَوَابُ إِنَّ هَذَا غَيْرُ مُتَعَذِّرٍ وَلَا صَعْبٍ إِنْ نَفَسَ اللَّهُ فِي الْبَقَاءِ،
وَصَرَفَ هَذِهِ الْهَمُومَ الَّتِي تُقَسِّمُ الْفِكْرَ بِالْعَوَارِضِ الَّتِي لَا تُحْتَسَبُ، وَالْأَسْبَابِ
الَّتِي لَا تُعْرَفُ؛ فَأَمَّا وَالْأَشْغَالُ عَلَى نَكَائِفِهَا، وَالزَّيْمَانُ عَلَى تَلَوْنِهِ فَكَيْفَ
يُمْكِنُ ذَلِكَ؛ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ يَجْرِي حَرْفٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الشَّرِيفَةِ فِي هَذِهِ
الْأَوْقَاتِ الصَّيْفَةِ.

وَلَقَدْ قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ أَمْسٍ: كَيْفَ نَشَاطُ الْوَزِيرِ — أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ — (٥)
فِي شَأْنِهِ، وَكَيْفَ كَانَ تَقَبُّلُهُ لِرِسَالَتِي إِلَيْهِ، وَنَلَطُنِي لَهُ، وَخِدْمَتِي لِدَوْلَتِهِ؟ فَقُلْتُ:
مَا تَمَّ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى الزِّيَادَةِ مِنْ فَهْمٍ وَدِرَايَةٍ، وَبَيَانٍ وَأُسْتَبَانَةٍ، وَهَشَاشَةٍ وَرِفْقٍ،
وَاطِّلَاعٍ وَتَأَنٍّ؛ وَلَكِنَّ الْوَقْتَ مُسْتَوْعَبٌ بِالتَّنْذِيرِ وَالنَّظَرِ، وَكَفَّ الْعَدُوَّ بِالْمُدَاوَرَةِ
مَرَّةً، وَبِالْإِحْسَانِ مَرَّةً. فَقَالَ: اللَّهُ يُبْقِيهِ، وَيُرِينَا مَا نُحِبُّهُ فِيهِ.

وَقَالَ أَيْضًا أَبُو سَلِيمَانَ: كَيْفَ لَا يَكُونُ مَا تَقْلَدُهُ ثَقِيلًا، وَمَا تَصَدَّى لَهُ
عَظِيمًا، وَمَا يَبَاشِرُهُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ صَعْبًا، وَالْأَوْلِيَاءُ أَعْدَاءُ، وَالْأَعْدَاءُ جُهَالٌ،
وَالْحَضُّ عَلَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ شَدِيدٌ، وَنَصِيحُهُ غَاشٌّ، وَثِقَتُهُ^(٢) مُرِيبٌ^(٣)، وَالشَّعْبُ

(١) فِي ب « وَلَى الْقِيَاسِ ». (٢) فِي (١) وَفِيهِ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي كَلَامِنَا السَّحْتِينَ « قَرِيبٌ »؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

مَقْصِل ، وَطَلَبُ الْمَالِ ^(١) لَا آخِرَ لَهُ ، وَالْمُضْطَنَعُ مُسْتَزِيد ، وَالْمَحْرُومُ سَاخِط ، وَالْمَالُ مَمْرَقٌ ، وَالتَّجْدِيدُ ^(٢) مِنَ الطَّالِبِ وَاقِع ، وَالتَّحَكُّمُ بِالْإِذْلَالِ دَائِمٌ ، وَالْأَسْتِقَالَةُ مِنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ زَائِدَةٌ ، وَالْكَلامُ لَيْسَ يَنْفَعُ ، وَالتَّدْبِيرُ لَيْسَ يَقْمَعُ ؛ وَالْوَعظُ هَبَاءٌ مَنثورٌ ، وَالْأَصْلُ مَقْطُوعٌ مُبْتَوَرٌ ؛ وَالسِّرُّ مَكْشُوفٌ ، وَالْعِلَانِيَةُ فَاضِحَةٌ ؛ وَقَدْ رَكِبَ كُلُّ هَوَا ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِكْرٌ فِي عُقْبَاهُ ؛ وَأَخْطَلَتِ الْمُبْرَمُ ^(٣) بِالسَّحِيلِ ، وَضَاقَ عَلَى السَّالِكِ كُلِّ سَبِيلٍ ؛ وَمَنَابِعُ الْفَسَادِ وَمَنَابِتُ التَّخْلِيصِ كُلُّهَا مِنَ الْحَاشِيَةِ [الَّتِي] لَا تَعْرِفُ نِظَامَ الدَّوْلَةِ وَلَا أَسْتِقَامَةَ الْمَمْلَكَةِ ؟ وَإِنَّمَا سُؤْلُهَا ^(٤) تَعْجِيلُ حَظٍّ وَإِنْ كَانَ نِزْرًا ، وَأَسْتِلَابُ دِرْهَمٍ وَإِنْ كَانَ زَيْفًا ، وَلَعَمْرِي لَيْسَ بِكَوْنِ الْكَدَرِ إِلَّا بَعْدَ الصَّفْوِ ، كَمَا لَا يَكُونُ الصَّفْوُ إِلَّا بَعْدَ الْكَدَرِ ، هَكَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَالنُّورُ وَالظَّلَامُ ، هَذَا يَخْلُفُ هَذَا ، وَهَذَا يَتْلُو هَذَا .

قال : أَعْنَى بِهَذَا أَنَّهُ لَمَّا فَقِدَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — بِالْأَمْسِ حَدَثَ هَذَا كُلُّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ زَمَّ وَحَطَمَ ، وَجَبَرَ وَحَطَمَ ، وَأَسَا وَجَرَحَ ، وَسَمَعَ وَمَنَعَ ؛ وَأَوْرَدَ وَأَصْدَرَ ، وَأَظْهَرَ وَسَتَرَ ، وَسَهَلَ وَوَعَّرَ ، وَوَعَدَ وَوَعَّدَ ، وَأَنْحَسَ وَأَسْعَدَ ، وَوَهَبَ زَمَانَهُ وَحَيَاتَهُ لِهَذَا ، لِأَنَّهُ جَعَلَ لِدَنِهِ فِيهِ ، وَغَايَتَهُ إِلَيْهِ ، وَأَشْتَهَى أَنْ يَطِيرَ صَيْتُهُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ فَيَسْمَعَ مَلُوكُهَا بِفُطْنَتِهِ وَحُرْمِهِ ، وَتَصْمِيمِهِ وَعِزِّهِ ، وَجِدَّةِ وَتَشْمِيرِهِ ، وَرِضَاهُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا ، وَسُخْطِهِ فِي وَقْتِ الشَّخْطِ ، وَرَفْعِهِ لِمَنْ يَرْفَعُهُ بِالْحَقِّ ، وَوَضْعِهِ لِمَنْ يَضَعُهُ بِالْوَاجِبِ ؛ يُجْرَى الْأُمُورَ بِسَنَنِ الدِّينِ مَا أَسْتَجَابَتْ ، فَإِنْ عَصَتْ أَخَذَ بِأَحْكَامِ السِّيَاسَةِ الَّتِي هِيَ الدُّنْيَا ، وَلَمَّا كَانَتْ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الْمَالِ » .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَالتَّحْرِيفُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالتَّجْدِيدُ : الْكَفْرَانُ بِالْعَمَةِ .

(٣) الْمُبْرَمُ : الَّذِي أَحْكَمَ قِتْلَهُ . وَالسَّحِيلُ : ضِدُّهُ .

(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « نَوْهَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الأُمُور متلبَّسةً بالدِّين والدُّنيا لم يَجْزْ للعاقل الحَصيف ، والدَّبْرُ اللَّطيف أن يُعْمَلَ التَّدْيِيرَ فيها من ناحية الدِّين حَسْب ، ولا من ناحية الدُّنيا فقط ، لأنَّ دائرة الدِّين إلهيَّة ، ودائرة الدُّنيا حِسِّيَّة ، وفي الإحساس أحقادٌ لا بدَّ من إطفاءِ نائرتها ، وصنائعُ لا بدَّ من تربيتها ، وموضوعاتٌ لا بدَّ من إشالتها^(١) ومرفوعاتٌ لا بدَّ مِنْ إزالتها ؛ وتدييراتٌ لا بدَّ من إخفائها^(٢) ، وأحوالٌ لا بدَّ من إبدائها ، ومقاماتٌ لا بدَّ من الصَّبْر على عوارضِ ما فيها ، وأُمُورٌ هي مَسْطُورَةٌ في كُتُبِ السِّيَاساتِ للحُكَّماء لا بدَّ من عِرْفانها والعملِ بها والمصيرِ إليها ، والزيادةِ عليها ؛ وليس الخُبرُ كالعيان ، ولا الشاهدُ كالغائب ، ولا المَظنونُ كالمُستَيقِن .

ثم قال : — أعنى أبا سليمان — وهذا كله مَنوطٌ بالتوفيق والتأييد اللّذين إذا نَزَلَا من السَّمَاءِ وأَتَصَلَا بِمَفْرَقِ السَّائِسِ تَضَامَتْ أحوالُه على الصَّلاح ، وأَنْشَرَتْ على النَّجَاح ؛ وكُفِيَ كَثِيرًا مِنْ مُهُومِهِ ؛ ثم دَعَا لِلوَزِيرِ بِالْبَقَاءِ المَدِيدِ ، والمُنْشِرِ الرَّغِيدِ والجَدِّ السَّعِيدِ ؛ وأَمَّنَ الحَاضِرُونَ على ذلك ، وكانوا حَتْمًا غَفِيرًا ، لا فائدة في ذكر أسمائهم والإشارةِ إلى أعيانهم ؛ وكلُّهم لَمَّا سَمِعُوا هذا الكلامَ الشَّريفَ عَجِبُوا مِنْهُ ، وَعَوَّذُوهُ وَسَلَّوْهُ أَنْ يَنْظِمَ لَهُمْ رِسَالَةً فِي السِّيَاسَةِ ؛ فقال : قد رَسَمْتُ شَيْئًا مِنْذُ زَمَانٍ ، وقد شَاعَ وَشَا ، وَكُتِبَ وَحُمِلَ فِي جَمَلَةِ الْهَدِيَّةِ إِلَى قَابُوسِ سَجَرِجَانٍ ، هَذَا — أَيُّهَا الشَّيْخُ — نَمَطُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَأَنْتَ عَنْهُ مَشْغُولٌ ، قد رَضِيتَ بِتَرْكِ النَّظَرِ فِي أَمْرِهِ ، وَبَذَلِ الْجَاهِ لَهُ فِيمَا عَادَ بِشَأْنِهِ ، وَاللَّهُ مَا هَذَا لِسُوءِ عَهْدِكَ فِيهِ ، وَلَا لَحَيْلُولَةِ نَيْتِكَ [عَنْهُ] ؛ وَلَكِنْ لَقَلَّةُ حَظِّهِ مِنْكَ وَإِنْجَاءُ الزَّمَانِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَجْرِي تَجْرَاهُ ، مَعَ عَوَزِ مِثْلِهِ فِي عَصْرِهِ ؛ وَكَيْفَ تُتَّهَمُ بِسُوءِ أَعْتِقَادِ

(١) في كلتا النسختين : « أسالها » ؛ وهو تحريف ، وإشالة الشيء : رفعه .

(٢) في كلتا النسختين « من اجفائها » ؛ وهو تصحيف .

وَقَلَّةَ حِفَاطٍ ، وَتَوَانٍ عَنِ رِعَايَةِ عَهْدٍ ، وَقِيَامٍ بِحَقِّهِ ، وَأَنْتَ مِنْ فَرَقِكَ إِلَى قَدَمِكَ
فَضْلٌ وَخَيْرٌ وَجُودٌ وَتَجَدُّ وَإِحْسَانٌ وَكَرَمٌ وَمَعُونَةٌ وَرَفْدٌ وَإِنْعَامٌ وَتَقَشُّدٌ وَتَعَمُّدٌ
وَبَذَلٌ وَعُرْفٌ ؛ وَلَوْ كَانَ أَمْرُؤٌ مِنَ الذَّهَبِ الْمَصْنُوعِ لَكُنْتُهُ [وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ
الرُّوحِ الصَّوْفِ لَكُنْتُهُ] ؛ وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ الصِّيَاءِ الْحَاطِطِ لَكُنْتُهُ ؛ فَسَبَّحَانَ
مَنْ خَلَقَكَ صِرْفًا بِلَا مَرَاجٍ ، وَصَفَوًا بِلَا كَدَرٍ ، وَوَاحِدًا بِلَا ثَنٍ ، لَقَدْ نَحَرَ^(١)
بِكَ الشَّرْقَ عَلَى الْغَرْبِ ، وَسَلَّمْ لَكَ بِلَا خُصُومَةٍ وَلَا شُغْبٍ ، فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ مَا آتَاكَ
وَأَفَاضَ عَلَيْكَ مِنْ لَدُنْهُ مَا يُنَوِّرُ مَسْعَاكَ ؛ وَبَلَّغَكَ السَّعَادَةَ الْعُظْمَى فِي عُقْبَاكَ ،
كَأَنَّ بَلَّغَكَ السَّعَادَةَ الصَّغْرَى فِي دُنْيَاكَ .

(٦) أَعْرِضْ أَيُّهَا الشَّيْخُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى مَا تَرَى ، وَالْكَلَامُ ذُو جَيْشَانٍ ،
وَالصَّدْرُ ذُو غَلِيَّانٍ ، وَالْقَلَمُ ذُو نَفْيَانٍ^(٢) وَمَتَدَقُّهُ لَا بُسْطَاعَ رَدُّهُ ؛ وَمُنْتَبِعُهُ
لَا يُقَدَّرُ [عَلَى] تَسْهِيلِهِ ، وَخَطْبُهُ غَرَبٌ ، وَشَأْنُهُ عَجِيبٌ ؛ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ دِفْهُ
وَجِلَّهُ مَنْ تَذَوَّقَ خُلُوهَ وَمُرَّهَ ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ ، فَإِنِّي أَدْكُرُّكَ أَمْرِي لِلتَّحَفُّظِ بَيْنَ
الرَّعَايَةِ ، وَأَعْرِضُ عَلَيْكَ حَدِيثِي لِتَحَفُّظِهِ فِي صَحِيفَةِ الْعَايَةِ : فَلَقَدْ أُمْسِيْتُ بَيْنَ
صَدِيقٍ يَشُقُّ عَلَى خُرْنِهِ لِي ، وَبَيْنَ عَدُوٍّ تَسْوِيئِي شِمَانَتَهُ بِي ؛ وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّ
إِتْبَالَكَ عَلَى يُسْرٍ ، كَمَا أَنَّ إِعْرَاضَكَ عَنِّي عُسْرٌ ، وَأَرْجِعُ إِلَى نَعْمَاءِ هَؤُلَاءِ الْجَرَائِنِ
وَإِنَّهُ أُخْرَى^(٣) .

(٧) وَأَمَّا حَدِيثُ الزُّهَادِ وَأَصْحَابِ النَّسْكَ ، فَإِنَّهُ كَانَ نَقْدَمَ بِأَفْرَادٍ خُرَّ فِيهِ ،

(١) فِي (ب) «تَحْرِيكٌ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَوَرَدَ هَذَا الِهْطَاقُ (أ) مَطْمُوسَ الْحُرُوفِ ؛
وَمَا أَتْبَاهُ هُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ .

(٢) النِّفْيَانُ : مِنْ نَفَثَ السَّحَابَةُ الْمَاءَ إِذَا نَحَتْهُ . أَوْ مِنْ نَفَثَ الرِّيحُ التُّرَابَ إِذَا أَطَارَتْهُ .
وَفِي (أ) «نَفْيَانٌ» ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ . وَفِي ب «رَمْيَانٌ»

(٣) فِي «ب» وَاجْتِدَاءُ آخَرٍ .

وقد أثبتته في هذا الموضع ، ولم أحب أن أعزله عن مجلته ، فإن فيه تنبيهاً حسناً ، وإرشاداً مقبولاً ، وكما قصدنا بالهزل الذي أفردنا فيه جزءاً جاملاً للنفس قصدنا بهذا الجزء الذي عطفنا عليه إصلاحاً للنفس وتهذيباً للخلق ، واقتداءً بمن سبق إلى الخير واتباعاً لمن قصد النصح ؛ وشرف الإنسان موقوف على أن يكون فاتحاً لبياب من أبواب الخير على نفسه وعلى غيره ، فإن لم يكن ذلك فلا أقل [من أن يكون] مقتفياً لأثر من كان فاتحاً قبله ؛ ومن تقاعس عن هذين الأمرين فهو الخاسر الذي جهل قيمة نفسه ، وضل عن غاية حياته ، وحرِمَ التوفيق في إصابة رُشده ؛ والله المستعان .

قال ابن مسعود : لو عرفت البهائم ما عرفتكم ^(١) ما أكلتم سمينا .
وقال أبو هريرة : اللهم إني أسألك قلباً قاراً ، ورزقاً داراً ، وعملاً ساراً .
وقال بعض السلف : اللهم إني أسألك قلباً شاكراً ، ولساناً ذا كراً ، وبدناً صابراً .

وقال صالح بن مسمار : لا أذكرى أنعمته عليّ فيما بسط لي أفضل ، أم نعمته فيما زوى عني ، لأنه فيما بسط لي أحياني ، وفيما زوى عني حماني ، نظر لي بما يزيد على نظري لنفسي ، وآتاني من عنده أكثر مما عندي .

وقال الله عز وجل — لموسى — عليه السلام : حببني إلى عبادي .
قال : وكيف أحببك ؟ قال : ذكركم آلائي ونعمائي .

وقال شداد بن حكيم لبعض الواعظين : أي شيء تقول إذا جلست على المنبر ؟ قال : أذكركم آلاء الله لي شكروا ، وأذكركم جفأهم ليتوبوا ، وأخبرهم عن إبليس وأعدائه حتى يحذروا .

(١) في رواية : « ما عرفتكم من الموت ما أكلتم منها سمينا » .

وقال بعضُ الصَّالحينَ : مَثَلُ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا كَخَابِيَةٍ فِيهَا سُمٌّ وَعَلَى رَأْسِهَا عَسَلٌ ، فَمَنْ رَغَبَ فِي الْعَسَلِ سَقِيَ مِنَ السُّمِّ ، وَمَثَلُ شِدَّةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ خَابِيَةٍ مَمْلُوءَةٍ مِنَ الْعَسَلِ وَعَلَى رَأْسِهَا قَطْرَاتٌ مِنْ سُمٍّ ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى أَكْلِهَا بَلَغَ إِلَى الْعَسَلِ .

جاء رجلٌ إلى حاتمِ الزَّاهِدِ بَنِيْمِيَّةٍ ، فقال : يا هذا أَبْطَأْتَ عَنِّي وَجِئْتَ بِثَلَاثِ جَنَائِيَاتٍ ؛ بَغَضْتَ إِلَى الْحَبِيبِ ، وَشَغَلْتَ قَلْبِي الْفَارِغَ ، وَأَعْلَقْتَ نَفْسَكَ التُّهْمَةَ ، وَأَنْتَ آمِنٌ .

وكان خالدُ بْنُ صَفْوَانَ يَقُولُ : قَبُولُ قَوْلِ النَّامِ شَرٌّ مِنَ النِّيمَةِ ، لِأَنَّ النِّيمَةَ دَلَالَةٌ ، وَالْقَبُولَ إِجَازَةٌ ، وَلَيْسَ مِنْ دَلٍّ عَلَى شَيْءٍ كَمَنْ قَبَلَ وَأَجَازَ .

وقال ابنُ السَّامِكِ الْوَاعِظُ : يُدْرِكُ النَّفَامُ بَنِيْمِيَّتَهُ مَا لَا يُدْرِكُ السَّاحِرُ بِسِحْرِهِ .

وقال معمرُ : مَا نَزَلَتْ بَعْدِي نَازِلَةٌ مَكَانَ مَفْزَعِهِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ .
وقال عمرُ : مَا أَسْأَلُ اللَّهَ الرِّزْقَ وَقَدْ فَرَّغَ مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَسْأَلُهُ أَنْ يُبَارِكَ لِي فِيهِ .

وقال مالكُ بْنُ دِينَارٍ : الْجُلُوسُ مَعَ الْكَلْبِ خَيْرٌ مِنَ الْجُلُوسِ مَعَ رَفِيقٍ سَوْءٍ .
وقال أبو هُرَيْرَةَ : تَهَادَوْا عِبَادَ اللَّهِ يَتَجَدَّدْ فِي قُلُوبِكُمُ الْوُدُّ ، وَتَذْهَبِ السَّخِيمَةُ .
وقال حاتمُ : صَاحِبُ الضَّغْنِ غَيْرُ ذِي دِينٍ ، وَالْعَائِبُ ^(١) غَيْرُ ذِي عِبَادَةٍ .
وَالنَّفَامُ غَيْرُ صَدُوقٍ ، وَالْحَاسِدُ غَيْرُ مَنْصُورٍ .

وقال بعضُ السَّلَفِ : مَنْ أَسْتَفْعَى عِيُوبَ النَّاسِ بَقِيَ بِلا أَصْدِقَاءٍ .
وقال مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ : يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَرْأَةِ كَمَا يَكُونُ أَهْلُ

(١) يريد بالعائب من يفتاب الناس .

الجنون مع الجنون ، يهتملون [منه] كلَّ أذى ومَكْرُوه .
 قيل لمالك بن دينار [لو تزوجتَ ؛ قال : ^(١)] لو أَسْتَطَعْتُ لَطَلَّقْتُ
 نفسي .

قال شقيق : اشتريتُ بطيخةً لأُمِّي ، فلما ذاقَها سَخَطَتْ . فقلت : يا أُمِّي ،
 على من تَرُدِّينَ القِضاءَ وَمَنْ تَلومينَ ، أَحَارِثُهَا أَمْ مُشْتَرِيهَا أَمْ خَالِقُهَا ؟ فَأَمَّا حَارِثُهَا
 وَمُشْتَرِيهَا فَا لَهَا ذَنْبٌ ، فَلَا أَرَاكَ تَلومينَ إِلَّا خَالِقُهَا .

ويقال : إِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا نَاوَلَهُ مَوْلَاهُ [شَيْئًا يَأْكُلُهُ] ، وقال : أُعْطِنِي
 قِطْعَةً مِنْهُ فَأَعْطَاهُ ، فَلَمَّا أَكَلَهُ وَجَدَهُ مَرًّا ، فقال : يا غلام ، كيف أَكَلْتَ هَذَا
 مَعَ شِدَّةِ مَرَارَتِهِ . قال : يا مولاي ، قَدْ أَكَلْتُ مِنْ يَدِكَ حُلُومًا كَثِيرًا ، وَلَمْ أُحِبَّ
 أَنْ أُرِيكَ مِنْ نَفْسِي كَرَاهَةً لَمَرَاتِهِ .

وأوحى اللهُ تعالى إلى عَزِيزٍ : إِذَا نَزَلْتَ بِكَ بَلِيَّةٌ لَا تَشْكِنِي إِلَى خَلْقِي
 كَمَا لَمْ أَشْكُكَ إِلَى مَلَائِكَتِي عِنْدَ صُعودِ مَسَاوِئِكَ إِلَيَّ ، وَإِذَا أَذْنَبْتَ ذَنْبًا فَلَا
 تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِهِ ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ مِنْ أَهْدِيَّتِهِ ^(٢) إِلَيْهِ .

وقال لقمان : إِنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنَّارِ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَرَّبُ بِالْبَلَاءِ .
 وقال بعضُ السَّلَفِ : عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)
 وقال : (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) . وقال : (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ
 الْغُرُفَةَ بِمَا صَبَرُوا) . وقال : (أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا) . وقال : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ) .

(١) هذه التكملة أو مايفيد معناها ساقطة من كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضى إنباتها .

(٢) من أَهْدِيَّتِهِ إِلَيْهِ ، يريد الله سبحانه وتعالى . وعبرة الأصل : « من أَهداهُ إِلَيْكَ » ؛
 وفيها تحريف ظاهر .

وقال الأوزاعي: المؤمن يُقِلُّ الكلامَ وَيُكثِرُ العملَ . والمُنَافِقُ يُكثِرُ الكلامَ وَيُقِلُّ العملَ .

وقال فضيل بن عياض: الخَوْفُ ما دامَ الرجلُ صحيحاً أفضل ، فإذا نزل الموتُ فالرجاءُ أفضل .

وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إِيَّاكُمْ وَالْحِيَانَةَ ، فَإِنَّهَا بَنَسَتْ الْبِطَانَةَ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهَ عَنْ وَجْهِهِ لَفَحَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَرَوَى مَنْ وَفَى شَرًّا لَقَلَقَهُ وَقَبَّحَهُ وَذَبَذَبَهُ فَقَدْ وَفَى شِرَّةَ الشَّبَابِ (١) .
وقيل لأبن المبارك : إِنَّكَ لَتَحْفَظُ نَفْسَكَ مِنَ الْغِيْبَةِ . قال : لو كنتُ مُغْتَاباً أَحَدًا لَأَغْتَبْتُ وَالِدِي ، لَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِحَسَنَاتِي .

وقال بعضُ الصَّالحِينَ : لو أَنَّ رَجُلًا تَعَشَّى بِالْوَانِ الطَّعَامَ وَتَدَّ أَصَابَ مِنَ النِّسَاءِ فِي اللَّيْلِ ، وَرَجُلًا آخَرَ رَأَى رُؤْيَا عَلَى مِثَالِ مَا أَصَابَ الْأَوَّلَ فِي الْيَقَظَةِ ، فَإِذَا مَضَى صَارَ الْحَالِمُ وَالْآخَرُ سَوَاءً .

وقال شقيق : مَنْ أَبْصَرَ ثَوَابَ الشَّدَّةِ لَمْ يَتَمَنَّ الْخُرُوجَ مِنْهَا .
وقال شقيق لأصحابه : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ ، أَنْ يَكُونَ لَكُمْ شَيْءٌ عَلَى الْعِلْمِ ، أَوْ يَكُونَ شَيْءٌ لِلْعِلْمِ عَلَيْكُمْ ؟ فقالوا : بَلْ نَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَلَى الْعِلْمِ . فقال : إِذَا كُنْتُمْ فِي الشَّدَّةِ يَكُونَ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ ؛ وَإِذَا كُنْتُمْ فِي النِّعْمَةِ يَكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ .
وقال بعضُ السَّلَفِ : شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَّالَيْنِ : عَمَلٌ تَذْهَبُ لَدَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٌ تَذْهَبُ مَوُونَتُهُ وَيَبْقَى ذَخْرُهُ .

(١) اللقن: اللسان . والقبقب: البطن ، والذذبذب: معروف .

(٢) في كلنا النسختين « بلا » ؛ وهو تحريف .

وقال الزقاشي في مواعظه : خذوا الذهب من الحجر ، والؤلؤ من المزبلة .
وقال يحيى بن معاذ : العلم قبل العمل ، والعقل قائد الخير ، والهوى
مركب المعاصي ، والمال داء المتكبر .

وقال : من تعلم علم أبي حنيفة فقد تعرض للسلطان ، ومن تعلم النحو
والعربية دله بين الصبيان ، ومن علم الزهاد بلغ إلى العرش .

وقال بعض الصالحين : إن العلماء يسفون الناس ، فبعضهم من الغدران
والحياض ، وبعضهم من العيون والقلوب ، وبعضهم من البحار الواسعة .

وقال حاتم : لا تنظر إلى من قال ، ولكن أنظر إلى ما قال .

وقال مالك بن دينار : إني لا أقدر أن أعمل بجميع ما أقول .

وقال وهيب بن الورد : مثل عالم الشوء كمثل الحجر يقع في الساقية فلا هو
يشرب الماء ، ولا يخلّي عن الماء فيذهب إلى الشجرة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأنّا بن غير الدجال أخوف عليكم . قيل :
ومن هو ؟ قال : الأئمة المصلّون .

وقال الثوري : نعوذ بالله من فتنة العالم الفاجر ، وفتنة القائد الجاهل .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سيكون في أمتي علماء فساق ، وقرّاء جهال » .

وقال الثوري : العلم طيب الدين ، والمال داءه ، فإذا رأيت الطيب يجرد
الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره .

وقال عيسى بن مريم : ما ينفع الأعمى ضوء الشمس وهو لا يبصرها .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس حسرة يوم القيامة عالم علم
الناس ونجوا به ، وأرتهن هو بسوء عمله » .

وقال أحمد بن حَرْب : إن مَنَازِلَ الدُّنْيَا لَا تُنْقَطَعُ بالكلام ، فكيف يُنْقَطَعُ طريقُ الآخرة بالكلام .

وقال أبو مسلم الخَوْلَانِي : العلماء ثلاثة : رجلٌ عاشَ بِعِلْمِهِ وعاشَ بِهِ الناسُ ، ورجلٌ عاشَ بِعِلْمِهِ ولمَ يَعِشْ بِهِ الناسُ ، ورجلٌ عاشَ بِعِلْمِهِ الناسُ وهَلَكَ هو .
وشاورَ رجلٌ مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ فقال : إني أريدُ أن أُرَوِّجَ بِنْتِي ، فَبِمَنْ أُرَوِّجُ ؟ قال : لا تُرَوِّجْها عَالِمًا مُفْتَوًيًا ، ولا كَاسِبًا^(١) كَاذِبًا ، ولا عَابِدًا شَاكَا .

قيل^(٢) : نَصَحَ إبْلِيسُ فقال : إِيَّاكَ وَالْكِبَرُ ، فَإِنِّي نَكَبْتُ فَلَعَنْتُ ؛ وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ فَإِن أَبَاكَ حَرَصَ عَلَى أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ وَإِيَّاكَ وَالْحَسَدَ فَإِن أَحَدَ بَنِي آدَمَ قَتَلَ أَخَاهُ بِالْحَسَدِ .

وَمَرَّ حَاتِمٌ بِقَوْمٍ يَكْتُبُونَ الْعِلْمَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وقال : إن يكن معكم ثلاثةُ أَشْيَاءَ لَنْ تَفْلَحُوا . قالوا : وَمَا هِيَ ؟ قال : هُمُ أَمْسٍ ، وَأَغْتَامٌ^(٣) اليوم ، وَخَوْفُ النَّدَى .

وقال ابنُ عُمرَ : كان في بني إِسْرَائِيلَ ثلاثةٌ خَرَجُوا فِي وَجْهِ ، فَأَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فدخلوا كهفًا ، فوقع حجرٌ عظيمٌ على باب الكهف ، وبقوا في الظلمة وقالوا : لا ينجينا إلا ما عملناه في الرخاء . فقال أحدهم : إني كنتُ راعيًا فأرحتُ وحلَبْتُ ، وكان لي أبوان وأولاد وامرأةٌ مسقيتُ أولًا والوالدين ثم الأولاد ، فجئتُ يومًا فوجدتُ أبويَّ قد ناما فلم أوقظهما لِحَرِّمَتِهِمَا ولم أَسْقِ^(٤) الأولادَ ،

(١) هذه الكلمة لم يرد منها في كلا الأصلين غير سيب وباء وألف وحرفين مطموسين في أولها ، ولعل الصواب فيها ما أثبتنا .

(٢) ورد في كلا الأصلين « قيل الصح من إبليس قال إبليس » ؛ ولعل صواب العبارة ما أثبتنا .

(٣) في الأصول : « وأغتم » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) : « أفق » ؛ وهو تحريف .

وبقيت قائماً إلى الصبح ؛ فإن كنت يا ربَّ قَبِلْتَ هذا مِنِّي فأجعل لنا فرَجاً ،
فتحرَّك الحجر ودخل عليهم الضَّوء .

وقال الثاني : إني كنتُ صاحبَ ضياعٍ ، فجاءني رجل بعد ما مَتَعَ النهار ،
وكان لي أَجْرُهُ يَحْصِدُونَ الزرع ، فاستأجرته ، فلما تمَّ علمهم أُعْطِيَتْهُمْ أَجُورُهُمْ ، فلما
بلغتُ إلى ذلك الرجل أُعْطِيَتْهُ وافيّاً كما أُعْطِيتُ غَيْرَهُ ، فغضبوا وقالوا : تعطيه
مِثْلَ مَا أُعْطِيتَنَا . فأخذتُ تلك الأجرة واشتريتُ بها عَجَولاً^(١) ونَمَى حتى كَثُرَ
البَقَرُ ؛ فجاء صاحب الأجرة يَطْلُبُ قَلْتُ : هذه البَقَرُ كُلُّهَا لك ، فسلَّمْتُهَا إِلَيْهِ ،
فإن كنت يا ربَّ قَبِلْتَ مِنِّي هذا الوفاء ففرِّجْ عَنَّا . فتحرَّك الحجر ودَخَلَ مِنْهُ
ضَوْءٌ كَثِيرٌ .

وقال الثالث : كانت لي بنتٌ عَمِّ فَرَاوَدْتُهَا ، فَأَبَتْ ، حتى أُعْطِيَتْهَا مائة دينارٍ
فلما أُرِدْتُ مَا أُرِدْتُ اضْطَرَبَتْ وَارْتَعَدَتْ . قُلْتُ لَهَا : مَا لَكَ ؟ فقالت : إني أَخَافُ
الله . فتركْتُهَا وَرَجَعْتُ عَنْهَا ، إِلَهِي فَإِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ ذَلِكَ مِنِّي ففرِّجْ عَنَّا . فتحرَّك
الحجرُ وَسَقَطَ عَنْ بَابِ الْكَهْفِ وَخَرَجُوا مِنْهُ يَمْشُونَ .

وقال حاتم : لو أُدْخِلْتُ السُّوقَ شَيْئاً كَثِيراً لَمَا اشْتَرَى أَحَدٌ التَّهْزُولَ ،
بَلْ يَقْصِدُ السَّامِنُ لِلذَّبْحِ .

وقال يحيى بن معاذ : في القلب عيونٌ يَهِيْجُ مِنْهَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ .

وقال بعض الصالحين في دعائه : اللهم إِنْ أَحَدَنَا لَا يَشَاءُ حَتَّى تَشَاءَ ، فَأَجْعَلْ
مَشِيئَتَكَ لِي أَنْ تَشَاءَ مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ ؛ اللهم إِنَّكَ قَدَّرْتَ حَرَكَاتِ الْعَبْدِ ، فَلَا
يَتَحَرَّكُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِكَ ، فَاجْعَلْ حَرَكَاتِي فِي هَوَاكَ .

وقال قاسمُ بنُ محمد^(١) : لَأَن يَعيشَ الرَّجُلُ جاهِلًا خَيْرٌ لَهُ مِن أَن يَقولَ ما لا يَعلمُ .
وقال الشعبي : لم يكن مجلسٌ أحبَّ إليَّ من هذا المجلس ، ولأنَّ أُبَيْدَ^(٢)
اليومَ عن بَساطِهِ أحبُّ إليَّ من أَن أُحْبَسَ فيه .

وقال حاتم : إِذا رَأَيْتَ مِن أَخِيكَ عَيبًا فَإِن كَتَمْتَهُ عَلَيهِ فَقَدْ خُنْتَهُ ، وَإِن
قُلْتَهُ لغيرِهِ فَقَدْ أَغْتَبْتَهُ ، وَإِن واجَهْتَهُ بِهِ فَقَدْ أَوْحَشْتَهُ ؛ قيل له : كيف أَصْنَعُ ؟
قال : تَكُنْ عَنهُ ، وتُعَرِّضُ بِهِ ، وتجْعَلُهُ في جُمْلَةِ الحَدَثِ .

وقال : إِذا رَأَيْتَ مِن أَخِيكَ زَلَّةً فَاطْلُبْ لَهَا سَبعِينَ وَجْهًا مِنَ العِلَلِ ، فَإِن
لم تَجِدْ فَلَمْ نَفْسِكَ .

وقال إبراهيم بن جُنَيْد : إِتَّخِذْ مِرَّ آتَيْنِ ، وانظر في إِحْداهما عيبَ
نَفْسِكَ ، وفي الأُخرى محاسنَ الناسِ .

وقال يحيى بن معاذ : الدنيا دارُ خرابٍ ، وأحربُ منها قلبُ من يَعمُرُها ،
والآخرة دارُ عُمرانٍ ، وأَعمَرُ منها قلبُ من يَعمُرُها .

وقال ابن السماك : الدنيا كالعرُوسِ المجلُوة تشوَّمتْ لخطابِها ومَتَنَّتْ
بغرورها ، فالعيون إليها ناظرة ، والقلوبُ عليها والهة ؛ والنفوسُ لها عاشقة ، وهي
لأزواجها قاتلة .

وقال بعضُ العارِمينَ : الدنيا أربعةُ أَشياءَ : المَرَحُ والرَّاحَةُ والحلاوةُ
واللَذَّةُ ؛ فالمرحُ بالقلبِ ، والرَّاحةُ بالبَدَنِ ، واللَذَّةُ بالحلِّقِ ، والحلاوةُ بالعَيْنِ .

(١) كذا في (١) والذى في (ب) « محمد بن القاسم » .

(٢) ورد كلام الشعبي هذا في نسخة واحدة دون الأخرى . ويشير إلى فساد العلماء
وأنهم قد أصبحوا لا يربح في الجلوس إليهم . والذى في النسخة « أقعد اليوم على بساته » ؛
وهو تحريف .

وقال يحيى بن معاذ : الدنيا خَرُّ الشيطان ، فمن سَكِرَ منها لم يُفِقْ إلا في مَسْكَنِ النَّادِمِينَ .

وقال بعض السلف : الزهد خَلْعُ الراحة ، وبَذْلُ الجهد ، وقَطْعُ الأمل .
وقال الأنطاكي أحد بن عاصم : الزُّهُدُ هو الثِّقَةُ بالله ، والتَبَرُّؤُ من الخَلْقِ ، والإِخْلَاصُ في العمل ، وأَحْتِمَالُ الدُّلِّ .

وقال داود — عليه السلام — في دعائه : يا رازقِ النُّعَابِ في عُشِّهِ .
وقال بعضُ السَّلفِ : لو كُنْتَ على ذَنْبِ الرِّيحِ [لم] ^(١) تَفِرَّ مِنْ رِزْقِكَ .
وقال آخر : الإنسان بين رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ ، إلا أنه مَخْدُوعٌ بِأَمَلِهِ ^(٢) .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : خَلَقَكَ رَبُّكَ في أَرْبَعِ مَرَاتِبَ ، فَكُنْتَ أَمْنًا سَاكِنًا في ثَلَاثَ ، وَقَلِقْتَ في الرَّابِعَةِ ، أَوَّلَاهَا في بَطْنِ أُمِّكَ في ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ ، وَالثَّانِيَةِ حِينَ أُحْرِجَكَ مِنْهُ وَأَخْرَجَ لَكَ لَبَنًا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ . وَالثَّالِثَةَ إِذَا فُطِمْتَ أَطْعَمَكَ الْعَرِيَّ الشَّهِيَّ ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ عِظَامُكَ وَبَلَغْتَ تَمَامَكَ صِرْتَ خَائِفًا وَأَخَذْتَ في السَّرِيقَةِ وَالْحِيلَةِ .

وقال أنس : رَأَيْتُ طَائِرًا أَكَمَّهُ فَتَحَّ فَاهُ فَجَاءَتْ جَرَادَةٌ فَدَخَلَتْ فَمَهُ .
وقال عيسى — عليه السلام — يَا بْنَ آدَمَ اعْتَبِرْ رِزْقَكَ بِطَيْرِ السَّمَاءِ ، لَا يَزْرَعْنَ وَلَا يَحْصُدْنَ وَإِلَهُ السَّمَاءِ يَرْزُقُهُنَّ . فَإِنْ قُلْتَ : لَهَا أَجْنَحَةٌ فَأَعْتَبِرْ بِحُمُرِ الْوَحْشِ وَبَقَرِ الْوَحْشِ مَا أَصْنَمَهَا [وَمَا أَبْشَمَهَا] وَأَبْدَنَهَا !

وقال ابن السَّمَّاكِ لو قال العبد : يَا رَبِّ لَا تَرْزُقْنِي لَقَالَ اللَّهُ : بَلِ أَرْزُقُكَ

(١) هذه الكلمة لم ترد في نسخة (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة : « بعله » . وما أثبتناه هو

مقتضى السياق .

على رَغْمِ أَنْفِكَ ، ليس لك خالقٌ غيرى ، ولا رازقٌ سِوَاىَ ، إن لم أَرْزُقْكَ
فمن يَرْزُقْكَ ؟

وقيل لراهب : من أين تأكل ؟ فقال : إن خالقَ الرَّحَى يأتى بالطَّحِينَ .
وقال حاتم : الحمارُ يَعْرِفُ طريقَ المَعْلَفِ ، والمنافقُ لَا يَعْرِفُ طريقَ السماء .
وقال إبراهيمُ بنُ أَدَهَمَ : سألتُ راهبًا من أين تأكلُ ؟ قال : ليس هَذَا
العلمُ عِنْدِي ، ولكن سَلْ رَبِّي من أين يُطْعِمُنِي .

وقال حاتم : مَثَلُ التَّوَكُّلِ مَثَلُ رَجُلٍ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى جَبَلٍ .
وقال بعضُ الأبرار : حَسْبُكَ مِنَ التَّوَكُّلِ أَلَّا تَطْلُبَ لِنَفْسِكَ نَاصِرًا
غَيْرَهُ ، وَلَا لِرَرِّكَ خَازِنًا غَيْرَهُ ، وَلَا لَعَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَهُ .

وقال عبدُ الحميد بنُ عبد العزيز : كان لأبْنَى صَدِيقٍ وَرَاقٌ ، فقال له [أبى]
يوما : كيف أصبحتَ ؟ قال : بخير ما دامت يَدِي مَعِي ، فَأَصْبَحَ الْوَرَّاقُ وَقَدْ
شَلَّتْ يَدُهُ .

قال أبو العالية : لَا تَتَّكِلْ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فَيَكَاكَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَلَا تَعْمَلْ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَيَجْعَلَ ثَوَابَ عَمَلِكَ عَلَيْهِ .

وقال رجلٌ لأبْنَى ذَرٍّ : أَنْتَ أَبُو ذَرٍّ ؟ قال : نعم . قال : لَوْلَا أَمْكُ رَجُلٍ
سِوَا مَا أَخْرَجْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ . فقال أبو ذَرٍّ : بَيْنَ يَدَيَّ عَقَبَةُ كَوْوُودٍ إِنْ جَعَوْتُ
مِنْهَا لَا يَضُرُّنِي مَا قُلْتَ ، وَإِنْ أَقْعَ فِيهَا مَا نَا شَرًّا مِمَّا تَقُولُ .

وقيل لفضيل : إِنْ فَلَانًا يَقَعُ فِيكَ . فقال : لَا غِيْظَنَّ مِنْ أَمْرِهِ (١) بِذَلِكَ
اللَّهِمَّ اغْفِرْ لَهُ .

(١) مِنْ أَمْرِهِ بِذَلِكَ ، يَرِيدُ الشَّيْطَانُ .

وقال رجل لأبي هريرة : أنت أبو هريرة ؟ قال : نعم . قال : سارق الذريرة^(١) ؟ قال : اللهم إن كان كاذباً فأغفر له ، وإن كان صادقاً فأغفر لي ؛ هكذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال رجل لأبن مُكْدَم : يا كافر . قال : وَجِبَ عَلَى الشُّكْرِ ، حيث لم يُجِبْ ذلك على لسانى ، ولم تَجِبْ عَلَى إِقَامَةِ الْحُجَّةِ فيه ، وقد طَوَيْتُ قَلْبِي على حُمْلَةٍ^(٢) أشياء : قال : وما هن ؟ قال : إِنْ فُلْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ لَا أُجِيبُكَ مَرَّةً ، وَلَا أَحِقِدُ عَلَيْكَ ، وَلَا أَشْكُوكَ إِلَى أَحَدٍ ، وَإِنْ نَجَوْتُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بعد هذه الكلمة شععتُ لك . فتاب الرجل .

كان للحسن جازٌ نصرانى ، وكان له كَنِيفٌ على السَّطْحِ ، وقد نَقَبَ ذلك فى بَيْتِهِ ، وكان يَتَحَلَّبُ منه البَوْلُ فى بَيْتِ الحَسَنِ ، وكان الحَسَنُ أَمْرًا بِإِنَاءِ مَوْصِعٍ تحته ، فكان يُخْرِجُ ما يَجْتَمِعُ منه ليلا ، وَمَضَى على ذلك عشرون سَنَةً ، فَمَرِضَ الحَسَنُ ذَاتَ يَوْمٍ فعاده النَّصْرَانِىُّ ، فرأى ذلك ، فقال : يا أبا سعيد : مُذْ كَمْ نَحْمِلُونَ مَتَى هذا الأذى ؟ فقال : منذ عشرين سنة . فَوَقَعَ النَّصْرَانِىُّ زُبَارَهُ وَأَسْلَمَ .

وجاءت جاريةٌ لمنصور بن مِهْران بِمِرْقَةٍ مَهْرَاقَتِها عليه ، فلما أَحَسَّ بِمِرْقَتِها نظر إليها ، فقالت : يا مُعَلَّمُ الخَيْرِ أَذْكَرُ قولَ الله . قال : وما هو ؟ قالت : (وَأَلْكَاطِمِينَ أَلْفَيْطٍ) قال : كَظَمْتُ . قالت : واذْكَرُ (وَأَلْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) قال : قد عَمَوْتُ . قالت وأدْكَرُ (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) . قال : اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ .

(١) الذريرة : صرب من الطيب .

(٢) فى كلتا السخيتين : «حسة» ؛ ولعله محرف عما أثبتنا إذ لم يدكر فيما بعد غير أربعة أشياء ، أو لعل الحامسة قد سقطت من النسخ .

قال الحسن : ما جَزَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَزَعَةٍ مُصِيبَةٍ رَدَّهَا صَاحِبُهَا بِصَبْرٍ ،
وَجَزَعَةٍ غَضَبٍ رَدَّهَا صَاحِبُهَا بِهَلْمٍ .

وكان محمد بن النكدير إذا غَضِبَ على غلامه يقول : ما أَشْبَهَكَ بِسَيِّدِكَ !
وقال أبو ذَرٍّ : كيف يكون حليماً من يَغْضَبُ على حِمَارِهِ وَسَخِلِهِ وَهَرَّةٍ .

ومات ابنُ الرشيد خَزَرَ عَ جَزَعاً شديداً ، مَوَّعَظَهُ الْعُلَمَاءُ فَلَمْ يَتَعَطَّ ؛ فَدَخَلَ
مَخْنَتاً وَقَالَ : أَتَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ ؟ قَالَ : تَكَلَّمْ . فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ وَقَامَ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا رَجُلٌ ، وَقَدْ تَشَبَّهْتُ بِالنِّسَاءِ كَمَا تَرَى ، فَأَيُّ
شَيْءٍ كُنْتَ تَصْنَعُ لَوْ كَانُ أُنْتُكَ فِي الْأَحْيَاءِ وَكَانَ عَلَى صُورَتِي ، فَاتَّعَطَّ بِهِ
وَأَخْرَجَ النَّوَاحَاتِ مِنَ الدَّارِ .

قال وَهْبٌ : مَكْتُوبٌ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ : إِنْ كُنتُمْ تَرِيدُونَ رَحْمَتِي
فَارْحَمُوا عِبَادِي .

وقال جعفر بن محمد — عليهما السلام — حُسْنُ الْحِوَارِ عِمَارَةُ الدِّيَارِ
وَمِثْرَةُ الْمَالِ .

ولما قرأ هَذَا الْجُرْءُ — حَرَسَهُ اللَّهُ — ارْتَاحَ وَقَالَ : أَنْ لَحْنٌ مِنْ هَذِهِ
الطَّرِيقَةِ ، إِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى .

الليلة الخامسة والعشرون

وقال — أدامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ — لَيْلَةً : أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَاماً فِي مَرَايِبِ النِّظْمِ
وَالنَّثَرِ ، وَإِلَى أَيْ حَدِيدٍ يَنْتَهِيَانِ ، وَعَلَى أَيْ تَسْكُلُ يَنْفَقَانِ ، وَأَيْهُمَا أَجْمَعُ لِلْفَائِدَةِ ،
وَأَرْجَعُ بِالْعَائِدَةِ ، وَأَدْخُلُ فِي الْعُنَاةِ ، وَأَوَّلِي بِالْبَرَاةِ ؟ ؟

فكان الجواب : إنَّ الكلامَ على الكلامِ صَعْبٌ . قال : ولم ؟ قلتُ : لأنَّ (١) الكلامَ على الأمورِ المعتمدِ فيها على صُورِ الأمورِ وشكولها التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحسِّ ممكِنٌ ، وفضاءُ هذا متَّسعٌ ، والمجالُ [فيه] مختلفٌ (٢) . فأمَّا الكلامُ على الكلامِ فإنه يدور على نفسه ، ويلتبسُ بعضُه ببعضه ؛ ولهذا سَقَّ النَحْوُ وما أشبهه النَحْوَ من المنالِقِ ، وكذلك النَثْرُ والشَّعْرُ وعلى ذلك .

وقد نال الناس في هذين الفَنَّينِ صرُوباً من القول لم يَبْعدوا فيها من الوصفِ الحَسَنِ ، والإبصارِ المحمود ، والنَّماصِ المقبول ، إلَّا ما خالطه من النعْصَبِ والصَّحْكِ ، لأنَّ صاحبَ هذين الخائِضين لا يخلو من بعضِ المُكابَرَةِ والمُغالطةِ وَبَقَدَّرَ ذلك (٣) بصيرُله (٤) مَدْخَلُ فيما يُرادُ تحقيقه من بيانِ الحجةِ أو فُضُورِها (٥) عما يُرامُ من البلوغِ بها ، وهذه آفةٌ معترِضةٌ في أمورِ الدِّينِ والدُّنيا ، ولا مَطْمَعٍ في رَوايَها ، لأنَّها ناسئةٌ من الطُّبائعِ المختلفةِ ، والعاداتِ السيئةِ ، أكَثَى (٦) مع هذه الشُّوْكةِ الحادَّةِ ، والخطَّةِ الكادَّةِ (٧) ؛ أقولُ ما وَعَيْتُهُ عن أربابِ هذا الشَّانِ ، والمُتَمَتِّينَ (٨) لهذا الفنِ ، وَإِنْ عَنَ شَيْءٌ لا يكون سَكْناً لذلك وَصَلْتُهُ به نكميلاً للشرحِ ، وأستيعاماً للبابِ ، وَصَمْداً (٩) للغاية ، وأخذاً بالحِياطةِ ، وإن كان المنتهى منه غيرَ مَطْمُوعٍ فيه ، وَلَا مَوْضُولٍ إليه ؛ والله المعين .

(١) في ب « عكِر » مكان قوله : « يختلف » .

(٢) في كلتا السحتين : « وبذلك القدر » ، وفي كلتا الكلمتين تقديم وتأخير وقعا من الناسخ ، وسياق الكلام يقتضى ما أنشأنا . ويشير « بذلك » إلى ما سبق من المكابرة والمغالطة .
(٣) كذا في ب والدى في (١) يصير ذلك . (٤) في كلتا السحتين « وقصور » .

(٥) في (١) « إلى » ؛ وهو تحريف .

(٦) في كلتا السحتين « الكبرى » ؛ وهو تحريف . (٧) في (١) والقيمين بهذا الفن ؛ والمعنى عليه يستقيم أيضاً . (٨) صمداً للغاية ، أى قصداً إليها .

(٢) قال شيخنا أبو سليمان : الكلام يَنْبَغُ في أوَّل مبادئه إِمَّا مِنْ عَفْوِ البدئية ، وإِمَّا مِنْ كَدِّ الرُّويَّةِ ، وإِمَّا [أَنْ يَكُونَ] مَرْكَبًا مِنْهُمَا ، وفيه قُوَاهُمَا بِالْأَكْثَرِ وَالْأَقَلِّ ؛ فَفَضِيلَةُ عَفْوِ البدئية أَنَّهُ يَكُونُ أَضْفَى ، وَفَضِيلَةُ كَدِّ الرُّويَّةِ أَنَّهُ يَكُونُ أَتَمَّ ، وَفَضِيلَةُ الْمَرْكَبِ مِنْهُمَا أَنَّهُ يَكُونُ أَوْفَى ؛ وَعَيْبُ عَفْوِ البدئية أَن تَكُونَ صُورَةُ الْعَقْلِ فِيهِ أَقَلُّ ؛ وَعَيْبُ كَدِّ الرُّويَّةِ أَن تَكُونَ صُورَةُ الْحِسِّ فِيهِ أَقَلُّ ^(١) ، وَعَيْبُ الْمَرْكَبِ مِنْهُمَا بِقَدْرِ فِسْطِهِ مِنْهُمَا : الْأَغْلَبِ وَالْأَضْعَفُ ؛ عَلَى أَنَّهُ إِنْ خَلَصَ هَذَا الْمَرْكَبُ مِنْ سُوَابِ التَّكَلُّفِ ، وَسُوَابِ التَّعَسُّفِ ، كَانَ بَلِيغًا مَقْبُولًا رَائِعًا خُلُوًّا ، تَخَفَّعَ الصَّدُورُ ، وَنَحَلَسَهُ الْأَذَانُ ، وَتَمْتَهَيْتُ الْحَاوِسُ ، وَيَتَنَاسَلُ فِيهِ الْمُنَاسِلُ بَعْدَ الْمُنَاسِلِ ، وَالتَّفَاضُلُ الْوَاقِعُ بَيْنَ الْبُلْغَاءِ فِي النَّظْمِ وَالتَّنْثُرِ ، إِمَّا هُوَ هَذَا الْمَرْكَبُ الَّذِي يُسَمَّى تَالِيَةً وَرَضْمًا ؛ وَفَدَ يَحْجُورُ أَنْ يَكُونَ صُورَةُ الْعَقْلِ فِي [البدئية] أَوْضَحَ ، وَأَنْ تَكُونَ صُورَةُ الْحِسِّ ^(٢) فِي الرُّويَّةِ [الْوَحْشِ] إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَرَائِبِ آثَارِ التَّمَسُّ وَوَادِرِ أَعْمَالِ الطَّمِيْعَةِ ، وَالْمَدَارِ عَلَى الْعُمُودِ الَّذِي سَلَفَ تَعْنُهُ . وَرِسَا أَصْنُهُ .

(٣) وَسَمِعْتُ أَمَّا عَامِدَ الْكَرْحِيِّ صَالِحَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ : التَّنْثُرُ أَصْلُ الْكَلَامِ ، وَالنَّظْمُ فَرْعُهُ ؛ وَالْأَصْلُ أَشْرَفُ مِنَ الْفَرْعِ ، وَالْفَرْعُ أَنْقَصُ مِنَ الْأَصْلِ ؛ لَكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَائِنَاتٌ وَشَائِنَاتٌ ، فَأَمَّا رَائِنَاتُ التَّنْثُرِ فَهِيَ ظَاهِرَةٌ ، لِأَنَّ جَمِيعَ

(١) فِي كِلْتَا السَّحْتَيْنِ « أ كَثَر » ؛ وَهُوَ غَلَطٌ مِنَ النَّاسِجِ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي الْعَرَقِ بَيْنَ الْبَدِيْعَةِ وَالرُّويَّةِ أَوْ نَعْلِ الصَّوَابِ « الْعَقْل » مَكَانَ « الْحِسِّ » مَعَ تَدَاوُلِ كَلِمَةِ « أ كَثَر » .

(٢) فِي كِلْتَا السَّحْتَيْنِ « الْعَقْل » مَكَانَ « الْحِسِّ » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِجِ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَفْهَمُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ .

الناس في أوّل كلامهم يَقْصِدُونَ النَّثْرَ ، وإنما يتعرضون للنَّظْمِ في الثاني بداعية عارضة ، وسبب باعث ، وأمر معيّن .

قال : ومن شَرَفِهِ أيضاً أَنَّ الكُتُبَ القديمة والحديثة النازلة من السماء على ألسنة الرُّسُل بالتأييد الإلهي مع اختلاف اللغات كلها منشورة مبسّطة . مُتَبَايِنَةٌ الأوزان ، متباعدة الأبنية ، مختلفة التصاريح ، لا تنقاد للوزن^(١) ، ولا تدخل في الاعراب ؛ هذا^(٢) أمرٌ لا يجوز أن يُقابله ما يدحضه ، أو يُعترض عليه بما يخوضه^(٣) .

قال : ومن شَرَفِهِ أيضاً أَنَّ الوَحْدَةَ فيه أظهر ، وأثرها فيه أشهر ، والتكلف منه أبعد ، وهو إلى الصفاء أقرب ، ولا توجد الوَحْدَةُ غالباً على نبيء إلا كان ذلك دليلاً على خُشْيِ ذلك الشيء وقائه ، وبهائِهِ ونقائه .

قال : ومن فصيلة النَّثر أيضاً كما أنه إلهي بالوحدة ، كذلك هو طبيعيُّ البدأة . والبدأة في الطبائع وحدة ، كما أن الوحدة في الإلهيات بدأة ، وهذا كلام حطير

قال : ألا تَرَى أَنَّ الإنسان لا يَنْطِقُ في أوّل حاله من لَدُنْ طفولتيته إلى رمان مديدٍ إلا بالمتور المتدد ، والميسور المتردد ؛ ولا بُلْهَمَ إلا ذاك ، ولا تُنَاغِي إلا بذلك ؛ وليس كذلك المنظوم ، لأنه صناعيٌّ ؛ ألا تَرَى أَنَّهُ داخلٌ في حصارِ العروض وأسرِ الوزن وقيدِ التأليف ، مع تَوَقُّي الكسْر ، واحتمال أصناف الزحاف ، لأنه لما هَبَطَتْ دَرَجَتُهُ عن تلك الرَّبَوَّةِ العالية ، دخلته الآفة من كلِّ ناحية .

(١) في كلتا السعيتين « للذوق » ؛ وهو تحريف .

(٢) عبارة « وهذا الفن » .

(٣) يخوضه ، أى يفسده . وفي ب « رخصه » ؛ وهو تحريف .

قال : فإن قيل : إن النظم قد سبق العروض بالذوق ، والذوق طباعى ؛ قيل فى الجواب : الذوق وإن كان طباعياً فإنه يتخذه الفكر ، والفكر مفتاح الصنائع البشرية ، كما أن الإلهام مستخدم للفكر ، والإلهام مفتاح الأمور الإلهية . قال : ومن شرف النثر أيضاً أنه مبرأ من التكلف ، منزهة عن الضرورة ، غني عن الاعتذار والافتقار^(١) ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرير ، وما هو أكثر من هداياها هو مدون فى كتب القوافى والعروض لأربابها الذين استنفدوا غايتهم فيها .

وقال عيسى الوريث : المتر من قَدَل العقل ، والنظم من قَبَل الحس ، ولِدخول النظم فى طَيِّ الحس دَحَلتْ إليه الآفة ، وغَلَت عليه الضرورة ، وأحتيج إلى الإغناء عما لا يجوز مثله فى الأصل الذى هو النثر . وقال ابن طرارة — وكان من فصحاء أهل العصر بالعراق — : الشعر كالحرية ، والنظم كالأمه . والأمه قد تكون حُسنَ وجهها ، وأدمتَ شمائلها ، وأحلتَ حرَكات : إلّا أمها لا توصفُ بكرمِ جوهرِ الحرّة ولا بشرفِ عرقِها وعَتَقَ نفسها وفصلَ حَيّائها .

وقال : ولشرفِ النثر قال الله تعالى فى الترمذ : (إذا رأيتهم حسنتهم لؤلؤاً منثوراً) ولم يقل : لؤلؤاً منطوماً ؛ ونجوم السماء منشرة وإن كان أنتثارها على نظام ، إلّا أن نظامها فى حدّ^(٢) العقل ، وأنتثارها فى حدّ^(٣) الحس ، "لأن الحكمة إذا غطيت نفسها^(٤) كانت الغلبة للشهوة القائمة بالقدرة" .

(١) فى كلتا النسختين : « والاعتقاد » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصول « فى بلد » فى كلا الموسعين ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) فى كلا الأصلين « قطعت » ؛ وهو تحريف . وورد بعد قوله « بالقدرة » قوله

« أبلغ » وهى زيادة من الساسح لا منتضى لها .

وقال أحمد بن محمد كاتب رُكن الدَّوْلَة : الكلامُ المنشورُ أشبهُ بالوشى ، والمنظومُ [أشبهُ] بالنثرِ المخطَّط ، والوشى يَرُوقُ ما لا يَرُوقُ غيرُهُ .

ويقال : كُنَّا في نِثارِ فلان ، ولا يقال : [كُنَّا] في نظامِ فلان .

وقال ابن هِنْدُو الكاتب : إذا نُظِرَ في النظمِ والنثرِ على أَسْتِعَابِ أحوالِهِما وشَرَائطِهِما ، والأُطْلَاعِ على هَوَادِيهِما وتَوَالِيهِما كَانَ أَنَّ المنظومَ فيه نثرٌ من وَجْهِه ، والمنثورَ فيه نظمٌ من وَجْهِه ، ولولا أَنَّهُما يَسْتَهْمَانِ هَذَا النِّعَتَ لَمَا اُتَّخِلَا وَلَا اُخْتَلَفَا .

وقال ابنُ كَعْبِ الأَصَارِي : مِنْ شَرَفِ النِّثْرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْطِقْ إِلَّا بِدِ أَمْرٍ وَنَاهِيٍّ ، وَمُسْتَخِيرٍ وَمُخْبِرٍ ، وَهَادِيٍّ وَوَاعِظٍ ، وَغَاضِبٍ وَرَاضِيٍّ ، وَمَا سَلَبَ النَّظْمُ إِلَّا لِهَبْوَطِهِ عَنْ دَرَجَةِ النِّثْرِ ، وَلَا نَزَّةَ عَنْهُ إِلَّا مَا فِيهِ مِنَ النِّقْصِ ، وَلَوْ تَسَاوَا لِنَطْقِ بِهِمَا ^(١) ، وَلَمَّا اُخْتَلَفَا خُصَّ بِأَشْرَفِهِمَا الَّذِي هُوَ أَجْوَلُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ ، وَأَجْلَبُ لِكُلِّ مَا يُطْلَبُ مِنَ الْمَنَافِعِ .

فهذا قليل من كثير ما يكون تبصرةً لباعِي هذا الشأن ، وَلَمَنْ يَتَوَخَّى حَدِيثَهُ عِنْدَ كُلِّ إِنْسَانٍ .

وَأَمَّا مَا يُفْضَلُ بِهِ النَّظْمُ عَلَى النَّثْرِ فَأَشْيَاءُ سَمِعْنَاهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانَتْ سَمَاءُ عِلْمِهِمْ دَرُورًا ، وَبَحْرُ أَدَبِهِمْ مُتَلَاطِمًا ، وَرَوْضُ فَضْلِهِمْ مُزْدَهَرًا ، وَشَمْسُ حِكْمَتِهِمْ طَالِعَةً ، وَنَارُ بِلَاقَتِهِمْ مُسْتَعْلَةً ، وَأَنَا آتَى عَلَى مَا يَحْضُرُنِي مِنْ ذَلِكَ ، مَنَسُوبًا إِلَيْهِمْ ، وَتَحْسُوبًا لَهُمْ ، لِيَكُونَ حَقُّهُمْ بِهِ مَقْضِيًّا ، وَذِكْرُهُمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ طَرِيًّا .

قال السلاَمِي : مِنْ فَضَائِلِ النَّظْمِ أَنْ صَارَ [لَنَا] صِنَاعَةٌ بِرَأْسِهَا ، وَتَكَلَّمَ

(١) فِي كِلْتَا النِّسْخَتَيْنِ « عَنْهُمَا » .

الناسُ في قوافيها ، وتوسَّعوا في تصاريِفها وأعارِيفها ، وتصرَّفوا في بحورها ،
 واطَّلَعوا على عجائب ما أُستخزِنَ فيها من آثار الطَّبِيعَةِ الشَّرِيفَةِ ، وشواهِدِ
 القُدْرَةِ الصَّادِقَةِ ؛ وما هَكَذَا التَّنْثَرُ ، فإِنَّه قَصَّرَ عن هذه الذَّرْوَةِ الشَّائِخَةِ ، والقُلَّةِ
 العَالِيَةِ ؛ فصار بِذَلِكَ بِذِلَّةً لِكَافَّةِ النَّاظِقِينَ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَالنِّسَاءِ وَالصُّبَّانِ .
 وقال أيضاً : من فِصَائِلِ النَّظْمِ أَنَّهُ لَا يُغْنَى وَلَا يُجْدَى [إِلَّا بِحَيِّدِهِ] وَلَا يُوَلِّ
 لِلْعَيْنِ الطَّنْطَنَةَ^(١) ، وَلَا يُحَلَّى بِالْإِيْقَاعِ الصَّحِيحِ غَيْرُهُ ، لِأَنَّ الطَّنْطَنَاتِ وَالنَّقَرَاتِ ،
 وَالْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ لَا تَتَنَاسَبُ إِلَّا بَعْدَ اشْتِمَالِ الْوِزْنِ وَالنَّظْمِ عَلَيْهَا ، وَلَوْ [كَانَ]
 فُعِلَ [هَذَا] بِالتَّنْثَرِ كَانَ مُنْقُوصاً ، كَمَا لَوْ لَمْ يُفْعَلْ هَذَا بِالنَّظْمِ لَكَانَ مُحْسُوساً ؛
 وَالغِنَاءُ مَعْرُوفُ الشَّرَفِ ، عَجِيبُ الْأَثَرِ ، عَرِيزُ [الْقَدْرِ] ، ظَاهِرُ النِّعَمِ فِي مُعَانَةِ
 الرُّوحِ ، وَمُنَاعَاةِ الْعَقْلِ ، وَنَنِيهِهِ النَّفْسِ ، وَأَحْضَابِ [الطَّرَبِ] . تَقْرِيجُ
 الْكُرْبِ ؛ وَإِثَارَةُ الْهَرَّةِ ، وَإِعَادَةُ الْعَرَّةِ ، وَإِذْكَرُ الْعَهْدِ ، وَإِظْهَارُ النِّجْدَةِ ،
 وَأَكْتِسَابُ السَّلَوةِ ؛ وَمَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ .

وَيَقَالُ : مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ السَّعْرِ . وَلَا يَقَالُ :
 مَا أَحْسَنَ هَذَا الشَّعْرَ لَوْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّنْثَرِ ، لِأَنَّ صُورَةَ الْمَنْظُومِ مَحْمُودَةٌ ،
 وَصُورَةُ الْمُنْثَرِ صَائِعَةٌ .

وَقَالَ أُنْ بُنَاتَةٌ : مِنْ فَصْلِ النَّظْمِ أَنَّ الشَّوَاهِدَ لَا تَوْجَدُ إِلَّا فِيهِ ، وَالْحُجَجَ
 لَا تُؤْخَذُ إِلَّا مِنْهُ ، أَعْنِي [أَنَّ] الْعُلَمَاءَ وَالْحُكَمَاءَ وَالْمُقَدِّمِينَ وَالْمُعَوِّضِينَ
 يَقُولُونَ : « قَالَ الشَّاعِرُ » : وَ « هَذَا كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ » ، وَ « الشَّعْرُ مِدْأَتِي بِهِ » ،
 فَعَلَى هَذَا الشَّاعِرُ هُوَ صَاحِبُ الْحُجَّةِ ، وَالشَّعْرُ هُوَ الْحُجَّةُ .

وَقَالَ الْخَالِجُ : لِلشُّعْرَاءِ حَلْبَةٌ ، وَلَيْسَ لِلْبُلْغَاءِ حَلْبَةٌ ، وَإِذَا نَبَغَتْ جَوَائِزُ

(١) الطططة : حكاية صوت الطيور وشبهه .

الشُعراء التي وصلت إليهم من الخلفاء ووُلاة المُهود والأمراء والوُلاة في مقاماتهم المؤرّخة ، وبجالسهم الفاخرة ، وأنديتهم المشهورة ، وجذبتها خارجة عن الحضر ، بعيدة من الإحصاء ؛ وإذا تتبعت هذه الحال لأصحاب النثر لم تجد شيئاً من ذلك ؛ والناس يقولون : ما أكل هذا البليغ لو قرّض الشعر ! ولا يقولون : ما أشعر هذا الشاعر لو قدّر على النثر ! وهذا لغنى الناظم عن النثر ، وفقر الناثر إلى الناظم ؛ وقد قدّم الناس أبا عليّ البصير على أبي العيّناء ، لأنّ أبا عليّ جمع بين الفصليتين ، وضرب بالسيفين^(١) في الحومتين ، وفاز بالقدحين المعاكسين^(٢) في المكانين .

وفال لنا الأنصاري . سمعت ابن ثوبة الكاتب يقول : لو تصفّحنا (هـ)
[ما صار إلى] أصحاب النثر من كتب الملاغة ، والخطباء الذين دبّوا عن الدولة ، وسكّموها في صنوف أحوالها وفنون ما جرى الليل والهارب به ؛ [ثمّا] فنقّ به الرّيق ، ورقيق به الفتق ، وأصلح به الفاسد ، ولمّ به الشعث ، وفربّ به المعد ، ونعدّ به الغرب ، وحقق به [الحق] ، وأبطل به [الباطل] ، لكان يوفى على كلّ ما صار إلى جميع من فال الشّعير ولاك القصيد ، ولهج بالقرص ، واستباح بالمرحمة ؛ ووفّ موفّ المظلوم ، وأنصرف انصراف المحروم ؛ وأين من يمتخّر بالقرص ، ويبدّل بالنظم ، ونباهي بالبديهة ، من وزير الخليفة ، ومن صاحب السرّ ، ومن لبس بين لسانه ولسان صاحبه واسطة ، ولا بين أذنه وأذنه حجاب ؟ ! ومتى كانت الحاجة إلى الشعراء كالخاجة إلى الورراء ؟ ! ومتى فام ورير لساعر للخدمة أو للتكرمة ؟ ! ومتى فعدّ شاعر لوزير

(١) في كلتا النسختين ؛ « وصرّب بالشقين في الحرمين » ؛ وهو تصحيف .

(٢) في كلتا النسختين : « المعلمين » ؛ وهو تحريف .

على رجاء وتأميل^(١) ! بل لا ترى شاعراً إلا قائماً بين يدي خليفة أو وزير أو أمير
باسط اليد ، ممدود الكف ، يستعطف طالباً ، ويسترحم سائلاً ؛ هذا مع الذلة
والموان ، والخوف من الخيبة والجحمان ، وخطر الرد عليه في لفظ يمر ،
وإعراب يجرى ، واستعارة تعرض ، وكناية تعترض ، ثم يكون مقلّياً
مُشِيناً بما يظن به من الهجاء الذي ربما دلّاه في حومة الموت ، وقد برأ الله
تعالى بإحسانه القديم ومنه الجسم صاحب البلاغة من هذا كله ، وكماه
مؤونة الغدر به ، والضرب فيه .

قال : وكان ابنُ ثوبان إذا جال في هذه الأكناف لا يُناحقُ شأؤه ، ولا
يُسقُ غبارَه ، ولا يُطمع في جوابه .

قال : وله مناضرات واسعة في هذا الباب مع جماعة من أهل زمانه ناقصوه
وعارضوه ، وكاشفوه وواجهوه : فثبّت لهم ، وانصف مهمهم ، وأرنبى عليهم ،
ولم يُقلع عن مصالطهم^(٢) ومُصالطهم إلى أن كسوا على أعقابهم ، وزاحوا
ما هو أولى بهم

(٦) قال أبو سليمان : المعنى المعتولة بسيطة^(٣) في تحبوة النفس ، لا محوم
عليها شيء قبل الفكر ، فإذا بقيها الفكر بالدَّهنِ الوثيق والمهمّ الدقيق
ألقي ذلك إلى العبارة . والعبارة^(٤) حينئذ تتركب بين وزنٍ هو النظم للشعر ،
وبين وزنٍ هو سِياقَةُ [الحديث] ؛ وكلّ هذا راحع إلى نسبة صحيحة أو فاسدة ،

(١) في كتابنا السجّين « على وجه وتأميل » ؛ وهو تحريف في كتابنا الكلمتين .

(٢) في أ « مصالبتهم » ، وفي ب « مصالطهم » ؛ وما أنبتاه هو أسب سِياقُ العبارة .
والمصالطة معروفة . والمبالطة : المجادلة والمنازلة .

(٣) بسيطة ، أي مبسطة .

(٤) في أ : « إلى العائدة والفارة » ؛ وهو تحريف .

وصورة حسناء أو قبيحة ، وتأليف مقبول أو ممجوج ، وذوق خلو أو مر (١) وطريق سهل أو وعر ، واقتضاب مفضل أو مردود ، واحتجاج قاطع أو مقطوع ، وبرهان مسفر أو مظلم ، ومتناول بعيد أو قريب ، ومسموع مألوف أو غريب .

قال : فإذا كان الأمر في هذه الحال على ما وصفتنا فللنثر فضيلته [التي] لا تُنكر ، وللنظم شرفه [الذي] لا يُجحد ولا يُستَر ، لأن مناقب النثر في مقابلة مناقب النظم ، ومناقب النظم في مقابلة مثالب النثر ؛ والذي لا بد منه فيهما السلامة والدقة ، وتجنب العوِص ، وما يحتاج إلى التأويل والتخليص .

وقد قال بعض العرب : حيرُ الكلام ما لم يُحتج معه إلى كلام . (٧)

ووقف أعرابي على مجلس الأخفش سمع كلام أهله في النحو وما بدخل معه ، حار وعجب ، وأطرق ووسوس ، فقال له الأخفش : ماتسمع يا أبا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا مما ليس من كلامنا .

وقال أعرابي آخر :

ما زال أخذهم في الجوى يُعْجِمُنِي (٢) حتى سمعتُ كلامَ الزَّنجِ والرُّومِ
وقال أبو سليمان : نحو العربِ فطرة ، ونحوها فطنة ؛ ولو كان إلى
الكلام سبيلُ لسكانِ فطرتهُم لنا معِ وطنننا ، [أو كانت فطننا لهم] معِ
فطرتهُم .

وقال : لما تميزت الأشياء في الأصول ، تلاقَت ببعض التشابه في العروع ،
ولما بهابت الأشياء بالطبائع ، تألفت بالمُشاكلة في الصنائع ، فصارت من

(١) في ١ : « أو كره » .

(٢) في كلتا المسخنين : « يعجبي » ؛ وسياق البيت يقتضي ما أثبتنا .

حيث أفرقت مُجْتَمِعَةً ، ومن حيثُ أُجْتَمِعَتْ مَفْتَرِقَةً ، لتكونُ تَدْرُةُ اللَّهِ — عَزَّ
وَجَلَّ — آتِيَةً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَحَكْمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَشِئَتُهُ نَافِذَةٌ
فِي كُلِّ شَيْءٍ

وقد أُنْشِدَ بعضُ الأعرابِ ما يَقْتَضِي هذا المِكانَ رَسْمُهُ فِيهِ ، لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ
لِمَا نَحْنُ فِيهِ فِي ذِكْرِهِ وَوَصْفِهِ .

قال :

مَا دَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْنَعِرِ بَيْنَ وَمِنْ تَأْسِيسِ مَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ وَلَتْ قَافِيَةً فِيهِ يَكُونُ لَهَا مَعْنَى يَخَافُ مَا قَاسُوا وَمَا وَصَفُوا
قَالُوا لَحَنْتَ وَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَصِصٌ وَدَاكُ نَصَبٌ وَهَذَا أَيْسَ يَرْمَعُ
وَحَرَّسُوا بَيْنَ عَمَدِ اللَّهِ وَاحْتَبَدُوا وَبَيْنَ رَدِّ وَضَالِ الصَّرْبِ وَالْوَحَمِ
إِنِّي نَشَأْتُ بِأَرْضٍ لَا تَنْتَ بِهَا بَارِزُ الْمَحْوَسِ وَلَا تَنْبُئُ بِهَا الْبَيْعِ
وَلَا يَطَأُ الْقِرْدُ وَاجْتَرِي سَاحَتَهَا لَكِنْ بِهَا الْهَيْقُ وَالسَّيْدَانُ وَالصَّدَعُ^(١)
مَا كُلُّ قَوْلِي مَعْرُوفٌ لَكُمْ خُذُوا مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا مَدْعُوا
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ مَدَّ أَحْتَالُوا لِمَنْطِقَتِهِمْ وَآخِرِينَ عَلَى إِعْرَاسِهِمْ طُمَعُوا
وَبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْا شَيْئًا مُعَانَةً وَبَيْنَ قَوْمٍ رَوَوْا عَصَا الَّذِي سَمِعُوا
مَهْدَا هَذَا .

(٨) وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : الْبَلَاغَةُ ضَرْبٌ : فَمِهَا بَلَاغَةُ الشُّعْرِ [وَمِهَا بَلَاغَةُ الْخُطَابَةِ]^(٢)

(١) الْهَيْقُ : الظِّلْمُ ، وَهُوَ دَكْرُ الْعَامِ ، وَالسَّيْدَانُ : الدُّنَابُ ، الْوَاحِدُ سَيِّدُ كَسْرِ السَّيْنِ ،
وَالصَّدَعُ مِنَ الْوَعُولِ وَالظُّبَاءِ وَحَمْرُ الْوَحْشِ وَالْإِيلِ : انْشَاءُ الْفَتَى .

(٢) لَمْ تَرُدْ هَذِهِ التَّكْمِلَةَ فِي كِلْتَا السَّخْنَيْنِ ؛ وَقَدْ أَتَيْنَاهَا لِمَا سَأَلْنَا عَنْهُ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْهَا
عِنْدَ تَفْصِيلِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ .

[ومنها بلاغة النثر ، ومنها بلاغة المثل ، ومنها بلاغة العقل] ، ومنها بلاغة البديهة ، ومنها بلاغة التأويل .

قال : فأما بلاغة الشعر فأن يكون نحوهُ مقبولا ، والمعنى من كل ناحية مكشوفاً ، واللفظ من الغرب بربناً ، والكتابة لطيفة ، والتصريح احتجاجاً ، والمؤاخاة موجودة ، والمواهمة ^(١) ظاهرة .

وأما بلاغة الخطابة ^(٢) فأن يكون اللفظ قريباً ^(٣) . والإشارة فيها غالبية ، والسجع عليها مستولياً ، والوهم في أضعافها ساححاً ، ونكون يقرأها قصاراً ، ويكون ركائنها سوارداً إبل .

وأما بلاغة النثر فأن يكون اللفظ متناولاً ^(٤) ، والمعنى مشهوراً ، والتهذيب مستعملاً ، والتأليف سهلاً ، والمراد سليماً ، والرواقع عالياً ، والخواشي رقيقة ، والضمائم مصقولة ، والأمثلة حميفة المأخذ ، والهوادي متصلة ، والأعجاز مُفَصَّلة ^(٥) .

وأما بلاغة المثل فأن يكون اللفظ مقتضياً ، والحذف محتتملاً ، والصورة محفوظة ، والمرعى لطيفاً ، والتلويح كافياً ، والإشارة مُعْنِيَّة ، والعبارة سائرة ^(٦) .
وأما بلاغة العقل فأن يكون نصيب المفهوم من الكلام أسبق إلى النفس من مسموعه إلى الأذن ، وتكون الفائدة من طريق المعنى أبلغ من ترصيع

(١) في ب : والمرامة ، وفي أ : والمراقبة ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٢) في كلتا النسختين « الكتابة » ؛ وهو تحريف ، لما فيه من التكرار ، لأنه سيتكلم فيما بعد عن بلاغة النثر .

(٣) في كلتا النسختين : « غرباً » بالعين ؛ ولعل صوابه ما أثننا .

(٤) في كلا الأصلين : « متبدلاً » ؛ وهو تحريف .

(٥) في أ : « مقضاة » ؛ وهو تحريف .

(٦) في ب : « سائرة » .

اللفظ ، وتنقيح الحروف ، وتكون البساطة فيه أغلب من التركيب ، ويكون المقصود ملحوظاً في عرض السَّنَنِ^(١) ، والمرمى يُتَلَقَّى بالوهم لحسن الترتيب .

وأما بلاغة البديهة فإن يكون أنحياش^(٢) اللفظ لفظ في وزن أنحياش^(٣) المعنى للمعنى ، وهناك يقع التعجب للسامع . لأنه يهجم بفهمه على ما لا يُظَنُّ أنه يظفر به كمن يعثر بماموله ، على غفلة^(٤) من تأميلة ، والبديهة قدرة روحانية ، في جبلة بشرية ، كما أن الروية صورة بشرية ، في جبلة^(٥) روحانية .

وأما بلاغة التأويل هي [التي] تُخَوِّج لغوصها إلى التدبر والتدقيق ، وهذان يفيدان من المسموع وجوهاً مختلفة كثيرة ناعمة ، وهذه البلاغة بتسعم في أسرار [معاني] الدِّين والدُّنيا ، وهي [التي] تأولها العلماء بالاستنباط من كلام الله عز وجل وكلام رسوله — صلى الله عليه وسلم — في الحرام والحلال ، والحظر والإباحة ، والأمر والنهي ، وغير ذلك مما يكثر ؛ وسها تفأصلوا ، وعليها تجادلوا^(٦) ، وفيها نأفَسُوا ، ومها استملَّوا ، وسها اشتغلوا ؛ واقد فقدت هذه البلاغة لفقد الروح كله ، وتطلَّ الاستنباط أوَّله وآخِرُه ، وحولان النفس وأعتصارُ الفكر إنما يكونان هذا التَّمَطُّ في أعماق هذا الفن ؛

(١) وردت هذه الكلمة في أمثلة الحروف من الخط ، وفي ب « السب » ؛ وهو غير واضح المعنى ، وأصل صوابه ما أئتنا . والسب : الطريق .

(٢) في ب : « اختلاس » ، وم تأين معناه ؛ وأمله محرف عما أئنا .

(٣) في أ ، ب « غفلة » ؛ وهو تخريف صوابه ما أئنا كما يقتضيه السياق ، وفي (أ) أيضاً قبل هذه الكلمة قوله : « كمن يعبر بمقوله » ، وهو تخريف كذلك .

(٤) في كلتا النسخين « في حلية » ، وهو تصحيح .

(٥) في ب « يحاولوا » ؛ وهو تخريف .

وها هنا تَنْتَالُ^(١) الفوائد ، وتكثرُ العجائب ، وتَتَلَاتِحُ الخواطر ، وتَتَلَحَقُ
 الهمم ، ومن أجلها يُسْتَعَانُ بقوى^(٢) البلاغاتِ المتقدمة بالصفاتِ المُمثلة^(٣) ،
 حتى تكون مُعِينَةً ورافدةً في إثارة المعنى المدبوع ، وإثارة المرادِ المخزون .
 وأمثلة^(٤) هذه الأبواب موجودة في الكتب ، ولولا ذلك لَرَسَمْتُ في هذا
 المكان لكل فنٍّ مثلاً وَشَكَلْتُ شكلاً ، ولو فعلتُ ذلك لَكُنْتُ مُكْرِرًا لما
 قد سُبِقَ إليه ، ومتكلفًا ما قد لُقِّنَ من قبل . على أن الزُّهد في هذا الشأن قد
 وَضَعَ^(٥) عَنَّا وعن غيرنا مؤونة الخوض فيه ، والتعنى به ، والتوفر عليه ،
 وتقديمه على ما هو أهمُّ^(٦) منه ، أغنى طالب القوت الذي ليس إليه سبيل
 إلا يَبِيعَ الدين ، وإخلاق المروءة ، وإرافة ماء الوجه ، وكدُّ البدن ، [وتَجَرَّعَ
 الأسى ، ومُقاساة الحرقة ، ومَضَّ الحِرْمان] ، والصبر على ألوان وألوان ؛
 والله المُسْنَعَان .

وقد كان هذا الباب يُتَنَاسَمُ فيه أَوَانُ كان للخلافة بهجة ، وللنبابة عنها
 بهاء ، وللديانة مُعْتَقِدٌ^(٧) ، وللهروءة عاشق . وللخير مُنْتَهَزٌ ، وللصدقِ مؤثِرٌ ،
 وللأدب شُرَاةٌ^(٨) ، وللبيان سَوَّاقٌ ، وللصَّواب طالب ، وفي العلم رَاغِبٌ ؛ فأما

(١) في أ « تتقابل » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ب « توقي » ؛ وهو تحريف .

(٣) في أ المشتلة ؛ وهو تحريف .

(٤) يظهر أن هذا وما بعده من كلام المؤلف لا من تمة كلام أبي سلبان .

(٥) في أ « رصح » ؛ وهو تحريف .

(٦) في أ « أعم » ؛ وهو تحريف .

(٧) في ب « ممد » ؛ وهو تحريف .

(٨) في كلتا النسختين « شارة » ؛ وهو تحريف .

[اليوم] واليدُ عنه ^(١) مقبوضة ، والذَّيلُ دُونَهُ مشمَّرٌ ، والمَتَحَلَّى بِجَمَالِهِ مَطْرُودٌ ، والمُبَاهَى بِشَرِّهِ مُبْعَدٌ ، فَمَا يُضَنَعُ بِهِ ، وَلِلَّهِ أَمْرٌ هُوَ بِالْغَةِ .

(٩)

وقال ابنُ دُأْبٍ : قال لى [ابن] موسى : اجتمعنا عند عبد الملك من مَرَوَانَ فقال : أئِى الآدَابِ أَغْلَبَ على الناس ؟ فقلنا فأكثرنا فى كل نوع : فقال عبد الملك : ما الناس إلى شىءٍ أَوْجَحُ منهم إلى إقامةِ أَسَنَتِهِم التى بها يتعاوَرُونَ القول ، وَيَتَعَاطَوْنَ البَيَانَ ، وَيَتَهَادَوْنَ الحِكْمَ ، وَيَسْتَخْرِجُونَ غَوَاهِضَ العِلْمِ من محابِئِها ^(٢) : وَيَجِدَمُونَ ما تَفَرَّقَ منها ؛ إِنْ السَّكَّامَ فَارِقَ للحُكْمِ بين الخُصُومِ ، وَضِيَاءَ يَجْلُو ظِلْمَ الأَعَالِيطِ ، وَحَاجَةَ النَّاسِ إِلَيْهِ لِحَاجَتِهِمْ إلى موادٍ ^(٣) الأَغْذِيَةِ .

وقد قال رهير :

لسانُ العِقى بَصْفٌ وَبَصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

فقلنا : لَمْ يَقُلْهُ زَهِيرٌ ، إِمَّا فَالَهُ زِيَادُ الأَعْجَمِ ؛ فقال : لا ، وَلَهُ مِنْ هُوَ أَعْظَمُ تَجْرِبَةً وَأَنْطَقُ لِسَانًا مِثْلَهُ ^(٤) .

وقال أبو العَيْنَاءِ : سَمِعْتُ العَبَّاسُ بنَ الحَسَنِ العَلَوِيَّ يَصِفُ كَلَامَ رَحُلٍ [فقال] : كَلَامُهُ سَمِخٌ ^(٥) سَهْلٌ ، كَأَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القُلُوبِ نَسَبٌ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الحَيَاةِ

(١) عنه ، أى عن هذا الباب السابق ذكره ، وهو التأويل .

(٢) فى ا « مجابها » ؛ وهو تحريف .

(٣) فى ا « موارد » ؛ وهو تحريف .

(٤) فى ا « قوله » ؛ وهو تحريف .

(٥) فى ب « شيج » ؛ وهو تحريف .

سبب ؛ كأنما هو تُخْضَعُ^(١) قادم ، ودواء مريض ، وواسطة قلادة .
ورأيتُ أبا إسحاق الصابي وهو يعجب من فضلِ قرأه من كتاب ورد
عليه ، وهو : أشعر قلبك ياسَ مجاوز^(٢) السبيل ، مقصّرٍ عن الشوط .
وقال ابنُ ذكوان : سمعتُ إبراهيم بن العباس^(٣) الصولي يقول : ماسمتُ
كلاماً مُحدثاً أجزَلَ في رِقّة ، ولا أصعَبَ في سُهولة ، ولا أبلغَ في إيجاز ، من
قولِ العباس بنِ الأخنف :

تَمَالَى نُجْدَدُ دَارِسَ الْعَهْدِ بَيْنَنَا كِلَانًا عَلَى طُولِ الْجَفَاءِ مَلُومٌ
أُنَاسِيَّةٌ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَقَاطِعَةٌ حَبَلِ الصَّفَاءِ ظَلُومٌ
وفي الجملة ، أحسنُ الكلام مَارَقَ لَفْظُهُ ، وَلَطَفَ مَعْنَاهُ ، وتَلَأَّأَ رَوْنَقُهُ ،
وقامت صورته بين نظمٍ كأنه نثر ، ونثرٍ كأنه نظم ، يُطِمَعُ مشهوده بالسمع ،
وَيَمْتَنِعُ مقصوده على الطبع ؛ حتّى إذا رامه مُرْيِغٌ^(٤) حَلَقَ ، وإذا حَلَقَ^(٥)
أسفٌ ، أعنى يَبْعُدُ على المُحَاوِلِ بعُنفٍ ، وَيَقْرُبُ من المُتَنَاولِ بلُطفٍ .
وما رأيتُ أحداً تَنَاهَى في وَصْفِ النثرِ بجميع ما فيه وعليه غيرَ قُدَامَةِ
ابنِ جَعْفَرٍ في المِزْلَةِ الثَّالِثَةِ من كتابه ؛ قال لنا علي بنُ عيسى الوزير : عرضَ
عليّ قُدَامَةُ كتابه سنة عشرين وثلثمائة ؛ واختبرته^(٦) فوجدته قد بالغَ وأحسنَ ،
وتفرّدَ في وَصْفِ فُنُونِ البلاغة في المِزْلَةِ الثالثة بما لم يشركه فيه أحد من

(١) في « حقه » .

(٢) في ب « مجاوزاً للشك مقصراً عن القنوط » ؛ وهو تحريف .

(٣) في ب « ابنُ ذكوان » ؛ وهو خطأ من السامع .

(٤) في ا « مرتغم » ؛ وهو تصحيف . والمرغ : الطالب .

(٥) إذا حلق ، أى المريج .

(٦) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين مهملة الحروف من القط .

طريق اللَّفْظ والمعنى ، ممَّا يدلُّ على المختار المُجْتَبَى والمُعَيَّب المُجْتَنَّب . ولقد شَاكَهُ^(١) فيه الخليل بن أحمد في وَضْعِ العَرُوض ؛ ولكِنِّي وجدته هَيْنَ اللَّفْظ ، رَكِيكَ البلاغةِ في وَصْفِ البلاغة ، حتَّى كَأَنَّ ما يَصِفُهُ ليس ما يعرفه ، وكَأَنَّ ما يَدُلُّ به غيرَ ما يَدُلُّ عليه . والعرب تقول : [فُلان] يَدُلُّ ولا يَدُلُّ ، حكاها ابن الأعرابي ، وهذا لا يكون إلا من غِزَارَةِ العِلْمِ ، وحُسْنِ التَّصَوُّر ، وتَوَارُدِ المعنى ، وتَقَدُّ الطَّبَعِ ، وتصَرُّفِ^(٢) التَّريجة . قال : ولولا أَنَّ الأمر على ما ذكرتُ لكان ذلك الطريقُ الَّذِي سَلَكَه ، والفنُّ الَّذِي مَلَكَه ، والكنزُ الَّذِي هَجَمَ عليه ، والنَّمَطُ الَّذِي ظَفَرَ به ؛ قد رَزَى^(٣) أحسنَ مَعْرِضٍ ، وتَحَلَّى بِالْعَاطِفِ كلام ، وماسَ في أطول ذَيْلٍ ، وَسَفَرَ عن أحسنِ وَجْهٍ ، وَطَلَعَ من أقرب نَفَقٍ ، وَحَلَّقَ في أَبْعَدِ أَفَقٍ .

وابنُ المَرَاغِيَّ يَقُولُ كثيراً — وهو شَيْخٌ من جِلَّةِ العلماء ، وله سَهْمٌ وافٍ في زُمرةِ البُلغاء — : ما أحسنَ مَعُونَةَ الكَلِمَاتِ القِصَارِ ، المُشْتَمِلَةِ على الحُكْمِ الكِبَارِ ، لمن كانت بلاغتهُ في صناعته بالقلم واللِّسان ، فإنَّها تُؤاَفِيهِ عند الحاجة ، وتَسْتَصْحِبُ أخواتها على سهولة ؛ وهكذا مَصَارِيمُ أبيات الشعر ؛ فإنَّها تَحْتَلِطُ بالقرنِ مُتَقَطَّعةً ومَمُوزُونةً ، ومننثِرةً ومَنْصُودَةً .

قال [لى] ابنُ عُبيدِ الكاتب : بلغني [هذا الوصف] عن هذا الشيخ ؛ فَبَلَوْتُهُ بالتَّتَبُّعِ فوجدتهُ على ما قال ؛ وما أشبه ما ذكره إلا بِالضَّرَةِ^(٤) المُعْدَّةِ

(١) في (١) « سَأَلَهُ » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلا الأصلين « وتصور » ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلتا النسختين : « وقد رز » والواو زيادة من الناسخ كما هو ظاهر .

(٤) الصرة : كيس الدراهم والدنانير ؛ والذي في كلا الأصلين « الجرة » ؛ وهو تحريف

لا يستقيم به الكلام .

عند الإنسان ، لما يحتاجُ إليه في الوقت المهم والأمر المُلِم ؛ فهذا هذا .
 فقال — أدام الله دولته ، وكبت أعداءه — : قَدَّمَ هذا الباب [فقد
 أتى]^(١) على ما لم أظن أنه يُؤتَى عليه ويُهتدى إليه — إذا شئتَ ؛ وأنصرفتُ .

الليلة السادسة والعشرون

ثم قال : وما أمثلةُ الكلماتِ القصارِ التي أوَمَأَ إليها ذلك الشيخ ؟
 (١) فكان [من] الجواب : إنَّ هذا الباب واسع ، نحو قول القائل : ما خابَ من
 استُخار ، ولا نَدِمَ من استُشار . كلُّ عزيزٍ دَخَلَ تحتَ القُدرة فهو ذليل .
 غَنِمَ من أدبتهُ الحكمة ، وأحكمتهُ التجربة . التضاعن رائدُ التباين . المرء
 ما عاشَ في تجرِب .

الدهرُ [يومٌ ويومٌ] والعيشُ عَذْلٌ ولَوْمٌ

* وأكثرُ أسبابِ النَّجاحِ مع اليأسِ *

من لم يُقدِّمه حَرَمٌ آخرُه عَجَز . كم مستدرَجٌ بالإحسانِ إليه ، ومُعْتَرٍ
 باليسرِ^(٢) عليه . الحزبُ^(٣) مَتَلَفَةُ العبادِ^(٤) مُذْهَبَةُ للطَّارِفِ والتَّلادِ .

* ليس المُقِلُّ عن الزَّمانِ براصِي *

من ضاق صدرُهُ اتَّسعَ لسانه .

* وحسْبُكَ داءٌ أن تصَحَّ وتسَلما *

(١) هذه التكملة لم ترد في كلا الأصلين ، وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٢) في كلتا النسختين « بالبسر » ؛ وهو تصحيف .

(٣) في (١) « الحزن » ؛ وهو تصحيف .

(٤) في (١) العيال ؛ وهو محريف .

العيال سُوس المال . الموتُ الفادِحَ خَيْرٌ من الزَّيِّ الفاضح . احذروا
نفَادَ النَّعَمِ ، فما كُلُّ شارِدٍ مردود . خير الأمور أوساؤها . يَكْفِيكَ من شَرِّ
سماعه . الكريمُ لا يَلِينُ على قَسْرٍ ، ولا يُقْتَسَرُ على يُسْرٍ . ما أَدْرَكَ النَّعَامُ
ناراً ، ولا تحاراً .

- * ومن يَبْكُ حَوْلَ كَمَلَا فقد أَعْتَذَرَ *
- * إِنَّ الْمَطَامِعَ فَقْرٌ وَالْغِنَى الْيَاسُ *
- * وَالْأَمْرُ تَحْقِيقُهُ وَقَدْ يَنْمَى *
- * [رُبَّ كَبِيرٍ هَاجَهُ صَغِيرُ *
- * ذَهَبَ الْقَصَاةُ بِحِيلَةِ الْأَقْوَامِ]
- * وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ *
- * وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَانَ لَمْ يُفْعَلْ *

من عُرِفَ بالحكمة لاحظته العيونُ بالهَيْمَةِ . الْبَطْنَةُ تَذْهَبُ الْفِطْنَةُ ، إِنَّ
الْمَقْدَرَةَ ^(١) تَذْهَبُ الْحَمِيظَةُ . من ثَقُلَ على صديقه حَفَّ على عدوِّه . زيادةُ
لسانٍ على عَقْلِ خُدْعَةٍ ، وزيادةُ عَقْلِ على مَسْطَقِ هُجْمَةٍ .
* وحاجةُ من عاشَ لا تَنْقُصُ *

مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ، أَعْطَى عَدُوَّهُ مَنَاهُ

- * عند الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ *

إِحْذَرِ صَرَاعَاتِ الْبَغْيِ وَفَلَنَاتِ الْمَرَاكِحِ .

(١) كذا فى مجمع الأمثال للبيدائى ، والذي فى الأصول : «الطنة تذهب» الخ ، وهو
تدليل من الساجح .

* ومن يَسْأَلُ الصُّغُلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ *

« المرءَ يَعِجُزُ لَا المَحَالَةَ »

ذُلُّ الطالبِ بِقَدْرِ حاجَتِهِ ، إذا أزدَحَمَ الجوابَ خَفِيَ الصَّوابُ . الكريمُ للكريمِ مُجِلٌّ . موتٌ في قوَّةٍ وعِزٍّ خيرٌ من حَيَاةٍ في ذُلٍّ وعِجْزٍ . عَذْلُ السلطانِ خيرٌ مِنْ خِصْبِ الزمانِ . من تَوَقَّى سَلَمٌ ، ومن تَهَوَّرَ نَدَمٌ ، من أَسْرَعَ إلى الناسِ بما يكرهون ، قالوا فيه ما لا يَعْلَمُونَ . الضَّرُّ^(١) خيرٌ من الفاقة ، عَمَى صامتٌ خيرٌ من عَمَى ناطقٍ . رُبَّمَا سَوَدَ المسالُ غيرَ السَّيِّدِ ، وقَوَّى غيرَ الأيِّدِ . وهل يَدْفَعُ رَبِّبَ المَنِيَّةِ الحِيلَ .

* الموتُ حَتْمٌ في رِقَابِ العبادِ *

كفى بالإقرارِ بالذُّبِ عُدْرًا ، وبرجاءِ القمورِ شافعًا . قليلٌ يُوعَى ، خيرٌ من كثيرٍ يُنْسَى ، ليس على طولِ الحِدمِ^(٢) نَدَمٌ ، ومن وراءِ المرءِ ما لم يَعْلَمْ . مَرُوءَتَانِ ظاهرتانِ : الرَّاسَةُ^(٣) والعصاحةُ . من أطالَ الأملَ أساءَ العملَ . لا سَكَلْتُ ما كُنَيْتُ ، ولا نَضِيعٌ ما وَلَيْتُ . احْتَمَلْتُ من أدَلَّ عليك ، وأَقْبَلَ مِمَّنْ أَعْتَذَرَ إِلَيْكَ .

* إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونَةٌ بِهَا الْعَطَبُ *

* إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا نَابَهُمْ صُبْرٌ *

لو سَكَّتَ من لا يَعْلَمُ سَقَطَ الأختلافُ . لا عُدْرَ في عُذْرٍ . ليس من العدلِ

(١) في كلتا النسختين « الصبر » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (أ) « الحياة » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (أ) « الرياش » .

سُرْعَةُ الْعَدْلِ . أَتَبَحُّ عَلَى الْمُقْتَدِرِينَ أَلَا نَتَقَامَ . شَرُّهُ مِنَ الْمَوْتِ ، مَا يُتِمَّنَى لَهُ الْمَوْتُ . مِنْ جَاعٍ جَشِعَ . الْمَكِيدَةُ فِي الْحَرْبِ أُبْلَغُ مِنَ النَّجْدَةِ . لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحَ مَثْوَاكَ . مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَطَاعَ ، لَا يَسْأَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعَ ، إِذَا غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ بِمَا تَظُنُّ ، فَأَغْلِبْهَا بِمَا تَسْتَيْقِنُ . الرَّدُّ الْجَمِيلُ أَحْسَنُ مِنَ الْمَطْلِ الطَّوِيلِ . الْقَبْرِ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ . شَفِيعُ الْمُذْنِبِ إِقْرَارُهُ ، وَتَوْبَتُهُ أَعْتِدَارُهُ . صُخْبَةُ الْأَشْرَارِ ، تَوْرَثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ ، لَا كَثِيرٌ مَعَ تَبْذِيرٍ ، وَلَا قَلِيلٌ مَعَ تَقْدِيرٍ . مِنْ صَانَ لِسَانَهُ نَجَا مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ .

- * وَلَرَبَّمَا نَفَعَ الْعَمَى كَذِبُهُ *
- * فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ *
- * إِذَا فَرَعَ الْعَوَادُ فَلَا رُقَادُ *
- * مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا وَعَاهُ الصَّدْرُ *
- * إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ *
- * إِنَّ الْعِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجْلِ *
- * إِنَّ الشَّعِيقَ بِسُوءِ ظَنِّ مُوَلَعٍ *

لَا تَبْلُغْ عَلَى أُمَّةٍ ، وَلَا نَفْسٍ سِرَّكَ إِلَى أُمَّةٍ . إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ أَعَارَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مُحَاسِنَ نَفْسِهِ . فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ . قَدْ خَاطَرَ مَنْ أَسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . عَلَيْكَ لِأَحْيِكَ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِ لَكَ . الْحَقُّ ظِلٌّ ظَلِيلٌ . الْمَوَدَّةُ فِرَاقٌ مُسْتَعَادَةٌ . مُعَدِّمٌ وَصُولٌ خَيْرٌ مِنْ مُكَثِّرٍ جَافٍ . مِنَ الْفَرَاغِ تَكُونُ الصَّبْوَةُ . مَنْ نَالَ أَسْتَطَالَ . فِي نَقَلِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ . الشُّكْرُ عِصْمَةٌ مِنَ النِّقْمَةِ . اللَّبُّ مِضْبَاحُ الْعِلْمِ . مَنْ رَكِبَ الْعَجَلَةَ ، لَمْ يَأْمَنْ الْكَبُوتَ . إِزَالَةُ الرِّوَاسِي ، أَيْسَرُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ . قَارِبُ النَّاسِ فِي عَقُولِهِمْ ،

تَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ ، وَتَرْتَعُ فِي حَدَائِقِهِمْ . عَاشِرُ أَخَاكَ بِالْحُسْنَى . الْحَسَدُ أَهْلَكَ
الْجَسَدَ . خَذْ عَلَى خِلَاتِكَ مِيثَاقَ الصَّبْرِ . خَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ .

* كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي *

[قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ]
غَمُّ الْفَقِيرِ لَا يَكْشِفُهُ إِلَّا الْمَوْتُ . خِيفَةُ الظَّهْرِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ . أَصُولُ
الْأَسْقَامِ مِنْ فُضُولِ الطَّعَامِ . طَلَاقُ الدُّنْيَا مَهْرُ الْجَنَّةِ . مِنْ عِزِّ النَّفْسِ إِشَارُ
الْفَنَاءَةِ . التَّوَضُّعُ بِالْفَنَى أَجَلٌ ، وَالْكِبَرُ بِالْفَقْرِ أَسْمَجٌ . مَنْ أَسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ
لَمْ يَزَلْ مَحْذُولًا . مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا آتَاهُ طَالَ عَتَبُهُ عَلَى الدَّهْرِ .
عُجِبُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ . الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي يُنْتِجَانِ الْفَاقَةَ . إِنْ
صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَحْرَارُ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَ الْأَعْمَارِ . الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ يَنُمُو . مَعَاشَرَةُ
الْإِخْوَانِ نَجَلُو الْبَصَرَ ، وَتَطْرُدُ الْفِكْرَ . لَا تَوْحِشْكَ الْغُرْبَةُ مَا أَنْتَ بِالْكَفَايَةِ ،
فَإِنَّ الْفَقْرَ أَوْحَشُ مِنَ الْغُرْبَةِ . الْغِنَى أَنْسُ فِي [غَيْرِ] ^(١) الْوَطَنِ . الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ
مَوْصُولٌ ، وَالْفَقِيرُ فِي الْأَهْلِ مَفْرُومٌ . أَوْحِشُ قَرِينِكَ إِذَا كَانَ فِي إِحْشَايِهِ
أَنْسُكَ . إِذَا أَيْسَرْتَ وَكَلَّ أَهْلُ أَهْلِكَ ، وَإِنْ أَعْسَرْتَ فَأَنْتَ غَرِيبٌ فِي قَوْمِكَ .
مِنْ أَخْلَاقِ الصُّبْيَانِ ، إِنْفُ الْأَوْطَانِ ، وَالْحَنِينُ إِلَى الْإِخْوَانِ . مَنْ لَمْ يَأْنَفْ ،
لَمْ يَشْرُفْ . خَيْرُ الْمَوَدَّةِ مَا لَمْ تَكُنْ حِذَارَ عَادِيَةٍ ، وَلَا رَجَاءَ فَائِدَةٍ . مَنْ حَمَلَ
الْأُمُورَ عَلَى الْقَضَاءِ اسْتَرَاحَ فِي الْإِنْبَالِ وَالْإِدْبَارِ حَتَّى يَنْتَهِيَا . لَوْ أَسْتَحْسَنَ
النَّاسُ مَا أَمَرَ بِهِ الْعَقْلُ اسْتَقْبَحُوا مَا نَهَى عَنْهُ الْعَقْلُ . أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى الْجَوَابِ

(١) لم ترد هذه الكلمة في كلتا النسختين ؛ والسياق يقتضيها ، ويقوى ذلك الكلمتان
السابقة واللاحقة .

من لا يَغْضَبُ . الكلامُ في وقت السكوت عِيّ ، والسكوتُ في وقت الكلام
خَرَسَ . الهمُّ يَهْدِمُ البدنَ ، وينغصُّ العيشَ ، ويقربُّ الأجلَ . الموتُ رقيبٌ
غيرُ غافل . المرءُ نهَبُ الحوادث . إذا تَمَّ العقلُ نَقَصَ الكلام . هَبْ ما أنكرتِ ،
لما عرَفْتِ ، وأغفر ما أغضَبَكَ لما أرضاك . اليأسُ إحدى الرّاحتين . المَطْلُ
أحدُ الغدابين . الكَظْمُ مرٌّ ، ولا يتجرَّعه إلا خَرٌّ . الرأى لا يَصْلُحُ إلا بالشرِّكة ،
والمُلْكُ لا يَصْلُحُ إلا بالتفرُّد . من كَبُرَ عنصرُهُ ، حَسَنَ محضَرُهُ .

* وَلرُبَّ مُطْمِئَةٍ ^(١) تَعُودُ رِياحًا * .

* والحدُّ لا يُشْتَرَى إلا بأثمان * .

* ولكنَّكَ القَرَحُ بالقرحِ أَوْجَعُ * .

من أزهَرَ بقول ، حَقِيقٌ أن يُثْمَرَ بفعل . السَّلامُ أَرْخَى للبال ، وأبَقَى
لنُفوس الرِّجال . حَسْبُكَ مِنْ عَقْلِكَ ما أَوْضَحَ غَيْبَكَ مِنْ رُشْدِكَ . التسويفُ
بطاعة الله أغترار ، وحياة المرءِ كالشيءِ . ^(٢) المَعَارِ . من تَدَلَّ بعضَ عنايته لك ،
فاجْعَلْ جميعَ شُكْرِكَ له .

* وَلِلْخُرِّ مِنْ مَالِ الْكَرِيمِ نَصِيبٌ * .

اليومَ فَعَلَ ، وغدًا وَاب .

الحير مختارٌ شَيْءُ الْمَطْلَبِ والشرُّ محذورٌ كَرِيهٌ مُجْتَنَبٌ

رُبَّ سَكُوتٍ مِنْ كَلَامٍ أَبْلَغُ ^(٣) وَرُبَّ قَوْلٍ مِنْ عَمُودٍ ^(٤) أَدْمَغُ

مَنْ سَلَّمَ النَّاسُ عَلَى ^(١) لِسَانِهِ أَصْبَحَ مَنْصُورًا عَلَى سُلْطَانِهِ

(١) في (١) « مطعمة » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلتا النسختين « المتاد » ؛ وهو تحريف .

(٣) يريد بالعمود : الذي يضرب به في الحرب . (٤) على ما يعنى من .

من القليل يُجَمِّعُ الكثيرُ رُبَّ صَغِيرٍ قَدَرُهُ كَبِيرُ
 من باع ما يَفْنَى بما يَبْقَى غَنِمَ وآثَرَ الدنيا على الأخرى نَدِمَ
 قد يُحَرِّمَ الرَّاجِي وَيُعْطِي الْقَانِطُ وَيُبْعِدُ الْأَدْنَى وَيُذِنِي السَّاحِطُ
 من لَمْ يَنْتَلِكِ الْبِرَّ^(١) فِي حَيَاتِهِ لَمْ تَبْنِكْ عَيْنَاكَ عَلَى وَفَاتِهِ
 الْمَالُ مَا تُنْفِقُ لَا مَا تَجْمَعُهُ وَالزَّرْعُ مَا تَحْصُدُ لَا مَا تَزْرَعُهُ
 يَارُبَّ هَرَلٍ كَانَ مِنْهُ الْجِدُّ وَرُبَّ مَزْحٍ كَانَ مِنْهُ الْحِقْدُ
 الْبَحْرُ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْفُرَاتِ

فقال — أدام الله أيامه — هذا فنٌّ موفٍ على الغاية .

الليلة السابعة والعشرون

وقال — أدام الله أيامه — في ليلة أخرى : كنت أحبُّ أن أسمعَ كلاماً (١)
 في كُنْهِهِ الْأَنْفَاقُ^(٢) وحقيقته ، فإنه مما يَحَارُّ الْعَقْلَ فِيهِ ، وَيَزِلُّ حَزْمُ الْحَازِمِ مَعَهُ ،
 وَأَحَبُّ أَيْضاً أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثاً غَرِيباً فِيهِ ؛ وَمَكَانٌ مِنَ الْجَوَابِ : إِنْ الرِّوَايَةُ فِي هَذَا
 الْبَابِ أَكْثَرُ وَأَمْشَى مِنَ الْأُطْلَاعِ عَلَى سِرِّهِ ، وَالظُّفَرُ بِمَكُونِهِ ؛ فَقَالَ : هَاتِ
 مَا يَتَعَلَّقُ بِالرِّوَايَةِ . قُلْتُ : حَكَى لَنَا أَبُو سَلِيمَانَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَنَّ ثِيوْدُوسِيُوسَ^(٣)
 مَلِكَ يُونَانَ كَتَبَ إِلَى كُنْتَسُ^(٤) الشَّاعِرِ أَنْ يَزُوْدَهُ^(٥) بِمَا عِنْدَهُ مِنْ [كَتَبَ]

(١) فِي (١) « مَنْ لَمْ يَبْكِيكَ لِكَثْرَةِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) يَرِيدُ بِالْأَنْفَاقِ الْأُمُورَ الَّتِي تَحْدُثُ بِالْمَصَادِفَةِ .

(٣) فِي (١) « قَوْمُودُوس » ، وَفِي ب « تُوْدُورِس » ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ فَقُلَاعِنُ

كُتُبِ التَّارِيخِ . (٤) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ « إِبْنَتُس » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

فلسفية ؛ فجمع ماله في عبيبة ضخمة ، وارتحل قاصداً نحوَه ، فلقى في تلك البادية قوماً من قطاع الطريق ، فطمعوا في ماله وهُمُوا بقتله ، فناشدهم الله ألا يقتلوه وأن يأخذوا ماله ويخلّوه ، فأبَوْا ، فتحيّر ونظر يميناً وشمالاً يلتمس معيناً وناصرًا فلم يجد ، فرفع رأسه إلى السماء ، ومدّ طرفه في الهواء ، فرأى كراكبيّ تطير في الجوِّ مُحَلَّمة ، فصاح : أيتها الكراكبيّ الطائرة ، قد أعجزني المعين والناصر ، فسكوني الطالبة بدمي ، والآخذة بشأري . فصحك اللصوص ، وقال بعضهم لبعض : هذا أنقص الناس عقلاً ، ومن لا عقل له لا جناح في قتله ؛ ثم قتلوه وأخذوا ماله وأقتسموه وعادوا إلى أمكانهم ؛ فلما اتصل الحديث بأهل مدينته حزبوا وأعظموا ذلك ، وتبعوا أثر قاتله واجتهدوا فلم يُفْنُوا شيئاً ولم يقفوا على شيء ؛ وحصر اليونانيون وأهل مدينته إلى هيكلمهم لقراءة التساييح والمذاكرة بالحكمة والعظة ، وحصر الناس من كل قطر وأوب ، وجاء القتلة وأختلطوا بالجمع ، وجلسوا عند بعض أساطين^(١) الهيكل ، بهم على ذلك إذ مرّت بهم كراكبيّ تناعى وتصيح ، مرفع اللصوص أعينهم ووجوههم إلى الهواء ينظرون ما فيه فإذا كراكبيّ تصيح ويطير ، وتسدّ الجوِّ ؛ فتصاحكوا ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء طالِبو دَمٍ كُنْتُمْ الجاهل — على طريق الاستهراء — فسمع كلامهم بعض من كان مريباً منهم فأخبر السلطان فأحذم وشدّد عليهم ، وطالبهم فأقرؤوا بقتله ، فقتلهم ؛ فكانت الكراكبيّ المطالبة بدميه ، لو كانوا يَقُولون أن الطالب لهم بالمرصاد .

وقال لنا أبو سليمان : إن كُنْتُمْ وإن كان خاطب الكراكبيّ فإنه أشار به إلى ربّ الكراكبيّ وخالفها ، ولم يُطلّ الله دمه ولا سدّ عنه باب إجابته ؛

(١) في كلتا السختين « أساطير » ؛ وهو تعريب .

فسبحانه كيف يهتئ الأسباب، ويفتح الأبواب، ويرفع الحجاب بعد الحجاب .
فقال : هذا عجب :

قلت : قال لنا أبو سليمان : كل ما جُهل سببه من ناحية الحسن بالعادة ،
ومن ناحية الطبيعة بالإمكان ، ومن ناحية النفس بالتهيئة ، ومن ناحية العقل
بالتجريب ، ومن ناحية الإله بالتوفيق — فهو معجوب منه ، معجوز عنه ، مسلم
لن له القدرة المحيطة ، والمشيئة النافذة ، والحكمة البالغة ، والإحسان السابق .
ولقد حكى أبو الحسن الفَرَمَشي في أمر الألفاق شيئاً ظريفاً عن بعض إخوانه (٢)
قال : خرجنا إلى بعض المتنزهات ومعنا جرّ (١) نصيد به السَّمَانِي ، وكنا جماعة ،
فقال حدثٌ كان معنا — وكان أصغرنا سناً — : أتم تصيدون بجرّ (١) ، وأنا
أصيد بيدي ؛ تقول ذلك على جهة المزح ؛ فرمى بعد قليل فاتفق له أن أثار
سَمَانِي ، فأسرع إليه ونحن لا نعلم أنه أخذ شيئاً ، فقلنا له على طريق العبث :
إحذر الخنزير — من غير أن نكون رأينا خنزيراً — فالتفت فزعاً وفرّ (٢)
مؤكّياً ، فاتفق له أن رأى خنزيراً منه غير بعيد ، فأقبل إلينا مُسرِعاً هارباً من
الخنزير والسَّمَانِي بيده وقد صاده .

وكننت في البداية في صغر سنة أربع وخمسين منصرفاً من الحج ومعى (٣)
جماعة من الصوفية ، فلحقتنا جهْدٌ من عوز القوت وتَعَذُّر ما يُمسِك الرُّوح في

(١) الجرّ : الحبل . وفي نسخة : « بجر » ، وهو الحبل الذي يجرّ به أيضاً .

(٢) وردت هذه العبارة في كلا الأصلين مهلة أكثر حروفها من القط ، وما أثبتناه
هو أقرب الوجوه إلى ما في الأصول من الرسم وما يقتضيه السياق من الكلام .

(٣) في الأصل : « وبني » ؛ وهو تحريف .

حديث طويل — إلا أنا وصلنا من زُبالة^(١) — بالحيلة اللطيفة منا ، والصنع الجميل من الله تعالى — إلى شيء من الدقيق ؛ فانتعشت أنفسنا به ، وغنينا به ، ورأينا به نفحة من نفحات الله تعالى الكريم ؛ فجعلناه زادنا ، وسِرنا ؛ فلما بلغنا المنزل قعدنا لنمارس ذلك الدقيق ، ولقطنا البعر ودُقاق الحطب ، فلما أجمعنا على العجن والملك^(٢) لم نجد الحراق^(٣) — وكان عندنا أنه معنا ، وأننا قد استظهرناه^(٤) — فدخلتنا حيرة شديدة ، وركبنا غمَّ غالب ، وسفنا من ذلك الدقيق شيئا ، فسا ساغ ولا قبلته الطبيعة ، وبتنا ليلتنا طاوین ساهرين ، قد علانا الكمد ، وملسنا الوجوم والأسف ؛ فقال بعضنا : هذا لما وجدنا الدقيق ؟ ! وأصبحنا ورُكبنا قد استرخت ، وعيوننا قد عارت ، وأحدنا لا يحدث صاحبه غمَّا وكربا ؛ وهذنا إلى ما كنا فيه قبل زيادة حسرة من النظر إلى الدقيق ؛ وقال صاحبنا لنا : نرعى بحراب الدقيق [حتى يُلقي حمله وثقله في طول هذا الطريق] ؛ فقلنا : ليس هذا بصواب ، وما يضرنا أن نكون معنا ، فلعلنا أن نرى ركبا أو نلقى حطبا . وكانت البادية خالية في ذلك الوقت ، لرُعب لحيق قوماً من بنى كلاب من جهة أعدائهم ، فلم يكن يجتارها [في ذلك الوقت] غريب . وبقينا كذلك إلى اليوم الثالث ، ونحن نلاحق^(٥) ونجاهد في أنشي ؛ فلما كان العصر من ذلك اليوم كنت أسيرُ أمام القوم أجريهم^(٦) وأسألمهم ،

(١) زبالة : بلد بالطريق من الكوفة إلى مكة .

(٢) الملك : إسام المعن .

(٣) الحراق : ما تقع فيه النار عند اقتداحها من حرق ونحوها .

(٤) قد استظهرناه ، أى حملناه معنا فوق أظهرنا .

(٥) في كلنا النسختين « نراجع » ؛ وهو تصحيف لا معنى له .

(٦) في كلنا النسختين « أجريهم » ؛ وهو تحريف .

وكنْتُ كالحاطب^(١) لهم : « إِذَا عَثَرْنَا بِحُرَاقٍ^(٢) وَظَفِرْنَا بِفَتِيلَةٍ » : فَوَجَدُوا خِرْقَةً مَلْفُوفَةً فِيهَا حُرَاقٌ ، فَهَلَّلُوا وَكَبَّرُوا ، وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ ؛ فَقُلْتُ كَالْمَتَعَجَّبِ : مَا الْخَبَرُ ؟ قَالُوا : الْبُشْرَى ؛ قُلْتُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا : هَذِهِ خِرْقَةٌ مُلِثَتْ حُرَاقًا ، فَلَا تَسْلُ عَمَّا دَهَانَا مِنَ الْفَرَحِ وَالِاسْتِبْشَارِ ؛ وَثَابَ إِلَيْنَا مِنَ الشَّرُّورِ وَالِارْتِيَاكِ ، وَزَالَ عَنَّا مِنَ الْإِنْخِزَالِ وَالْأُنْكَسَارِ ، وَقَعَدْنَا فِي مَكَانِنَا ذَلِكَ ، وَلَقَطْنَا الْبَعَرَ ، وَأُتْرِنَا الْوَقُودَ ، وَأَجَجْنَا نَارًا عَظِيمَةً ، وَمَلَكْنَا^(٣) الدَّقِيقَ كُلَّهُ مَلَكََةً وَاحِدَةً وَكَانَ أَرْبَعِينَ رِطْلًا ، وَكَانَ ذَلِكَ بِلَاغِنَا إِلَى الْقَادِسِيَّةِ ؛ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهَا تَلَقَّانَا بِشَرِّ مَنْ أَهْلُهَا ، وَقَالُوا لَنَا : كَيْفَ سَلِمْتُمْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ مَعَ الْعَوَزِ وَالْخَوْفِ ؟ فَقُلْنَا : لُطْفَ اللَّهِ يُقَرِّبُ كُلَّ بَعِيدٍ ، وَيَسَهِّلُ كُلَّ شَدِيدٍ ، وَيَصْنَعُ لِلضَّعِيفِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ الْقَوِيُّ .

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَجْعَدُ هَذَا الْقَوْلَ ، وَيُنْكَرُ هَذَا الْفَضْلَ ، وَيَرْجِعُ إِلَى دِينٍ وَثِيقٍ أَوْ وَاهٍ (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) . وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الزَّنجَانِيُّ الْقَاضِي صَاحِبُ الْمَذْهَبِ قَالَ : اصْطَحَبَ رَجُلَانِ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَسَافِرَيْنِ : مَجُوسِيٌّ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ ، وَالْآخَرُ يَهُودِيٌّ مِنْ أَرْضِ جَبِّ^(٤) ؛ وَكَانَ الْمَجُوسِيُّ رَاكِبًا بَغْلَةً لَهُ عَلَيْهَا سُفْرَةٌ^(٥) مِنْ الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهُوَ يَسِيرُ مَرَفَّهَا وَادِعَا ، وَالْيَهُودِيُّ يَمْشِي بِلَا زَادٍ وَلَا نَفَقَةٍ ؛ فَبَيْنَا هُمَا يَتَحَادَّثَانِ إِذْ قَالَ الْمَجُوسِيُّ لِلْيَهُودِيِّ : مَا مَذْهَبُكَ وَعَقِيدَتُكَ

(١) في (ب) « كالحاجب » .

(٢) في كلتا النسختين « نحن » ؛ وفيه تحريف ونقص ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) في الأصل : « ومَلَا ... ملة » ؛ وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسختين « حى » بالهملة ، وهو تصحيف . وحى : مدينة بناحية أصبهان تسمى

الآن شمرستان ، وكان لليهود محلة في طرفها ، فلما خربت حى بقيت محلّتهم ، وهى اليهودية .

(٥) في كلتا النسختين : « في سفره » ؛ وهو تحريف .

يا فلان ؟ قال اليهودي : أَعْتَقِدُ أَنَّ فِي هَذِهِ السَّمَاءِ إِلَهًا هُوَ إِلَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَا
أَعْبُدُهُ وَأُقَدِّسُهُ وَأُضْرَعُ إِلَيْهِ ، وَأَطْلُبُ فَضْلَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الرِّزْقِ الْوَاسِعِ وَالْعَمْرِ
الطَوِيلِ ، مَعَ صِحَّةِ الْبَدَنِ ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ، وَالتَّصَرُّفَةِ عَلَى عَدُوِّي ،
وَأَسْأَلُهُ الْخَيْرَ لِنَفْسِي وَلِمَنْ يُوَافِقُنِي فِي دِينِي وَمَذْهَبِي ، فَلَا أُعْبَأُ بِمَنْ يُخَالَفُنِي ، بَلْ
أَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ يُخَالَفُنِي دَمُهُ لِي يَحِلُّ ، وَحَرَامٌ عَلَيَّ نَصْرَتُهُ وَنَصِيحَتُهُ وَالرَّحْمَةُ بِهِ .
ثُمَّ قَالَ لِلْجَوْسِيِّ : قَدْ أَخْبَرْتُكَ بِمَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي وَمَا أَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ضَمِيرِي ،
فَخَبِّرْنِي أَنْتَ أَيْضًا عَنْ شَأْنِكَ وَعَقِيدَتِكَ وَمَا تَدِينُ بِهِ رَبِّكَ ؟ فَقَالَ الْجَوْسِيُّ : أَمَّا
عَقِيدَتِي وَرَأْيِي فَهُوَ أَنِّي أُرِيدُ الْخَيْرَ لِنَفْسِي وَأَبْنَاءِ جِنْسِي ، وَلَا أُرِيدُ لِأَحَدٍ مِنْ
عِبَادِ اللَّهِ سُوءًا ، وَلَا أَتَمَنَّى لَهُ ضُرًّا ، لَا لِمُوَافِقِي ، وَلَا لِمُخَالَفِي . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ :
وإِنْ ظَلَمْتُكَ وَتَمَدَّدِي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِي هَذِهِ السَّمَاءِ إِلَهًا حَبِيرًا
عَالِمًا حَكِيمًا لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ شَيْءٍ ، وَهُوَ يَجْزِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءَ
بِإِسَاءَتِهِ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : يَا فُلَانُ ، لَسْتُ أَرَاكَ تَنْصُرُ مَذْهَبَكَ وَتُحَقِّقُ رَأْيَكَ .
قَالَ الْجَوْسِيُّ : كَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِكَ ، وَبَشَرٌ مِثْلُكَ ، وَتَرَانِي
أَمْشِي جَانِعًا نَصِيًّا مَجْهُودًا ، وَأَنْتَ رَاكِبٌ وَادِعٌ مَرْفَعٌ شَبْعَانٌ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ،
وَمَاذَا تَبْنِي ؟ قَالَ : أَطْعِمُنِي مِنْ زَادِكَ ، وَأَحْمِلْنِي سَاعَةً ، فَقَدْ كَلَلْتُ وَضَعُفْتُ .
قَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً . فَرَلْ وَمَدَّ مِنْ سَفَرَتِهِ وَأَطْعَمَهُ وَأَشْبَعَهُ ، ثُمَّ أَزْكَبَهُ ، وَشَمَشَ
سَاعَةً يَحْدِثُهُ ؛ فَلَمَّا مَلَكَ الْيَهُودِيُّ الْبَغْلَةَ وَعَلِمَ أَنَّ الْجَوْسِيَّ قَدْ أَغْيَا ، حَرَّكَ الْبَغْلَةَ
وَسَبَقَهُ ، وَجَعَلَ الْجَوْسِيَّ يَمْشِي وَلَا يَلْحَقُهُ ، فَنَادَاهُ : يَا فُلَانُ ، قِفْ لِي وَأَنْزِلْ ،
فَقَدْ انْحَسَرْتُ وَأُنْهَيْتُ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَلَمْ أَخْبَرْتُكَ عَنْ مَذْهَبِي وَخَبَرْتَنِي عَنْ
مَذْهَبِكَ ، وَنَصْرَتِهِ وَحَقَّقْتَهُ ؟ فَأَنَا أُرِيدُ أَيْضًا أَنْ أَحَقِّقَ مَذْهَبِي ، وَأَنْصُرَ رَأْيِي
وَأَعْتَقَادِي . وَجَعَلَ يَحْرِّكُ الْبَغْلَةَ ، وَالْجَوْسِيُّ يَتَفَقَّهْهُ عَلَى ظَلْعِ وَيُنَادِي : قِفْ

يا لهذا وأحلى ، ولا تتركنى فى هذا الموضع فإنا كلنى السَّبْعُ وأموت ضياعاً ،
وأزحنى كما رَحِمْتُكَ . واليهودى لا يُلَوِّى على نِدائه وأُسْتِغَاثَتِهِ ، حتَّى غابَ
عن بَصَرِهِ ؛ فلَمَّا يَتَسَّ الجوسىُّ منه وأَشْفَى على الهَلَكَةِ ، ذَكَرَ اعْتِقَادَهُ
وَمَا وَصَفَ بِهِ رَبَّهُ ، فَرَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : إلهى قد عَلِمْتَ أَنِّى اعْتَقَدْتُ
مذهباً ونصرتُهُ ، ووَصَفْتُكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وقد سمعتَ وَعَلِمْتَ ، فَحَقِّقْ عِنْدَ
هذا الباغى عَلَى مَا مَجَّدْتُكَ بِهِ ، لِيَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا قُلْتُ فَمَا مَشَى الجوسىُّ إِلَّا
قَلِيلاً حَتَّى رَأَى الْيَهُودىَّ وَقَدْ رَمَتْ بِهِ الْبَغْلَةُ ، وَأُنْدَقَتْ عُنُقُهُ ، وَهِيَ وَاقِفَةٌ نَاحِيَةً
مِنْهُ تَنْتَظِرُ صَاحِبَهَا ؛ فَلَمَّا أَدْرَكَ الْجوسىُّ بَغْلَتَهُ رَكَبَهَا وَمَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَتَرَكَ
الْيَهُودىَّ مُعَالِجاً لِكَرْبِ الْمَوْتِ ؛ فَنَادَاهُ الْيَهُودىُّ : يَا فُلَانُ ، إِرْحَنِى وَاحْمِلْنِى
وَلَا تَتْرَكْنِى فِى هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ أَهْلِكُ جُوعاً وَعَطْشاً ، وَانْصُرْ مَذْهَبَكَ ، وَحَقِّقْ
أَعْتِقَادَكَ . قَالَ الْجوسىُّ : قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ، وَلَكِنَّكَ لَمْ تَقَهَّمْ مَا قُلْتَ لَكَ
وَلَمْ تَفْعَلْ مَا وَصَفْتُ . فَقَالَ الْيَهُودىُّ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّى وَصَفْتُ لَكَ
مَذْهَبِى لَمْ تَصَدِّقْنِى فِى قَوْلِى ، حَتَّى حَقَّقْتُهُ بِفِعْلِى ، وَذَاكَ أَنِّى قُلْتُ : إِنْ فِى هَذِهِ
السَّمَاءِ إِلَهاً خَيْراً عَادِلاً لَا يَخْفِى عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ وَلِىُّ جِزَاءِ الْمُحْسِنِ ^(١) بِإِحْسَانِهِ ،
وَالْمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ . قَالَ الْيَهُودىُّ : قَدْ مَهَمْتُ مَا قُلْتَ ، وَعَلِمْتُ مَا وَصَفْتَ . قَالَ
الْجوسىُّ : فَمَا الَّذِى مَنَعَكَ مِنْ أَنْ تَتَّعِظَ بِمَا سَمِعْتَ ؟ قَالَ الْيَهُودىُّ : اعْتِقَادُ
نَشَأْتُ عَلَيْهِ ، وَمَذْهَبُ تَرَبُّيْتُ بِهِ ، وَصَارَ مَأْلُوفاً مُعْتَاداً كَالْحَبِيبَةِ بَطُولِ الدَّاءِ
فِيهِ ، وَأُسْتِعْمَالِ أَبْنِيَّتِهِ ^(٢) ، اقْتِدَاءً بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَالْمُعَلِّمِينَ مِنْ أَهْلِ دِينِى
[وَمِنْ أَهْلِ] مَذْهَبِى ، وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ كَالْأَسِّ الثَّابِتِ ، وَالْأَصْلِ النَّابِتِ ؛

(١) عبارة (١) جزاء المحسنين وبكافى السيئين .

(٢) ابنيته ، أى أصوله التى أنى عليها . وفى (١) « بنته » ؛ وهو تحريف .

وَيَضْمُبُ^(١) مَا هَذَا وَصَفُهُ أَنْ يُتْرَكَ وَيُرْفَضَ وَيُزَالَ . فَرَحِمَهُ الْجَوْسَى ، وَحَمَلَهُ مَعَهُ حَتَّى وَافَى الْمَدِينَةَ ، وَسَلَّمَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِ مُحَطَّمًا مُوجَعًا ، وَحَدَّثَ النَّاسَ بِحَدِيثِهِ وَقِصَّتِهِ ، فَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْ شَأْنِهِمَا زَمَانًا [طَوِيلًا] .

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِلْجَوْسَى [بَعْدُ] : كَيْفَ رَحِمْتَهُ بَعْدَ خِيَانَتِهِ لَكَ ، وَبَعْدَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ الْجَوْسَى : رَاعَتْهُ بَحَالِهِ الَّتِي نَشَأَ فِيهَا ، وَدَأَبُ عُمُرِهِ فِي اعْتِقَادِهَا ، وَسَمَى لَهَا وَأَعْتَادَهَا ؛ وَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا شَدِيدُ الزَّوَالِ عَنْهُ ، وَصَدَّقْتُهُ وَرَحِمْتَهُ ، وَهَذَا مِنْ شُكْرٍ عَلَى صُنْعِ اللَّهِ بِي حِينَ دَعَوْتُهُ عِنْدَ مَا دَهَانِي مِنْهُ ، وَبِالرَّحْمَةِ الْأُولَى أَعَانَنِي رَبِّي ، وَبِالرَّحْمَةِ الثَّانِيَةِ شَكَرْتُهُ عَلَى مَا صَنَعَ بِي .

هَذَا كُلُّهُ سَرْدَنَاهُ اسْبَبَ الْأَمْرِ الَّذِي يَبْدُو مِنْ غَيْرِ جَنَانٍ ، وَالْعَارِضِ الَّذِي يَبْزُزُ مِنْ غَيْرِ تَوْهَمٍ .

وَأَبُو سُلَيْمَانَ يَقُولُ : الْأُمُورُ مَقْسُومَةٌ عَلَى الْحُدُودِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْقَوَى النَّفْسِيَّةِ وَالْبَسَائِطِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْغَرَائِبِ الْإِلَهِيَّةِ ؛ فَبِالْوَاجِبِ ، مَا كَانَ هَاهُنَا مَأْلُوفٌ لَهُ نَسْمَةٌ إِلَى الطَّبِيعَةِ ، وَنَادِرٌ لَهُ نَسْبَةٌ إِلَى النَّفْسِ ، وَتَدْبِيعٌ لَهُ نَسْبَةٌ إِلَى الْعَقْلِ ، وَغَرِيبٌ لَهُ نَسْبَةٌ إِلَى الْإِلَهِ ؛ وَالْمَلَنَاتُ فِي الْأَحْوَالِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، أَغْنَى مَا يَتَخَلَّلُ هَذِهِ الْعَرَائِبِ .

فَقَالَ [لَهُ] الْبُخَارِيُّ : أَيْقَالَ لِمَا يَعْذُرُ عَنِ الْإِلَهِ فَلْتَةً ؟ قَالَ : بِحَسَبِ مَصِيرِهِ إِلَيْنَا ، وَوَصُولِهِ إِلَى عَالَمِنَا ، لَا بِحَسَبِ صُدُورِهِ عَنِ الْبَارِي ، فَلَيْسَ هُنَاكَ هَذَا [لَا] مَا يُشَبِّهُهُ ، لِأَنَّ هَذِهِ السَّمَاتُ لَحِقَتْ الْمُرَكَّبَاتُ ، مِنْ الْأَوَائِلِ

(١) فِي (١) وَيَقْبُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

المُزْدَوِجَات^(١)، والثَوَانِي الْمَكْرَرَات، والثَوَالِثُ الْمُحَقَّقَات، والزَّوَاعِجُ الْمُتَمَمَّات، والخَوَامِسُ الْمُدَبَّرَات، والسَّوَادِسُ الْمُضَاعَفَات، والسَّوَابِغُ الظَّاهِرَات، والثَوَامِنُ الْمُعَقَّبَات، والتَّوَاسِعُ الْعَالِيَات، والعَوَاشِرُ الْكَامِلَات؛ وما بَعْدَ الْعَوَاشِرِ دَاخِلٌ فِي الْمَكْرَرَات.

قال له البخاريّ مستزيذاً: أكان^(٢) التَّوْفِيقُ مِنَ الْإِتِّفَاقِ؟ فقال: هما يَتَوَحَّدَانِ مِنْ وَجْهِ، وَيَفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهِ؛ فَوَجْهُهُ تَوَحُّدُهُمَا أَنَّ الْإِتِّفَاقَ وَلِيدُ التَّوْفِيقِ، وَالتَّوْفِيقَ عَايَةُ الْإِتِّفَاقِ؛ وَوَجْهُهُ افْتِرَاقُهُمَا أَنَّ الْإِتِّفَاقَ يَبْزُزُ إِلَى الْحَسَنِ، وَأَصْحَابُهُ يَشْتَرِكُونَ فِي التَّعَجُّبِ مِنْهُ، وَالْإِسْتِطْرَافِ لَهُ؛ وَالتَّوْفِيقَ يُسْتَرَى عَنْ الْحَسَنِ؛ وَلِهَذَا لَا تُسَلِّكُ^(٣) مَسَالِكُهُ. وَأَمَّا الْوَفَاقُ وَالْمُوَافَقَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْإِتِّفَاقُ فَتَلَابُسُهُ الْمَعْنَى؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى مَسَامَةً مُحْصَلَةً^(٤) حُسِبَ هَذَا فِي حَيْزِ هَذَا، وَعُدَّ هَذَا فِي مُجْمَلِ هَذَا.

وقال — أَبْقَاهُ اللَّهُ وَأَدَامَ أَيْتَامَهُ — : مَا الْيُمْنُ وَالْبَرَكَهَةُ؟ وَالْعَالُ وَالطَّيْرَةُ^(٥) وَأَصْدَادُهَا؟

مَكَانُ الْجَوَابِ: إِنَّ الْيُمْنَ عِبَارَةٌ عَنْ شَيْءٍ يَبْشُرُ بِهِ [وَيُبْتَنَى] ^(٥) وَيُرَادُ؛ وَيُقَالُ: فَلَانٌ مَيِّمُونَ النَّاصِيَةَ، وَمَيْسُورُ النَّاصِيَةِ؛ أَيْ هُوَ سَبَبٌ ظَاهِرٌ فِي نَيْلِ مَأْمُولٍ وَإِذْرَاكِ مَحْبُوبٍ؛ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْيَمِينِ، وَهُوَ الْقُوَّةُ؛ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْيَسَارِ: شِمَالٌ، لِأَنَّهَا أَوْضَعُفُ مِنْهَا، وَتُسَمَّى أَيْضاً: الشُّؤْمَى. وَيُقَالُ: يُنَمِّنُ فُلَانٌ عَلَيْهِمْ،

(١) لعله « المتوحدات » .

(٢) في (١) « فإن التوفيق »؛ وهو تحريف . وهمة الاستفهام لم ترد في الأصول .

(٣) الذي في كلتا السحتين « ولهذا لا يسأل ماله » .

(٤) في (١) « خاصة » .

(٥) في (١) « ما يراد ويبتنى » .

وَشَوْمٌ ، وهو ميمونٌ ومَشْتومٌ ؛ جُعِلَ الْفِعْلُ عَلَى طَرِيقٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ ،
لأنه شيءٌ موصولٌ به من غيرِ إرادته وأختياريه . وإنما نزعوا إلى قولهم : فلان
مشتوم ليكون الفعل واقعاً به — أعنى المكروه — وإلا فهو شائمٌ في الأصل .
ويقال : شائمٌ فلانٌ قومته ، وكذلك يَمْنَهُم ؛ وكأنهما قوتان علويتان تصحبان
مراجبتن مختلفتين ، وإذا أُعْتِدَ منهما هذان العَرَضَانِ اللذان يَصْدُرَانِ عن
هاتين القوتين العلويتين ، قيل : فلان [كذا] ، وفلان كذا .

وأما البركة فهي النماء والزيادة والرفعُ ، من حيث لا يوجد^(١) بالحسِّ
ظاهراً مكشوفاً يُشار إليه ، فإذا عُهِدَ من الشيء هذا المعنى خافياً عن الحسِّ
قيل : هذه بركة ، وأشتقاقها من البروك ، وهو اللزوم والسعة ؛ ومن ذلك :
البركة . والبركة يوصف بها كلُّ شيء ، وليس لصِدِّها اسمٌ مشهور ، لذلك
يقال : فليلُ البركة .

وأما القائلُ ففسَّرَ بأنه جَرَيَانُ الدَّكْرِ الجليلِ على اللسانِ مَعْرُولاً عن
القصد ، إيمانَ القائل ، وإيمانَ السامع . وقد سَمِعَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — لما نَزَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ — أَنَا أَيُّوبَ يَقُولُ لِعَلَامٍ
لَهُ : يَا سَالِمُ يَا عَانِمُ . فقال لأبي بكر : « سَلِمَتْ لِمَا الدَّارُ فِي غَنَمٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . وهذا
مشهورٌ بين النَّاسِ .

وَصِدِّهُ الطَّيْرَةُ وَالْإِشْعَارُ^(٢) . وَيُرْوَى أَنَّهُ سَمِيَ عَنْ الطَّيْرَةِ ، وَكَانَ

(١) لا يوجد ، أي النماء وما عطف عليه .

(٢) لم نجد في راجعنا من كتب اللغة التي بين أيدينا من ذكر الإشعار بهذا المعنى
الذي أراده المؤلف هنا . غير أن المراد به يتضح مما نقلناه عن اللسان في الحاشية الآتية رقم ٣
من صفحة ١٦٤ من قصة عمر مع راعي الجمار وتطير الرجل للهبي بما حدث ، فانظرها ثم .

يُحِبُّ الْقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وليس لهما عِلَلٌ راتبة ، ولا أسبابٌ مُوجِبَةٌ ، ولا أوائلٌ معروفة ؛ ولهذا كُرِهَ الإفراط في التَطَيُّرِ والتَّعْوِيلُ على الْقَالَ ، لأنهما أمران يَصَحَّان وَيَبْطُلَان ، والأقلُّ منهما لا يُمَيِّزُ من الأكثر ؛ وللمزاج من الإنسان فيهما أثرٌ غالب ، والعادةُ أيضاً تُعِين ، والولوعُ يزيد ، والتَّحَفُّظُ مما هذا شأنه شديد . ولقد غَلَبَ هذا حتى قيل : فلانٌ مدوَّرُ الكعب ، وفلانٌ مشنوم ؛ وحتى تَعَدَّى هذا إلى الدَّابة والدار والعبد ؛ وكلُّ هذا ظهر في هذه الدار حتى لا يكون للعبد طمأنينة إلا بالله ، ولا سُكونٌ إلا مع الله ، ولا مطلوبٌ إلا من الله ؛ ولهذا — عزَّ وجلَّ — يُطْلِعُ الخوفَ من ثَنِيَّةِ الأَمْنِ ، وَيَسُوقُ الأَمْنَ من ناحِيَةِ الخوفِ ، وَيَبْعَثُ النَّصْرَ وقد وَقَعَ اليأس ، وَيَأْتِي بالمرَجِّ وقد أَسْتَدَّ اليأس . وأعمالُ الله تعالى خَفِيقَةُ المطالع ، جَلِيلَةُ الموانع ، مَطْوِيَّةُ المنافع ؛ لأنها تَسْرِي بين الغَيْبِ الإلهي ، والعِيَانِ الإنسي ، وكلُّ ذلك لِيَصِحَّ التَّوَكُّلُ عليه ، والتَّسْلِيمُ له ، واللِّياذُ به ، وبِعَرَجٍ على كَنَفِ مُلْكِهِ ، وَيُنَبِّهُوا مَعَانُ^(١) خُلْدِهِ ، وَيُنَالُوا عِنْدَهُ طَاعَتَهُ وِعِبَادَتَهُ .

فقال النورير — كَبَتَ اللهُ أعداءه ، وَبَلَغَهُ مُنَاهُ — : هذا كلامٌ ليس عليه كلام ، أَرَى الثُّعَاسَ يَحْطُبُ إِلَى عَيْنِي حَاجَتَهُ ، وَإِذَا شِئْتَ فَأَجْعُ لِي يَقْرَأَ مِنْ هَذَا الصَّرْبِ الَّذِي مَرَّ مِنْ حَدِيثِ الطَّيْرَةِ وَالْقَالَ وَالْأَنْفَاقِ .

الليلة الثامنة والعشرون

وَعُدْتُ لَيْلَةً أُخْرَى وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الْفَنِّ .

منها : عَقَدَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِسَعِيدِ بْنِ عَمْرِو الْجُرَشِيِّ أَيَّامَ التَّرْكِ ، فَقَالَ (١)

سعيد : يا فَتْحُ ، يا نَصْرُ ، خُذَا اللّوَاءَ . فقال هشام : أَعْمَدًا قَلْتَ هذا ؟ قال : لا ، ولكنهما غلاماى دَعَوْتُهُما . قال هشام : هو الْفَتْحُ وَالنَّصْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وكان ذلك كذاكَ .

وكان عمرُ بنُ الخطاب — رضى الله عنه — يَغْرِضُ ، فَرَّ بِهِ حَيَّةُ بنُ نَكَازٍ ، فقال : لاحتاجة لنا فى هذا ، هذا حَيَّةُ وأبوه يَنْكُزُ^(١) .

ورمى رجلُ الجَمَارِ ، فأصابَ صَلْعَةَ عمرَ مُحَصَّاةٍ شَجَّهَ . فقال رجل : أَشْعَرَتْ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) لا يقوم عمر هذا الْمَقَامَ أَبَدًا . فكان ذلك كذاكَ^(٣) .

وخرج رجل ينظر الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ — صلوات الله عليه — فلقى رَجُلًا ، فقال له : ما أَسْمُكَ ؟ قال : عِقَالُ . قال : إِنْ مَنْ ؟ قال : إِنْ عَقِيلُ . قال : مِنْ بَنِي مَنْ ؟ قال : مِنْ بَنِي عَقِيلُ . قال عَقْلَتَهُ عَقَلَكِ اللَّهُ .

(٢) هذا الجزء أيُّهَا الشَّيْخُ — أَبَقَكَ اللَّهُ مَا تَمَنَّيْتَ الْبَقَاءَ ، — هو الجزءُ الثَّانِي ، وَالثَّلَاثُ يُتْلَوُهُ ، وَالظَّنُّ الْجَمِيلُ بِكَ ، يَعِدُنَا بِالْحَسَنِ مِنْكَ ، وَقَدْ عَلِمْتَ الْفَرَصَ فِي جَمْعِ هَذَا كُلِّهِ وَالتَّعَبُ فِيهِ ، وَأَرْجُوا أَلَّا يَحْبِيبَ الْأَمَلُ ، وَلَا يَبُورَ الْعَمَلُ ،

(١) يَنْكُزُ ، مِنَ الْكَرِّ ، وَهُوَ لَسَعُ الْحَبَّةِ أَنْعَمًا ، وَمِنْهُ أَحْدَاسُ هَذَا الرَّحْلِ « نَكَار » كَمَا أَنَّ الْكَارَ نَوْعٌ مِنْ أَحَبِّ الْحَيَاتِ .

(٢) فى (١) « أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ » ؛ وَهُوَ تَخْرِيفٌ .

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فى اللِّسَانِ مَادَّةَ شَعْرِ وَصْفِهَا : « أَنَّ رَحِلًا رَمَى الْجُرَاتِ فَأَصَابَ صَلْعَتَهُ بِحَجَرٍ فَسَالَ الدَّمُ فَقَالَ رَحِلُ أَشْعَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَنَادَى رَجُلٌ آخَرَ بِأَخْلِيفَةٍ ، وَهُوَ اسْمُ رَجُلٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَهَبٍ : لَيَقْتُلَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَرَجَعَ فَقَتَلَ فى تِلْكَ السَّاعَةِ . وَلَهُبُ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ فِيهِمْ عِيَاةٌ وَزَجَرٌ . وَتَشَاءُ هَذَا اللَّهُبِيُّ يَقُولُ الرَّحِلُ : أَشْعَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : لَيَقْتُلَنَّ ، وَكَانَ مُرَادُ الرَّجُلِ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِسَيْلَانِ الدَّمِ عَلَيْهِ مِنَ الشَّحَةِ كَمَا يَشْعُرُ الْهَدْيُ إِذَا سَبَقَ لِلنَّحْرِ . وَذَهَبَ بِهِ اللَّهُبِيُّ إِلَى الْقَتْلِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَقُولُ لِلْمَلُوكِ إِذَا قَتَلُوا : أَشْعَرُوا وَتَقُولُ لِسُوقَةِ الْبَاسِ : قَتَلُوا . وَلَمَّا قَالَ الرَّحِلُ : أَشْعَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَهُ اللَّهُبِيُّ قَتْلًا فِيمَا تَوَجَّهَ لَهُ مِنْ عِلْمِ الْعِيَاةِ وَإِنْ كَانَ مُرَادُ الرَّجُلِ أَنَّهُ دَمَى كَمَا يَدْمَى الْهَدْيُ إِذَا أَشْعَرَ . وَحَقَّتْ طَبِيرَتُهُ ، لِأَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا صَدَرَ مِنَ الْحَجِّ قَتَلَ « وَالْإِشْعَارُ : الْإِدْمَاءُ بِطَعْنِ أَوْ رَمَى أَوْ وَجْهٌ بِمَحْدِيدَةٍ . اهـ »

وإن كان ذلك لا يخلو من بعض الحلال والزَّلَل . فإذا أخذتَ بِحُكْمِ الْفَضْلِ
الذى هو عَادَتُكَ وَدَيْدَنُكَ مع الصغير والكبير ، والقريب والبعيد ، فازِ قَدْحِي ،
وَصَدِّقْ نَوْثِي ، وَصَحِّ زَجْرِي وَفَأَلِي . حَرَسَ اللَّهُ نَفْسَكَ ، وَصَانَ نِعْمَتَكَ ، وَكَبَّتْ
كُلَّ عَدُوِّ لَكَ .

الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أيها الشيخ وصل الله قولك بالصواب ، وفعلك بالتوفيق ، وجعل أحوالك
كلها منظومةً بالصلاح ، راجعةً إلى حميد العاقبة ، متألقةً بشوارد
النُّور ، ووفرَ حظَّكَ مِنَ الْمَدْحِ وَالْمَنَاءِ ، فَهَمَّا أَلَدُّ مِنَ الشَّهْدِ وَالسَّلْوَى ،
وَمَدَّى عَمْرُكَ لِكَسْبِ الْخَيْرِ ، وَأُسْتَدَامَةُ النِّعْمَةِ بِالشُّكْرِ ؛ وَجَعَلَ لِمَذْذُكَ بِاصْطِنَاعِ
الْعُرُوفِ ، وَعَرَّفَكَ عَوَابِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْمُسْتَحِقِّ وَغَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ ، حَتَّى تَكَلَّفَ
بِثِّ الْجَمِيلِ ، وَتَشَغَّفَ بِنَشْرِ الْأَيْدَى ، وَحَتَّى تَجِدَ طَعْمَ الثَّنَاءِ ، وَتَطْرَبَ عَلَيْهِ
طَرَبَ السُّنُونِ عَلَى بَدْعِ الْغِنَاءِ . لا طرب^(١) البرداني على غناء علوة جارية (٢)
أَنْ عُلُوِيهِ فِي دَرَجِ السَّلْقِ^(٢) إِذَا رَفَعَتْ عَقِيرَتَهَا فَغَنَتْ بِأَيَاتِ السَّرْوِيِّ^(٣) :

بالورد في وَجْنَتَيْكَ مَنْ لَطَمَكَ وَمَنْ سَقَاكَ الْمُدَامَ لِمَ ظَلَمَكَ ؟
| خَلَاكَ لَا تَسْتَفِيقُ مِنْ سُكْرِ تَوْسِعُ شَتَاءَ وَجْفَوَةِ خَدَمَكَ |
مُعْتَرِبَ الصَّدْغِ قَدْ ثَمَلَتْ فَمَا يَمْنَعُ مِنْ لَثْمٍ عَاشِقِيكَ فَمَا ؟

(١) في (١) « ولا طرب » .

(٢) في كلتا النسختين « السلق » ، والياء زيادة من الناسخ . ودرب السلق محلة ينفاد .

(٣) ف . ب « الفه » . ج « بالمحمة » .

[تَجَرُّ فَضْلَ الْإِزَارِ مُنْخَرِقَ النَّفْلَيْنِ قَدْ لَوَّثَ الثَّرَى قَدَمَكَ
أَظْلُ مِنْ حَيَرَةٍ وَمِنْ دَهَشٍ أَقُولُ لِمَا رَأَيْتُ مَبْتَسِمَكَ]
بِاللَّهِ يَا أَفْخَوَانَ مَضْحَكَهِ عَلَى قَصَبِ الْعَقِيقِ مَنْ نَظَّمَكَ ؟
وَلَا طَرَبَ ابْنُ فَهَمٍّ ^(١) الصُّوفِيُّ عَلَى غَنَاءِ « نَهَايَةِ » جَارِيَةِ ابْنِ الْمُغْتَى إِذَا
أَنْدَمْتَ بِشِدْوَاهَا ^(٢) :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادِي قُرْأً بِالكَرَّخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْزَارِ مَطْلَعُهُ
وَدَعَّتْهُ وَبَوْدَى لَوْ يُوَدُّعُنِي صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَيُّ لَا أُوَدِّعُهُ
فِيهِ إِذَا سَمِعَ هَذَا مِنْهَا صَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ ، وَتَمَرَّعَ فِي التَّرَابِ وَهَاجَ
وَأَزْبَدَ ، وَتَعَقَّرَ ^(٣) شَعْرَهُ ؛ وَهَاتِ ^(٤) مِنْ رِجَالِكَ مِنْ بَصْنُطِهِ وَيَمْسِكُهُ ،
وَمَنْ يَجْسُرُ عَلَى الدُّوْمَنِ ، فَيَاهُ بَعْضُ بَنَابِهِ ، وَيَخْمَشُ بَظْفَرِهِ ، وَيُرْكَلُ بِرِجْلِهِ
وَيَحْرِقُ الْمَرْقَعَةَ فِطْعَةً قِطْعَةً ، وَيَلْطِمُ وَجْهَهُ أَلْفَ لَطْمَةٍ [فِي سَاعَةٍ] ، وَيُخْرِجُ فِي
الْعَبَاءَةِ ^(٥) [كَأَنَّهُ] عَبْدُ الرَّارِقِ الْمَجْنُونُ صَاحِبُ الْكَيْلِ فِي جِيرَانِكَ بَابُ الطَّاقِ .
وَلَا طَرَبَ ابْنُ عِيلَانَ الْبَرَّازِ عَلَى تَرْجِيَعَاتِ « بَلَوْرُ » جَارِيَةِ ابْنِ الْيَزِيدِ
الْمُؤَلِّفِ بَيْنَ الْأَكْبَادِ الْحَرَقَةِ ، وَالْمُحْسِنِ إِلَى الْقُلُوبِ الْمُتَعَدِّعَةِ وَالْعَيُونِ الْبَاكِيَةِ
إِذَا غَمَّتْ .

(١) فِي نَسْخَةِ « ابْنِ قَتِيمٍ » .

(٢) فِي (١) « أَشْدُوها » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) « وَتَعَرَّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا فِي

(ب) مَطْمُوسَتِي الْحُرُوفِ تَتَعَدَّرُ قِرَاءَهُمَا .

(٤) فِي (١) « وَهَاتِ وَجَالِكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ كَمَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي (ب) عِبَرِ

وَاحِخَةٍ .

(٥) فِي (١) « الْحَسَايَةِ » وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَطْمُوسَةً الْحُرُوفِ فِي « ب » ، وَلَمَلِ

صَوَابُ الْكَلِمَةِ مَا أَثْبَتْنَا بِدَلِيلٍ مَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ « وَيَخْرِقُ الْمَرْقَعَةَ » الْح .

أعطِ الشَّبَابَ نَصِيْبَهُ مَا دُمْتَ تُعَذِّرُ بِالشَّبَابِ
وَأَنْتُمْ بِأَيَّامِ الصَّبِي وَأَخْلَعُ عِذَارَكَ فِي التَّصَابِي
فإنه إذا سمع هذا منها أنقلبت سحاليق عينيه ، وسقط مغشياً عليه ، وهات
الكافور وماء الورد ، ومن يقرأ في أذنه آية الكرسي والمعوذتين ، ويرقى
بهنياً شراهياً^(١) .

ولا طرب أبي الوزير العوفي [القطن] في دار القطن^(٢) عند جامع المدينة على
« قَمَ القضيية^(٣) » إذا نكأوات^(٤) في استهلاها ، وتضاجرت^(٥) على ضجرتها ،
وتذكرت شجوها الذي قد أضناها وأنصاها ، وسلها منها^(٦) وأنساها إياها^(٧) .
ثم أندمعت وغنت بصوتها المعروف [بها] .

أقول لها والصبح قد لاح نوره كما لاح ضوءه البارق المتألق
سبيهاك قد وافي وحان^(٨) افتراقنا بهل لك في صوتٍ ورطلٍ مرووقٍ

(١) هيا شراهيا كلمة عبرانية معناها ياحى ياقيوم كما في الصباح وفي القاموس مادة شره .
أشر لها متع الهزمة والشين : كلمة يونانية معناها الأذى الذي لم يزل والناس يعلطون ويقولون
أهيا شراهيا وهو خطأ على ما يزعمه أحبار اليهود .
(٢) في كلتا النسختين القطن ؛ والذى وجدناه في محلات بغداد دار القط لا القطن ،
واللهما ينسب الدارقطني .

(٣) القضيية نسبة إلى القضيب الذى توقع به .
(٤) في (١) « تناوت » وفي ب « تبارت » ، وهو تحريف في كلتا النسختين ، والصواب
ما أثبتنا كما يدل عليه الكلام الآتى بعد ، وتناوات أى تناقلت وتظاهرت بالإعياء والتعب من
ناء بالهمل بياء .

(٥) وتضاجرت على ضجرتها أى تظاهرت بالضجر زيادة على ما فيها منه ، وفي كلتا
النسختين وتماطرت مكان قوله وتضاجرت وهو تحريف لا معنى له . وفي (١) على صخرتها ،
وهو تحريف أيضاً .

(٦) سلها منها نظير قول المؤلف في وصف بعض العلماء المغنين (ص ١٧٥ سطر ٣
من هذا الجزء) « يسرق منك » .

فقلت حياتي في الذي قد ذكرته وإن كنت قد نفّسته بالتفرق
ولا طرب الجراحى أبي الحسن مع قضائه في الكرخ وريدائه المَحْشَى، وكتبه
المُقدِّرين^(١) ووجنتيه المتخلّجَتين^(٢)، وكلامه الفخم، وإطاراته الدائم؛ فإنه يغمزُ
بالحاجب إذا رأى مِرْطاً^(٣)، وأمل أن يُقبَّلَ خذًا وقرطاً^(٤)؛ على غناء شُعْلَةٍ:
لا بدّ للمشتاقِ مِنْ ذِكْرِ الوطنِ واليأسِ والسَّلوةِ مِنْ بَعْدِ الحزنِ
وقيامته^(٥) تقوم إذا سمعها ترجع في لحنها

لو أن ما تبتليني^(٦) الحادثاتُ به يُلْقَى على الماء لم يُشْرَبِ من السكدرِ
هناك تَرَى شَيْبَةً قد أَبْتَلَتْ بالدموعِ، وفؤاداً قد نَزَا^(٧) إلى الآلهة، مع
أَسْفٍ قد ثَقَبَ القلبَ، وأَوْهَنَ الرُّوحَ، وجابَ الصَّخْرَ^(٨)، وأداب الحدیدِ،
وهناك ترى والله أحداقَ الحاصرين باهتة، ودموعهم متحدرة، وشهيقهم مد علا
رَحْمَةً لَهُ، ورقّة عليه، ومساعدةً لحاله، وهذه صُورَةٌ [إذا] أَسْتَوْلَتْ على أَهْلِ مجلس
وَجَدَتْ لَهَا عَدَوًى لَا تُمَلِّكُ، وعَايَةً لَا بُدْرَكَ، لَأنَّه قَلَمًا يَخْلُو إنساناً من صَبوة
أو صَبَابَةٍ، أو حَسْرَةٍ على فائتٍ، أو مُكْرٍ في مُتَمَتَّى، أو حَوْفٍ من قَطِيعَةٍ،

(١) كذا في كلتا السختين ولماه من التفدير في الثوب، أي الريادة والفضل؛ وهو
دخيل كما يظهر لنا إذ لم نجد له فيما لدينا من كتب اللغة، غير أن ذلك مستعمل في «من بلاد مصر
ويطلقون عليه القِدار بفتح الفاء أي الريادة أو لعل صوابه: «المفرين» بالراء المشددة،
أي الشقوقين فإن شق السكين لا يزال معروفاً حتى اليوم في أفة أهل العلم والقضاء.

(٢) التخلّجات، أي المضطربتان المرتشتان ويكون ذلك من الضعف وكبر السن.

(٣) المرط من ملابس النساء معروفة. وفي كلتا السختين «نرطاً»؛ وهو تحريف
إذ لم نجد له معنى يناسب السياق.

(٤) في كلتا السختين «وفرطاً» بالفاء؛ وهو تصحيف.

(٥) في (١) و«قيامه يقوم». ووردت هذه العبارة في «ب» غير واضحة الحروف.

(٦) في (١) «تنتابني»؛ وهو تحريف.

(٧) في (١) «نزل»؛ وهو تحريف.

(٨) جاب الصخر: قطعه.

أَوْ رَجَاءَ لِمَنْتَظَرٍ ، أَوْ حُزْنَ عَلَى حَالٍ ، وَهَذِهِ أَحْوَالُ مَعْرُوفَةٍ ، وَالنَّاسُ [مِنْهَا] عَلَى جَدِيلَةٍ ^(١) مَعْهُودَةٍ .

وَلَا طَرِبَ ابْنُ غَسَّانَ الْبَصْرِيُّ الْمُتَطَبِّبُ إِذَا سَمِعَ ابْنَ الرَّفَاءِ يُغَنِّي :
وَحَيَاةٍ مَنْ أَهْوَى فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَخْلَفَ كَاذِبًا بِحَيَاتِهِ
لَأُخَالِفَنَّ عَوَاذِي فِي لَذَّتِي وَلَأُسْعِدَنَّ أَخِي عَلَى لَذَّاتِهِ
وَإِنَّ غَسَّانَ هَذَا مَلِيحُ الْأَدَبِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ نَصْرِ الْعَامِلِ
— وَقَدْ عَالَجَهُ مِنْ عِلَّةٍ فَلَمْ يَتَقَدَّهْ وَلَمْ يَقْضِ حَقَّهُ — :

هَبِ الشُّعْرَاءُ مُعْطِيهِمْ رِقَاعًا مُرُورَةً كَلَامًا عَنْ كَلَامٍ
وَلِمَ صَلَاةَ الطَّبِيبِ نَكُونُ زُورًا وَهَذَا أَهْدَى الشِّعَاءِ مِنَ السَّقَامِ
عَجِبْتُ لِمَنْ نَمَتَهُ ^(٢) أَرْضُ لُؤْمٍ وَبُحْلٍ لِمَ يُعَدُّ مِنَ الْكِرَامِ
سَبَّحْتُ إِلَى السَّامِجَةِ لِأَلْشَيْءِ سِوَى نَقْصَانِ لُؤْمِكَ فِي اللَّثَامِ

عَمِيَ سَهَا أَنَّهُ مِنْ أَصْبَهَانَ ^(٣) ، وَكَانَ آخِرَ حَدِيثِ ابْنِ غَسَّانَ مَا عَرَفْتَهُ ^(٤) ،
فَإِنَّهُ غَرَّقَ ^(٥) نَفْسَهُ فِي كِرْدَابٍ ^(٦) كَلُوَاذِي ، وَذَلِكَ لِأَسْبَابٍ تَجَمَّعَتْ عَلَيْهِ مِنْ صَقَرِ
الْيَدِ ، وَسُوءِ الْحَالِ ، وَجَرَبِ أَكْلِ بَدَنِهِ ، وَعِشْقِ أَحْرَقَ كَبَدِهِ عَلَى غَلَامِ
(الْأَمْدِيِّ الْحَلَاوِيِّ) بِيَابِ الطَّاقِ ، وَحَيْرَةِ عَزَبَ مَعَهَا عَقْلُهُ ، وَخَذَلَهُ رَأْيُهُ ، وَمَلَكَهُ
حِينُهُ ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ حَسَنَ الْعُقْبَى بِذِكْرِ الْمُتَى ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ ،

(١) الجديلة : الطريقة . (٢) في (١) « نَمَت » ؛ وهو تحريف .

(٣) يشير إلى شهرة أهل أصبهان بالبخل .

(٤) في ب « علمته » .

(٥) في (١) « عرف » ؛ وهو تصحيف .

(٦) في (١) كردان بالنون ؛ وهو تحريف . والجرداب كلمة فارسية معناها دوامة الماء وهي وسط البحر ولبنة التي يدوم عليها الموج . وهي بالميم ، ولعل العرب كانوا ينطقونها بالكاف .

وما هو آئس^(١) إليه فهو مملوكٌ عليه ، يُصَرِّفُهُ فيما يُصَرِّفُ فَيَظُنُّ أَنَّهُ أَتَى مِنْ قِبَلِهِ ،
ولَقَمَرَى مَنْ غَلَطَ غَلِطَ ، ومن غَوِطَ غَالَطَ ، والكلام في هذا غاش^(٢) والإغراقُ
فيه مُوسوس ، والإعراض^(٣) عنه أَجْلَبَ للأنس ، وما أحسنَ ما قال القائل :
إذا استَغَفَيْتُ مِنْ أَسْرِ اللَّيَالِي تُصَرِّفَنِي فَأُسْرِى فِي خَلَاصِي^(٤)
ولولا طِينَش^(٥) القَلَمِ وتَسَحُّبُ الخاطر ، وشُرُودُ الرَّأْيِ ، مَا عَثَرْتُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ
وَلَا عَلِقْتُ بِهَذَا الْحَبْلِ ، نَم .

وَلَا طَرَبَ ابْنُ نَبَاتَةَ الشَّاعِرِ عَلَى صَوْتِ الْخَاطِفِ إِذَا غَنَّتْ .
تَلْتَهُبُ الْكَفُّ مِنْ تَلْهِبِهَا وَتَحْضُرُ الْعَيْنُ إِنْ تَقَصَّاهَا
كَأَنَّ نَارًا بِهَا مُحَرَّقَةٌ^(٦) تَهَابُهَا^(٧) مَرَّةً وَتَفْشَاهَا
نَاخِذَهَا تَارَةً وَتَأْخُذُنَا فَتَحْنُ فُرْسَانُهَا وَصَرَاعَهَا
وَلَا طَرَبَ ابْنُ الْعَوْدِيِّ^(٨) إِذَا سَمِعَ غَنَاءَ تَرَفٍ^(٩) الصَّابِئَةِ فِي صَوْتِهَا ، عِنْدَ
نَشَاطِهَا وَمَرَحِهَا ، وَهَوَاهَا حَاضِرٍ ، وَطَرَفِهَا إِلَيْهِ نَازِلٍ :

(١) آئس ، أى راحم .

(٢) فى (١) « حاش » الحاء والثين المعجمة ؛ وفى « ب » « حاس » الحاء واسين المهملة ؛
ولم نجد لواحدة منهما معنى ياسب السياق ؛ واهل الصوت ما أثبتنا .

(٣) فى كلتا السحتين : « والإعراض » ؛ وهو تخريف .

(٤) ورد هذا البيت فى (١) هكذا :

إذا استغف رقى من إيبالِ بصرى فأسرى فى خلاصى

وفيه تخريف ظاهر .

(٥) فى (١) « طئس » ؛ وهو تخريف .

(٦) حرث البار : حركها . وفى كلتا السحتين « محرشة » بالشين ؛ وهو تصحيف .

(٧) فى (١) « شهابها » ؛ وهو تخريف .

(٨) لعله نسبة إلى العود من بى أسد . والذى فى كلتا السحتين ابن العودى بالبدال
المهملة ، ولم نجد هذه النسبة فيما راجعنا من كتب الأنساب .

(٩) فى (١) « شرف » ؛ وما أثبتناه عن « ب » وهو الأرجح أن يكون من أسمائهم .

لَبَّ الهوى كلِّما دَعَاكَ ولاحَ في الحبِّ من لحَاكَ
مَنْ لَامَ في الحبِّ أَوْ نَهَاكَ فزَدَهُ في غَيِّكَ أَنَهَاكَ
إِنْ لَمْ تَكُنْ في الهوى كَذَاكَ نالَ^(١) لَذَاتِهِ سِوَاكَ
وَلَا طَرَبَ المَعْلَمُ غلامَ الحُصْرَى شيخَ الصُّوفِيَةِ إِذَا سَمِعَ ابنَ بَهلولٍ يَغْنَى في
رَحْبَةِ المَسْجِدِ بَعْدَ الجُمُعَةِ وَقَدْ خَفَّ الزَّحَامُ :

وَقَالَ لِي القَدْوُلُ تَسَلَّ عَنْهَا قُلْتُ لَهُ : أَتُدْرِي مَا تَقُولُ ؟
هِيَ النَفْسُ الَّتِي لَا بَدْءَ مِنْهَا فَكَيْفَ أَزُولُ عَنْهَا وَأُحْوِلُ ؟
وَلَا طَرَبَ ابْنُ الغَارِي عَلَى جَارِيَةِ العَمَى^(٢) فِي مَجْلِسِهَا الغَاصِّ بِنِبْلَاءِ النَّاسِ
بَيْنَ السُّورَيْنِ^(٣)

يَلْحَى ، وَلَوْ أَرْقَهُ مِيعَادُ أَوْ رَاعَهُ الإِغْرَاضُ وَالْإِبْعَادُ
أَوْ هَرَّهَ الأَعْدَاءُ وَالْحُسَادُ أَوْ سَلَقَتْهُ الأَلْسُنُ الحِدَادُ
مَا^(٤) لَامَ مَنْ لَيْسَ لَهُ فَوَادُ
وَلَا طَرَبَ ابنَ صُبَيْرٍ^(٥) القَاصِي قَبْلَ القَضَاءِ عَلَى غِنَاءِ دَرَّةٍ جَارِيَةٍ أَبِي بَكْرٍ
الْجَرَّاحِي فِي دَرْبِ الزَّعْفَرَانِي الَّتِي لَا نَقْعُدُ فِي السَّنَةِ إِلَّا فِي رَجَبٍ ، إِذَا غَنَّتْ :
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الزِّيَارَةَ لَمَّا طَرَقْتُنَا وَأَقْبَلْتَ تَتَنَّى
طَرَفْتُ ظُيُفِيَّةَ الرُّصَافَةِ لَيْلًا فَهِيَ أَحْلَى مِنْ جَسِّ عُودًا وَغَنَّى

(١) فِي كِلَاتَا النُّسخَيْنِ : « فَإِنْ لَذَاتِهِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا مَعْنَى لَهُ .

(٢) فِي كِلَاتَا النُّسخَيْنِ « عَمَى » بِدُونِ أَلْفٍ وَلَا مِ ؛ وَلَعَلَّ صَوَابَهُ مَا أَتَيْنَاهُ ، وَالْعَمَى
نِسْبَةٌ إِلَى الْعَمِّ بِطَلْسٍ مِنْ تَمِيمٍ .

(٣) بَيْنَ السُّورَيْنِ : مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ كَانَتْ بِكَرْخِ بَغْدَادِ وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ مَحَالِّهَا وَأَعْمَرَهَا
وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كِلَاتَا النُّسخَيْنِ بَعْدَ قَوْلِهِ « الْعَمَى » . وَاللَّاتِي لِبَيِّنَاتِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

(٤) فِي « ب » « مِنْ لَامٍ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) كَذَا ضَبَطَ هَذَا الْاسْمَ بِالْمَبَارَةِ فِي شَرْحِ القَامُوسِ .

كَمْ لِيَالٍ بَتْنَا نَلَدُ وَنَلْهُو وَنُسْقَى شَرَابَنَا وَنُقْنَى
 هَجَرْنَا فَمَا إِلَيْهَا سَبِيلٌ غَيْرَ أَنَا نَقُولُ: كَانَتْ وَكُنَّا
 وإذا بلغت « كَانَتْ وَكُنَّا » رَأَيْتَ الْجَنِيبَ مَشْقُوقًا ، وَالذَّيْلَ مَحْرُوقًا ،
 وَاللَّعْنَ مُنْهَمِلًا ، وَالْبَالَ مُنْخَذِلًا ، وَمَكْتُومَ السَّرِّ فِي الْهَوَى بَادِيًا ، وَدَلِيلَ الْعِشْقِ عَلَى
 صَاحِبِهِ مُنَادِيًا .

ولا طرب ابن حَجَّاج السَّاعِرِ عَلَى غَنَاءِ فِتْوَةِ الْبَصْرِيَّةِ ، وَهِيَ جَارَتُهُ ^(١)
 وَعَشِيقَتُهُ ، وَلَهُ مَعَهَا أَحَادِيثٌ ، وَمَعَ زَوْجِهَا أَعَاجِيبٌ : وَهَنَّاكَ مَكَائِدَاتٍ ، وَرَمْنِي
 وَمُعَايَرَاتٍ ، وَإِشَاهَ نِكَاتٍ ؛ إِذَا أُنْشَدَتْ :

يَا لَيْتَنِي أَحْيَا بَقَرِيَّهُمْ وَإِذَا مَدَّتْهُمْ أُنْقَضَى نَعْمِي
 ثُمَّ ثَمَّتْ بِصَوْنِهَا ^(٢) الْآخَرُ :

هَبِيبِي أَمْرًا إِمَّا رِيثًا طَمَنِهِ وَإِمَّا مُسِيئًا تَابَ رَمْدُ وَغَتَمِ
 مَكْنَتُ كَذِي دَاءٍ تَغْفِي لِدَائِهِ طَيِّدٌ فَمَا لَمْ يَخْذَهُ بَطْلَبُنَا

ولا طرب ابن معروف قاضي النصاة على عَمَاءِ عَلَيَّةٍ إِذَا رَحَّمَتْ لَحْمَهَا فِي
 حَلْقِهَا الْحَلَوِ ^(٣) الشَّجِيِّ بِشَعْرٍ أَنْ أُنَى رَبِيعَةٍ :

أُنِيرِي مَكَانَ الْبَذْرِ إِنْ أَقَلَّ الْبَذْرُ وَفُومِي مَنَامَ الشَّمْسِ مَا أَسْتَأْخَرَ الْعَجْرُ
 فَنِيكَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُتَبِيرَةِ نُورُهَا وَلَبِسَ لَهَا مِنْكَ الْحَاجِرُ وَالْثَغْرُ ^(٤)

ولا طَرَّبَ ابن إِسْحَاقَ الطَّبْرِيَّ عَلَى صَوْنٍ [دُرَّةَ] الْمَصْرِيَّةِ إِذَا غَنَّتْ :

(١) في (١) جَارِيَتُهُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) في (١) صَوْنِهَا .

(٣) هُنَا كَلِمَةٌ مَطْمُوسَةٌ فِي (١) قَبْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ .

(٤) في (١) « وَالشَّعْر » .

يا ذا الذي زار وما زارا كأنه مُقْتَبِسٌ نارا
فأمّ ببابِ الدارِ مِنْ زَهِوهِ ما ضَرَّه لو دَخَلَ الدارا
لو دَخَلَ الدارَ فكلَّمْتُهُ بحاجتي ما دَخَلَ النارا
نَفْسِي فِدَاهُ اليَوْمَ مِنْ زائِرٍ ما حلَّ حتى قيلَ قد سارا

ولا طَرَبَ ابنُ الأَزرَقِ الجَرَجَرائِيَّ على غِناءِ سُنْدُسَ جاريةِ ابنِ يوسف صاحبِ ديوانِ السَّوادِ إِذا تَشابَحَتْ وتَدَلَّلَتْ ، وتَفَتَّلَتْ ^(١) وتَقَتَّلَتْ ، وتَكَسَّرَتْ وتَيْسَّرَتْ ، وقالت : أنا والله كَسَلانة مشغولة القلب بين أحلام أراها رَدِيثَةً ، وَبَحَتْ ^(٢) إِذا أُسْتَوَى التَّوَى ، [وأَمَلٍ] إِذا ظَهَرَ عَثَرٌ ؛ ثم اندمعت وغَنَّتْ :

مجلسُ صَبَّيْنِ عَمِيدَيْنِ ليسا مِنَ الحَبِّ بِمُخْلَوَيْنِ
قد صَيَّرَا رُوحَهُمَا واحداً واقْتَسَمَاهُ بينَ جِسْمَيْنِ
تَنَارَعَا ^(٣) كَأَسَا على لَذَّةٍ قد مَزَجَاهَا بينَ دَمْعَيْنِ
الكَأْسُ لا تَحْسُنُ إِلا إِذا أَدْرَتْهَا بَيْنَ مُحِبِّينِ

ولا طَرَبَ ابنُ سَمْعُونِ [الصُّوفِيَّ] على ابنِ ^(٤) بَهلولٍ إِذا أَخَذَ القُضيبَ وأَوَقَعَ ^(٥) بينانهُ الرِّخْصَ ، ثم زَلَزَلَ الدُّنيا بصوته الناعم ، وغُفَّتِهِ الرِّخِيمَةَ ، وإشارته الخالبة ، وحركته المدغدغة ^(٦) ، وظَرْفِهِ البارِعَ ، ودُمائِته الحُلُوَّةَ ، وغَنَّى :

(١) تفتلت ، أى بلوت ، وفى كلنا السحتين « وتقبلت » وهو تصحيف إذ لا ياسب معناه سياق ما هنا ، ولعل صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله بعد : « وتقتلت » أى ثنت فى مشيتها .
(٢) فى (١) « ونحيب » ؛ وهو بصحيف .
(٣) هذه الكلمة مطموسة فى (١) .
(٤) على ابن بهلول ، أى على عناه ابن بهلول .
(٥) فى (١) « ورفع » ؛ وهو تصحيف .
(٦) الدغدغة والرهضة كلا اللفظين بمعنى واحد وقد استعارها هنا لما يلزم ذلك من معنى الحفة والسرور والبساط النفس .

ولو طابَ لي غَرْسٌ لطابتْ ثمارُهُ ولو صحَّ لي غَيْبٌ لصَحَّتْ شهادتي
 تَزَهَّدْتُ في الدنيا وإني لراغِبٌ أرى رَغْبَتِي ممزُوجَةً بزهادتي
 أيا نَفْسٍ ما الدنيا بأهلٍ لِحُبِّها دَعِيها لأقوامٍ عليها تَعَادَتِ
 ولا طرب ابن حَيَّوِيَه^(١) على غلام^(٢) الأمراء إذا غَنَّى :

قد أشهدُ الشاربَ المَعْدَلِ^(٣) لا معروفي مُنْكَرٌ ولا حَصْرُ
 في فِتْنَةٍ لِيَنى المَآزِرِ لا يَنسونَ^(٤) أحْلَامَهُمْ^(٥) إذا سَكروا
 وغلامُ الأمراء هو الذي يقول فيه القائل :

أوالعماس قد حَجَّجَ وقد عد وقد غَنَّى
 وقد عَقَّ عَنَاراً^(٦) بهذا هم كما كُنَّا

وأصحابنا يَسْتَمْلِحُونَ قولَهُ (هُمُ) هَاهُنَا ، وَيَرْوُونَهُ مِنَ الْعَمَى الْعَصِيحِ .
 ولا طَرَبْتُ أَبِي سَلَمَانَ الْمُنْطَقِيَّ إِذَا سَمِعَ غِنَاءَ هَذَا الضَّيِّقِ الْمُوصِلِيِّ النَّافِعِ الَّذِي
 قَدْ قَتَلَ النَّاسَ وَمَلَأَ الدُّنْيَا عِبَارَةً^(٧) وَحَسْرَةً ، وَافْتَضَحَ بِهِ أَصْحَابُ النِّسْكَ وَالْوَقَارِ ،
 وَأَصْنَافُ النَّاسِ مِنَ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ، وَجِهَةِ الْحَسَنِ ، وَفَرِهِ الْمُبْتَسِمِ ، وَحَدَّثَهُ
 السَّاحِرُ ، وَطَرَفَهُ الْعَاتِرُ . وَقَدْهُ الْمَدِيدُ^(٨) ، وَامْطَلِعِ الْجَوَّ ، وَدَلَّ الْخُلُوبَ ، وَتَمَتَّعْ

(١) في (أ) « حيوية » نالمة ، وهو تحريف .

(٢) على غلام ، أى على غناء غلام .

(٣) وردت هذه الكلمة في كتابنا الحديث نالداً للهمزة ؛ وهو تصحيف .

(٤) ورد هذا البيت في (أ) أكثر حروفه مهملة من النقط .

(٥) في (ب) « أحلامهم » ، والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

(٦) العنار طيل كان يطلقه المخنثون وأصحاب الغناء في أعناقهم . والذى في (أ) « وقد

عائق عباراً » .

(٧) العبارة : تخلية المرء نفسه وهواها لا يردعها ولا يزرعها .

(٨) في (أ) المدير ؛ وهو تصحيف .

المُطِيع ، وإِطَاعِهِ الْمُمنَّع ^(١) وتشكيكه في الوصل والمجر، وخطئه الإباء بالإجابة ،
ووقوفه بين لا ونعم . إِنْ صرَّحتَ له كُنْ ، وإِنْ كُنيتَ له صرَّحَ ؛ يَسِرُّكَ
مِنْكَ ، وَيَرُدُّكَ عَلَيْكَ ، يَعْرِمُكَ مُنْكَرًا لَكَ ، وَيُنْكَرُكَ عَارِفًا بِكَ ؛ فَحَالُهُ
حَالَاتٌ ، وَهِدَايَتُهُ ضَلَالَاتٌ ، وَهُوَ فِتْنَةُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي ، وَمُنْيَةٌ ^(٢) السَّائِقِ
وَالهَادِي ؛ فِي صَوْتِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ فَلَانْدِهِ :

عَرَفْتَ الَّذِي بِي فَلَا تَلْحَنِي فَلَيْسَ أَخُو الْجَهْلِ كَالْعَالِمِ
وَكُنْتُ أَخَوْفُهُ بِالْدُّعَا ^(٣) وَأَحْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَائِمِ
فَلَوْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ مِثْلًا لَهُ إِذَا لَمْتُ نَفْسِي مَعَ اللَّائِمِ
فَلَمَّا أَقَامَ عَلَى ظُلْمِهِ تَرَكْتُ الدُّعَاءَ عَلَى الظَّالِمِ
وَلَا طَرَبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيَّ عَلَى إِبْقَاعِ ابْنِ الْعَصْبِيِّ إِذَا أَوْفَعَ بِقَضِيهِ
وَعَنَى صَوْتُهُ :

أَنْسَيْتَ الْوَصْلَ إِذْ بَدَّ نَا عَلَى مَرْفَدٍ وَزَدِ
وَاعْتَمَقْنَا كَوَسَاحٍ وَانْظَمْنَا نَظْمَ عَقْدِ
وَمَعْظَمًا كَعُصْدَيْنِ فَقَدْ أَنَا ^(٤) كَقَدِّ

وَبَسَب ^(٥) هَذَا وَنَظَائِرَهُ عَابَهُ ^(٦) الْوَاسِطِيُّ ، وَقَدَحَ فِي دِينِهِ ، وَأَلْصَقَ بِهِ
الرَّيْبَةَ ^(٧) ، وَأَسْتَحَلَّ فِي عِرْصِهِ الْغِيْبَةَ ، وَلَقَبَهُ بِالْمُنْفَرِّ عَنِ الْمَذْهَبِ ، وَقَاطَعَ
الطَّرِيقَ عَلَى الْمُسْتَرْتِدِّ .

(١) فِي كِلْتَا السَّحْتَيْنِ «المتع» بِلَاءٌ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَمَا يُنْبَاهِي هُوَ مُقْتَضَى سِيَاقِ الْكَلَامِ .

(٢) فِي (١) وَفْتَةٌ ؛ وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ السَّاسِ لِتَكْرَرِهِ مَعَ مَا قَبْلَهُ .

(٣) كَذَا فِي «ب» . وَالَّذِي فِي (١) وَلَسْتُ أَخَوْفُهُ بِالْقَا ؛ وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ .

(٤) فِي (١) «مدا» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٥) فِي (١) وَلَيْسَتْ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (١) «بِأية» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٧) فِي (١) «الزبية» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

ولا طَرَبَ ابن الورَاقِ على رَوْعَةٍ^(١) جارية ابن الرَضَى في الرِّصَافَةِ
إِذَا غَنَّتْ :

وَحَقٌّ مَحَلٌّ ذِكْرُكَ مِنْ لِسَانِي وَقَلْبِي حِينَ أَخْلُو بِالْأَمَانِي
لَقَدْ أَضْبَحْتُ أَغْبَطُ كُلِّ عَيْنٍ تَعَانِيهَا فَتَسْعُدُ بِالْعِيَانِ

ولا طَرَبَ السُّنْدَوَانِي^(٢) على ابن الكَرْخِي إِذَا غَنَّى :

هَجَرَنِي نَمَ لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي حَالٍ مِنْ الْحَالِ
فَلَا أُتَجِنْتُ نَجِيًّا فِي حَيَاتِكَ كُمْ وَلَا حَرَتْ حَطَرَةٌ مِنْهُ^(٣) عَلَى نَالِ
مَسُوغِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا نَمَ أَحْبَسِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي
أَوْ أَبْقِي تَلَفًا إِنْ كُنْتَ قَاتَلْتَنِي إِلَى مِنْكَ بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ

ولا طَرَبَ الْحَرِيرِيُّ الشَّاهِدَ عَلَى حِلْيَةٍ جَارِيَةٍ أَبِي عَائِدِ الْكَرْخِي « إِذَا
أَخَذَتْ فِي هَرَارِهَا »^(٤) ، وَاشْتَعَلَتْ بِنَارِهَا وَغَنَّتْ :

قَالَتْ بُبْنَيْنَهُ لَمَّا جِئْتُ رَائِرَهَا^(٥) سَبَحَانَ حَالِقِنَا مَا كَانَ أَوْفَاكَ
وَعَدْتَنَا مَوْعِدًا تَأْتِي^(٦) لَنَا عَجَلًا وَقَدْ مَصَى الْحَوْلُ عَنَّا مَا رَأَيْنَاكَ
إِنْ كُنْتَ ذَا غَرَضٍ أَوْ كُنْتَ دَامِرَ ضٍ أَوْ كُنْتَ دَا حُلَّةٍ أُخْرَى عَدَرْنَاكَ

ولا طَرَبَ أَنَّى سَعِيدُ الصَّانِعِ عَلَى جَارِبَتِهِ ظُلُومٍ إِذَا قَلَبَتْ لِحْجَهَا إِلَى حَلْقِهَا
وَاسْتَنْزَلَتْهُ^(٧) مِنَ الرَّأْسِ ، نَمَ أَوْفَعَتْ مَفْنَتْ :

(١) في (ب) زُرْعَةٌ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَرَوْعَةٌ مِنْ أَسْمَانِهِ .

(٢) في (أ) السُّودِي . وَفِي (ب) : « السُّودِي » . وَهُوَ عَدَّ هَاتَيْنِ السُّتَيْنِ مِمَّا رَاجِعَاهُ مِنْ كَتَبِ الْأَسَابِ وَلِلَّهِ الْمَصَوِّبِ مَا أَتْبَهَاهُ وَالسُّدَوَانِي نِسْبَةً إِلَى السُّدِيَّةِ وَهِيَ قَرْيَةٌ بِبَوَاحِي بَعْدَادِ .

(٣) في (أ) مَنَى ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ الَّتِي بَيْنَ هَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ فِي كِلَا الْأَصْلَيْنِ ؛ وَلَمْ تَنْبِئْ مَعَهَا وَلَمْ يَلَمْ تَحْرِيفُ مَوَابِهِ « إِذَا خَلَعْتَ مِنْ عِذَارِهَا » .

(٥) كَذَا فِي بِ وَالَّذِي فِي (أ) أَكْبَرُهَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (ب) يَتَابَنَانِي ؛ وَفِي (أ) فَتَأْتَانِي ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا السُّتَيْنِ .

(٧) عِبَارَةٌ « أ » وَاسْتَرْسَلَتْ مِنَ الرَّأْسِ

فِيَالِكَ نَظْرَةً أَوَدَّتْ بِعَقْلِي وَغَادَرَ سَهْمُهَا مِنِّي جَرِيحًا
 مَلَيْتَ مَلِيكَتِي جَادَتْ بِأُخْرَى وَأَعْلَمَ أَنَّهَا تَنُكَالُ الْقُرُوحَا
 بَلَامَا أَنْ يَكُونَ بِهَا شِفَائِي وَإِنَّمَا أَنْ أَمُوتَ فَاسْتَرِيحَا

ولا طرب الزُّهْرَى^(١) على خَلُوبَ جارية أبي أيُّوب القَطَّانِ إِذَا أَهَلَّتْ
 وَأَسْتَهَلَّتْ ، ثُمَّ اندمعت وَغَنَّتْ :

إِذَا أَرَدْتُ سُلوًا كَانَ نَاصِرَكُمْ قَلْبِي وَمَا أَنَا مِنْ قَلْبِي بِمُنْتَصِرٍ
 مَا كَثُرُوا أَوْ اتَّلُوا مِنْ إِسَاءَتِكُمْ^(٢) فَكُلُّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ
 وَصَعْتُ حَدِي لِأَدْنَى مَنْ يُطْلِفُ بِكُمْ حَتَّى احْتَقَرْتُ وَمَا مِثْلِي بِمُحْتَقَرٍ

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ شَيْخُنَا إِذَا سَمِعَ هَذَا جُنَّ وَاسْتَغَاثَ ، وَشَقَّ الْجَنِبَ
 وَحَوْلَقَ^(٣) وَقَالَ : يَا قَوْمُ أَمَا تَرَوْنَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، مَا يَكْفِيهِ أَنْ يَفْجُرَ
 حَتَّى يَكْفُرَ ؟ مَتَى كَانَتِ الْقَبَائِحُ وَالْفَضَائِحُ وَالْعُيُوبُ وَالذُّنُوبُ^(٤) مَحْمُولَةً عَلَى
 الْقَدَرِ ؟ وَمَتَى قَدَّرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَدَّ نَهَى عَنْهَا ، وَلَوْ قَدَّرَهَا كَانَ قَدَّرَ رَضَى
 بِهَا ، وَلَوْ رَضَى بِهَا لَمَّا عَاقَبَ عَلَيْهَا ، لَعَنَ اللَّهُ الْغَزَلَ إِذَا شَيْبَ بِمَجَانَةٍ ، وَالْجَانَةَ
 إِذَا قُرَّتْ بِمَا يَقْدَحُ فِي الدِّيَانَةِ . وَرَأَيْتُ أَبَا صَالِحٍ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ لَهُ : هَوِّنْ عَلَيْكَ
 يَا شَيْخَ ، فَلَيْسَ هَذَا كُلُّهُ عَلَى مَا تَنْظُنُّ ، الْقَدَرُ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَتَعَلَّقُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَجْرِي بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ سِرُّ اللَّهِ الْمَكْتُومُ ، كَالْعَلَمِ^(٥) الَّذِي يَحِيطُ

(١) كَذَا فِي (ب) وَالَّذِي فِي (أ) الرَّنْدِيرِيُّ . ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لِأَدَلَّمَ نَحْدَ هَذِهِ النَّسْبَةِ
 فِيمَا رَاجَعْنَاهُ مِنْ كُتُبِ الْأَسَاسِ

(٢) فِي (أ) « مِنْ أَسَى نَفْسِي » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) حَوْلَقَ ، أَيُّ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(٤) فِي (أ) « مِنَ الذُّنُوبِ » .

(٥) هَذِهِ السَّكَافُ سَاقِطَةٌ مِنْ (أ) .

بكل شيء ؛ وكلُّ ما جازَ أَنْ يَحِيطَ بِهِ عِلْمٌ جازَ أَنْ يَجْرِيَ بِهِ قَدَرٌ ، وإذا جازَ
هَذَا جازَ أَنْ يَنْشُرَهُ خَبَرٌ ، وما هَذَا التَّصَابُقُ والتَّحَارُجُ في هَذَا الْمَكَانِ ، والشَّاعِرُ
يَهْزُلُ وَيَجِدُّ ، وَيَقْرُبُ وَيَبْعُدُ ، وَيُصِيبُ وَيُخْطِئُ ، ولا يُوَاخِذُ بما يُوَاخِذُ بِهِ
الرَّجُلُ الدِّينَانِ ، والعَالِمُ ذُو الْبَيَانِ .

ولا طَرَبَ ابْنُ الْمُهْدِيَّ عَلَى جَارِيَةٍ نَسَبَ خَاقَانَ الْمَشْهُورَةَ بِعُلُوةٍ إِذَا غَنَتْ :
أَرْوَعُ^(١) حِينَ يَأْتِينِي الرَّسُولُ وَأُكْمَدُ^(٢) حِينَ لَا يَأْتِي الرَّسُولُ
أُوْمَلِّكُمْ . وقد أُيْقِنْتُ أَنَّ إِلَى تَكْذِيبِ آمَالِي أَوَّلُ
ولا طَرَبَ أَبِي طَاهِرٍ بْنِ الْمُقَنَّنِيِّ^(٣) الْمَعْدَّلَ عَلَى عَلَوَانَ^(٤) غَلَامِ ابْنِ عُرْسٍ فَإِنَّهُ
إِذَا حَضَرَ وَأَلْقَى إِزَارَهُ ، وَحَلَّ أَزْرَارَهُ ، وَقَالَ لِأَهْلِ الْمَجْلِسِ : افْتَرَحُوا وَأُسْتَفْتِحُوا
فَإِنِّي وَلَدْتُكُمْ بَلْعَبْدُكُمْ لَأَحْدُمَكُمْ^(٥) نَفْثَانِي ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكُمْ بَوْلَانِي ، وَأُسَاعِدُكُمْ^(٦)
عَلَى رُحْصَى وَغَلَاثِي ؛ مَنْ أَرَادَنِي مَرَّةً أَرَدَنُهُ مَرَّاتٍ . وَمَنْ أَحَبَّنِي رِيَاءً أَحْبَبَنِي
إِخْلَاصًا ، وَمَنْ بَلَغَنِي بَلْغَتُهُ ؛ لَمْ أَجْلُ عَلَيْهِمْ بِحُسْنِي^(٧) وَظُرْفِي ، وَلَمْ أَنْفَسْ^(٨)
بِهِمَا عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا خَلَقْتُ لَكُمْ ، وَلَمْ أَغَاصِبْكُمْ^(٩) وَأَنَا أَمْلِكُكُمْ غَدًا إِذَا قَلَّ^(١٠)

(١) فِي كَلْمَا السَّحْتَيْنِ « أَوْدَع » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) « وَأَكْرَهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) ابْنُ الْمُبَرِّكِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ لِأَنَّهُ نَحَدَّهْدُهُ النَّسَبَ فِيمَا رَاحِصُهُ مِنْ مَعْجَمَاتِ النَّسَبِ

(٤) فِي (١) « عَلَوَان » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (١) « أَقْدَمَكُمْ » وَفِي ب « أَدْبَكُمْ » وَمَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ مَا كَتَبَهُ الْمَصْحُوحُ فِي ب

حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ .

(٦) فِي (١) « وَأَشَاعِرَكُمْ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي (١) « نَحْسِي » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٨) أَفْسُ بِهِمَا عَلَيْهِمْ ، أَيْ أَضْ .

(٩) فِي ب « أَغَاصِبُكُمْ » ، وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(١٠) فِي (١) « ثَقُلَ » بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَقُلْ وَحَهُ الْعَلَامُ ، أ

خَرَجَتْ لِحْيَتُهُ .

وَجْهِى ، وَتَدَلَّى سِبَالَى ، وَوَلَّى جَمَالَى ، وَتَكَسَّرَ حَدَّى ، وَتَعَوَّجَ قَدَّى ، مَا أَصْنَعُ ؟
 حَاجَتِ وَاللَّهِ إِلَيْكُمْ غَدَا أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِكُمْ إِلَى الْيَوْمِ ، لَعَنَ اللَّهُ سُوءَ الْخَلْقِ ، وَعُسْرَ
 الطَّبَاعِ ، وَقِلَّةَ الرَّعَايَةِ ، وَأَسْتَحْسَنُ الْقَدْرِ . فَيَمُرُّ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ ،
 فَلَا يَبْقَى مِنَ الْجَمَاعَةِ أَحَدٌ إِلَّا وَيَنْبِضُ عِرْقُهُ ، وَيَهْشُ فُؤَادُهُ ، [وَيَذْ كُو طَمْعُهُ]
 وَيَفْكُهُ قَلْبُهُ ، وَيَتَحَرَّكُ سَاكِنُهُ ، وَيَتَدَعْدَعُ رُؤْسُهُ ^(١) ، وَيَوْمِي إِلَيْهِ بِقُبْلَتِهِ ،
 وَيَعْمِرُهُ بَطْرَفُهُ ، وَيُخَصِّهُ بِتَحِيَّةٍ ، وَهَدِيَّةٍ نَعْطِيَّةٍ . وَيُقَابِلُهُ بِمَدْحَةٍ ، وَيَضْمَنُ لَهُ
 مِئْنَةً ، وَيَعُوِّدُهُ بِلِسَانِهِ ، وَهَمْلَةً عَلَى أَقْرَابِهِ ، وَيَرَاهُ وَاحِدًا أَهْلَ زَمَانِهِ ؛ يُبْرِئُ
 ابْنَ الْمُقَنَّعِيِّ وَفَدَّ طَارَ فِي الْجَوِّ ، وَخَلَقَ فِي الشَّكَاكِ ^(٢) ، وَلَقَطَ بِأَنَامِلِهِ الثُّجُومَ ؛
 وَأَقْتَلَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بَهْرَحَ الْهَشَاشَةِ ^(٣) ، وَمَرَّحَ الْبَشَاشَةَ ^(٤) ، فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرُونَ
 أُحْتِيَارِي ^(٥) وَأَيْنَ فَرَّاسَتِي مِنْ فَرَّاسَةِ غَيْرِي ، أَيْبَى اللَّهِ لِي إِلَّا مَا يَزِينُنِي ،
 وَلَا يَشِينُنِي ، وَيُرِيدُ فِي جَمَالِي ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ حَالِي ؛ وَتَقِرُّ عَيْنِي وَلَبِّي ، وَيَقْصِمُ
 ظَهْرَ عَدُوِّي ؛ هَاتِ يَا غِلَامُ ذَلِكَ الثُّوبَ الدَّبِيقِيَّ ^(٦) ، وَذَلِكَ الْبُرْدَ الشَّطْوِيَّ ^(٧) ،
 وَذَلِكَ الْفُرُوجَ ^(٨) ، وَتِلْكَ الشُّكَّةَ ^(٩) ، وَالْبَخُورَ الْمَذْخَرَفِيَّ
 الْحَقَّةَ ^(١٠) ، وَهَاتِ الدَّنَارَ الَّذِي فِيهِ مِائَةٌ مِثْقَالٍ أَهْدَاهُ لَنَا أُمْسُ أَبُو الْعَلَاءِ الصِّيرَفِيُّ

(١) الدَّعْدَعَةُ وَالرَّعْرَعَةُ كَلَا اللَّعْظِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَالْمُرَادُ هَا أَبْطَاطُ الرُّوحِ وَهَشَاشَتُهُ .

(٢) السَّكَاكُ : الْجَوُّ . وَفِي (١) الشَّكَاكُ بِالشَّيْنِ الْمَجْمُوعَةِ وَوَبَّ السَّكَاكُ « نَالَامٌ فِي آخِرِهِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا السَّحْتَيْنِ .

(٣) فِي (١) « السِّيَاسَةُ » مَكَانَ « الْهَشَاشَةِ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) « أَخَارِي » ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) الدَّبِيقِيُّ مِنْ دَقِ الثِّيَابِ ، مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةٍ بِمِصْرَ كَانَ يَسْجُ فِيهَا اسْمُهَا دَبِيقٌ .

(٦) الشَّطْوِيُّ سَبَّةٌ إِلَى شَطَا قَرْيَةٍ بِمِصْرَ كَانَتْ تَنْسُجُ فِيهَا هَذِهِ الثِّيَابَ .

(٧) الْفُرُوجُ قُبَاءٌ فِيهِ شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ .

(٨) فِي « د » « الشُّكَّةُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالسَّكُ : صَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ مَعْرُوفٌ ، وَقَدْ

ذَكَرَهُ صَاحِبُ نَهَايَةِ الْأَرْبِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ الطَّبْعَةِ الْأُولَى وَذَكَرَ كَيْفِيَّةَ عَمَلِهِ وَتَوْسِيعَ
 فِي ذَلِكَ فَانْظُرْهُ . (٩) فِي (١) « مَعِ الْحَقَّةُ » وَقَوْلُهُ « مَعِ » خَطَأٌ مِنَ النَّاسِ .

فإنه يكفيه لنفقه أسبوع ؛ ما أحسن سِكَتَه ، وأخلى نَفْسَه ! ما رأيتُ في حُسْنِ
أُسْتِدَارَتِهِ شِبْهاً^(١) ، وعَجَّلَ لنا يا غلامُ ما أَدْرَكَ عِنْدَ الطَّبَّاخِ ، من الدَّجَاجِ
والفِرَاحِ ؛ والبوارِدِ^(٢) والجُوزِيَّاتِ^(٣) وتَرايِنِ المائدة ؛ وصِلَ ذلكَ بشراءِ أَقْراطٍ^(٤)
وجُجْنٍ^(٥) وزَيْتونٍ من عند كبل^(٦) البَقَالِ في السَّكَرَخِ ، وقِطائفِ حَبَشَ ، وفالودَجِ
عُمَرُ ، وقَفَّاعٍ^(٧) زُرَيْقٍ ، ومُخَلَّطٍ^(٨) خُراسانٍ من عِنْدِ أَبِي زُنْبُورٍ ، ولو كُنَّا نَشْرَبُ
لَقُلْنَا : وشَرابِ صَرِيهين^(٩) مِنْ عِنْدِ ابْنِ سُورِينَ^(١٠) ، ولكنْ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُخْضِرَ
بَسْبِكمُ ومن أَجْلِكُمْ فليس في الفُتُوَّةِ أَنْ أَمْنَعَكُم مِنْ أَرِيكُمُ^(١١) بسببِ ثِقَلِ رُوحِي
وقِلَّةِ مُسَاعِدَتِي ، لعنَ اللهُ الشَّهادَةَ ، فقد حَبَّبْتَنِي عَنْ كُلِّ شَهْوَةٍ وَإِرَادَةٍ ؛
وما أَغْرِفُ في الدَّالَةِ ، إِلَّا مَوْتَ الطَّلَبَةِ^(١٢) والعُلَّالَةِ .

وما أَحْسَنَ ما قَالَ مَنْ قَالَ :

ما العَيْشُ إِلَّا في جُنُونِ الصَّبِيِّ فَإِنْ تَوَلَّى جُنُونِ المُدَّامِ
هذا كُلُّهُ يَمُرُّ وما هو أَشْجَى مِنْهُ وَأَرْقُ ، وَأَعْجَبُ وَأَظْرَفُ ، ثُمَّ يَنْدَفِعُ
عَلَوَانٍ وَيَغْنَى في أَيْيَاتِ بَشَارِ :

(١) في كلتا السختين « شيبا » .

(٢) ب « والواد » . ولعل المراد بالبوارد ما يؤكل من الأطعمة بارداً .

(٣) الحوزيات أنواع من الأطعمة تصنع من الحور . وفي كلتا السختين والحوزيات ، وهو تحريف . (٤) في كلتا السختين « قيراط » . ولم نجد من معانيه ما ياسب السياق ، ولعل صوابه ما أثبتنا ، والأقراط جمع قرط بكسر أوله وسكون ثانيه ، وهو نوع من الكرات يقال له كرات المائدة . (٥) في (١) و « خبز » ، وهو تحريف .

(٦) كذا ورد هذا الاسم في كلتا السختين ولم تبين وجه الصواب فيه بعد طول المراجعة والبحث . (٧) الفقاق ، شراب يتخذ من الشعير .

(٨) مخلط خراسان طعام يصنع من أنواع شتى .

(٩) صريهين : من قرى بغداد تنسب إليها الخمر . (١٠) لذا ورد هذا الاسم

في كلتا السختين . (١١) في ب « من لدنكم » والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(١٢) في كلتا السختين « الطينة » ، وهو تحريف .

ألا يا قومُ خلّوني وشاني ملستُ بتاركِ حُبِّ الغواني
نهوى يا عبيدةً عن هواكم فلم أقبلِ مقالةً من نهائي
فإن لم تُسعني معدى ومي خداعا لا أموتُ على بيان^(١)
ولا طرب أبي سَعِيد الرقيّ على غناء مذ كورة إذا اندمعت وغنت :
سررتُ بهجرِك لما علّمتُ بأنّ لقلبك فيه سرورا
ولولا سرورك ما سرتني ولا كان قلبي عليه صبرا
ولكن أرى كلَّ ما ساءني إذا كان يرضيك سهلا يسيرا
ولا طرب ابن مَيّاس على غناء حَبّابة جارية أبي تمام إذا غنت :
صَدَدْنَا كَأَنَّا لَا مودَّةَ بَيْنَنَا على أَنَّ طَرْفَ الْعَيْنِ لَا بُدَّ فَاضِحُ
ومَدَّ إِلَيْنَا الْكَاشِحُونَ عُيُونَهُمْ فلم يَبْدُ مِنَّا مَا حَوَتْهُ الْحَوَانِحُ
وصاححتُ من لاقيتُ في البيت غيرَها وكلُّ الهوى مَيِّ لَمْ لَا^(٢) أَصَافِحُ
وحَبّابةٌ هُذِهِ كَانَتْ تَنُوحُ أَيضًا ، وَكَانَتْ فِي النَّوْحِ وَاحِدَةً لَا أُخْتَ لَهَا ،
وَالنَّاسُ بِالْعِرَاقِ تَهَالَكُوا عَلَى نَوْحِهَا ، وَلَوْلَا أَنِّي أَكْرَهَ ذِكْرَهُ لَرَقَعْتُ الْحَدِيثَ
بِهِ . وَفَدِمَ مِنْ شَاشٍ^(٣) خُرَاسَانَ أَبُو مُسْلِمٍ — وَكَانَ فِي مَرْتَبَةِ الْأَمْرَاءِ —
فَاشْتَرَاهَا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ مَعْرِيةً^(٤) ، وَحَرَجَ بِهَا إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَقِيلَ : إِنَّمَا لَمْ
تَعِشْ بِهِ إِلَّا دُونَ سَنَةٍ لَكَمَدٍ لِحِقِهَا ، وَهَوَى لَهَا بِبَغْدَادٍ مَاتَتْ مِنْهُ .

(١) بيان لكسر الباء : مصدر بايه أى فارقه ، أى لا أموت على قطيعة وفرقه .

(٢) عبارة (١) : « مى لم أصفح » ؛ وهو تحريف .

(٣) فى كلتا النسختين : « ساس » بمهملتين ؛ وهو تصحيف . والشاش بمجمعتين :

قرية بما وراء الهرثم ما وراء نهر سيعون .

(٤) فى (١) : « عرية » ؛ وفى (ب) : « عزية » ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين

إد لم نحد ذلك فيما راجعناه من الكتب المؤلفة فى القنود ، وأعمل صوابه ما أثبتنا . والمعزية
سبة إلى معز الدولة البويهى .

ورأيتُ لها أُختًا يُقال لها صَبَابَةٌ ، وكانت في الحُسْن والجمال فَوَقَّهَا ، وفي الصَّنْعَةِ والحِذْقِ دونها ، وزَلَزَلْتُ هذه بغدادَ في وَقَّتِها ، ولم يَكُنْ للنَّاسِ غيرُ حديثِها ، لنوادرِها ، وحاضِرِ جوابِها ، وحِدَّةِ مزاجِها ، وسُرْعَةِ حركِتها ، بغير طَبْسٍ ولا إفراط ، وهذه شمائلُ إذا اتَّفَقَتْ في الجَوَارِي الصَّانِعَاتِ المُحْسِنَاتِ خَلْبَنَ العقولِ ، وخَلَسْنَ القلوبِ ، [وسَعَرْنَ الصُّدُورَ] ، وعَجَلْنَ نَعْشَاتِهِنَّ إِلَى القُبُورِ . ولا طَرَبَ الكِنَانِيُّ المُقَرَّرُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ عَلَى غِنَاءِ هَذِهِ ^(١) فِي صَوْتِهَا ^(٢)

المعروفِ بها :

عهدُ الصَّبِيِّ هَاجَتْ لِي اليَوْمَ لَوَعَةٌ وَذَكَرُ سُلَيْمَى حِينَ لَا يَنْفَعُ الذِّكْرُ
بَأَرْضٍ بِهَا كَانَ الهَوَى غَيْرَ عَازِبٍ لَدَيْنَا وَغَضُّ ^(٣) الْعَيْشِ مُهْتَصِرٌ نَضْرُ
كَأَنَّ لَمْ نَعِشْ يَوْمًا بِأَجْرَاعِ بَيْشَةٍ بِأَرْضٍ بِهَا أَنْشَأَ ^(٤) سَيِّبَتَنَا الدَّهْرُ
بَلَى إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَأَيُّ حَمِيمٍ لَا يَمُرُّهُ الدَّهْرُ
وَلَا طَرَبَ غَلَامٍ بَابَا عَلَى جَارِيَةٍ [أَبِي] طَلْحَةَ الشَّاهِدِ ^(٥) فِي سُوقِ ^(٦)

الْعَطَشِ إِذَا غَنَّتْ :

لَيْتَ شِعْرِي بِكَ هَلْ تَه لَمْ أَتَى لَكَ عَابِي
فَلَقَدْ أَسْرَزْتُهُ مِنْ كَ وَأَطْلَعْتُ الْأَمَانِي
وَتَوَهَّمْتُكَ فِي نَفْ سِي فَنَاجَاكَ لِسَانِي
فَأَجْتَمَعْنَا وَأَفْتَرَقْنَا بِالْأَمَانِي فِي مَكَانٍ

(١) هذه ، أَى صِبَابَةِ السَّاقِ د لَهَا .

(٢) فِي (ب) : « وَصَرَّهَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٣) فِي (أ) : « وَعَصَى » .

(٤) فِي (أ) : « أَنْشَأَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَأَنْشَأَ ، أَى أَشَأَ بِالْهَمْزِ .

(٥) عِبَارَةٌ (أ) : « السَّاهِقِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) سُوقُ الْعَطَشِ : مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ كَانَتْ يَبْعَدُهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَنَهْرِ الْمَعْلَى ،

وَقِيلَ : إِنَّ سُوقَ الْعَطَشِ كَانَتْ بَيْنَ نَابِ الثَّمَامِيَّةِ وَالرِّصَافَةِ .

ولوذ كَرَّتْ هُذِهِ الْأَطْرَابَ مِنَ الْمُسْتَمِيعِينَ ، وَالْأَغَانِيَّ مِنَ الرِّجَالِ وَالصَّبَّيَانِ
وَالْجَوَارِي وَالْحَرَائِرِ — لَطَّالٌ وَأَمَلٌ ، وَزَاخَتْ كُلٌّ مِنْ صَنْفٍ كِتَابًا فِي الْأَغَانِي
وَالْأَلْحَانِ ، وَعَهْدِي ^(١) بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَةً سِتِّينَ وَثَلَاثُمِائَةً .

. وَقَدْ أَحْصَيْنَا — وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فِي الْكَرْنَخِ — أَرْبَعًا وَسِتِّينَ جَارِيَةً
فِي الْجَانِبَيْنِ ^(٢) ، وَمِائَةً وَعِشْرِينَ حُرَّةً ، وَخَمْسَةً وَتِسْعِينَ مِنَ الصَّبَّيَانِ الْبُدُورِ ،
يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْحِذْقِ وَالْحُسْنِ وَالظَّرْفِ وَالْعِشْرَةِ ، هَذَا سِوَى مَنْ كُنَّا لَا نَنْظُرُ
بِهِ وَلَا نَصِلُ إِلَيْهِ لِعِزَّتِهِ وَحَرَسِهِ وَرُقْبَائِهِ ، وَسِوَى مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَتَظَاهَرُ
بِالْفَنَاءِ وَبِالضَّرْبِ إِلَّا إِذَا نَشِطَ فِي وَقْتٍ ، أَوْ ثَمَلَ فِي حَالٍ ، وَخَلَعَ الْعِذَارَ فِي
هَوًى قَدْ حَالَفَهُ وَأَضْنَاهُ ، وَتَرَنَّمَ وَأَوْقَعَ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَصَقَّدَ أَنْفَاسَهُ ، وَأَطْرَبَ
جُلَاسَهُ ، وَأَسْتَكْتَمَتْهُمْ حَالَهُ ، وَكَشَفَ عَنْهُمْ حِجَابَهُ ، وَأَدَّعَى الثَّقَةَ بِهِمْ ،
وَالِاسْتِنَامَةَ إِلَى حِفَاطِهِمْ .

ثُمَّ إِنِّي أَرْجِعُ إِلَى مُنْقَطِعِ الْكَلَامِ فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنْ هَذَا الْجُزْءِ الثَّالِثِ ^(٣)
وَأَصِلُهُ بِالْذِّعَاءِ الَّذِي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنِّي ، وَيَحَقِّقَهُ لَكَ وَبِكَ ، وَأَقُولُ :
وَأَبْقَاكَ لِي خَاصَّةً ، فَقَدْ نَعَصَبْتُ لِي غَائِبًا وَشَاهِدًا ، وَتَعَمَّتَ ^(٤) بِسَبَبِي سِرًّا
وَجَهْرًا ، وَبَدَأْتَ بِالتَّفْصِيلِ ، وَعُدْتِ بِالْإِنْضَالِ ، وَتَظَاهَرْتَ بِالْفَضْلِ ؛ فَإِنْ
أَسْتَزِدُّكَ فَلَنَهَمَ ^(٥) الَّذِي قَلَّمَا يَخْلُو ^(٥) مِنْهُ بَشَرٌ ، وَإِنْ تَظَلَّمْتُ فَلِلدَّالَةِ الَّتِي تَغْلُطُ بِهَا

(١) فِي كِلْتَا السَّحْتَيْنِ « فَمَعْدِي » وَاللَّامُ زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) فِي (١) : « الْحَلَّتَيْنِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) : « وَتَعَمَّتْ بِسَبَبِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلَا اللَّفْظَيْنِ . وَالْمُرَادُ تَعَمَّتْ
وَتَعَصَّبَتْ وَاحِدًا ، إِذْ أَنَّ مَا أَخَذَ اللَّفْظَيْنِ مِنَ الْعَصَاةِ وَالْعَمَاةِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا تَلْبِسَانِ فِي الْحَرْبِ يَعْلَمُ
بِهِمَا الْفَارِسُ نَفْسَهُ بَيْنَ الْأَقْرَانِ . فَتَجُوزُ فِي مَعْنِيهِمَا وَاسْتِعْمَالًا فِي انْتِصَارِ الْمَرْءِ لِمُصْدِيقِهِ وَدِفَاعِهِ
عَنْهُ فِي الْحَرْبِ وَفِي غَيْرِهَا . (٤) فِي نَسْخَةٍ : « فَلِلْمُشْرِه » . وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٥) فِي (ب) : « يَخْلُصُ » . وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

الْخَدَمَ^(١) ، وإن خَاشَنَتْ^(٢) فَلِثَقَةِ بِحُسْنِ الْإِجَابِ^(٣) ، وإن غَالَطْتَ^(٤) فَلِعَلْمِي
بِغَالِبِ الْحِلْمِ وَفَرْطِ الْأَحْتِمَالِ ، وما أَفْتَرَقَ الْكَرْمُ وَالتَّغَاوُلُ قَطَّ ، وما أَفْتَرَقَ
الْمَجْدُ وَالْكَيْسُ قَطَّ ، وليس إِلَّا أَنْ يَظْلَمَ السَّيِّدُ نَفْسَهُ لَعْبِدِهِ فِي الْحَقُوقِ
الْأَلَزِمَةِ وَغَيْرِ الْأَلَزِمَةِ ، وَيُعْرِضَ عَنِ الْحُجَّةِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ ؛ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ :
الْحَقُّ مَرَّةً ، وَأَنَا أَقُولُ : السُّودُودُ مَرَّةً ، وَالرَّئِاسَةُ ثَقِيلَةٌ ، وَالنُّزُولُ تَحْتَ الْغَبَنِ
شَدِيدٌ ؛ لَكِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ مَنِبْتُ الْعِزِّ ، وَدَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْأَصْلِ ، وَبَابٌ إِلَى
اُكْتِسَابِ الْحَمْدِ ، وَإِشَادَةِ الذِّكْرِ ، وَإِبْعَادِ الصَّيْتِ ؛ وَمُكْرِمُ النَّفْسِ بِإِهَانَةِ
الْمَالِ وَبَذْلِ الْجَاهِ وَإِثَارِ^(٥) التَّوَاضُعِ أَرْبَحُ تِجَارَةً ، وَأَحْمَى حَرِيمًا ، وَأَعَزُّ
نَاصِرًا مِنْ مُهِنِ النَّفْسِ بِصِيَانَةِ الْمَالِ وَحُبْسِ الْجَاهِ وَأَسْتِمَالِ التَّكَبُّرِ ؛ هَذَا
مَا لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ وَإِنْ أَبَاهُ طِبَاعُهُ ، وَلَمْ يُسَاعِدْهُ أُحْتِيَازُهُ ، وَكَانَ فِي طِينِهِ
يُبْسٌ ، وَفِي مَنَبَّتِهِ شَوْكٌ ، وَفِي عِرْفَانِهِ حَوَرٌ ، وَفِي حُلُقِهِ تِيهٌ .

وَقَدْ رَأَيْتُ نَاسًا مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ الْفَصْلِ وَالْمُرُوءَةِ عَالُوا مَذْهَبَ الرَّجُلِ الَّذِي
مَا كَسَ فِي شَيْءٍ تَافِهٍ يَسِيرَ اسْتِرَاهٍ . فِيلُ لَهُ : أَنْتَ تَهَبُّ أَضْعَافَ هَذَا ، [فَمَا هَذَا
الْمِكَاسُ] ؟ ! فَقَالَ : هَذَا عَقْلِي أَنْجَلَ بِهِ ، وَتِلْكَ مُرُوءَتِي أَجُودَ بِهَا .
وَأَكْثَرُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يَعُورُوا فِي التَّجَارِبِ ، وَلَا أَنْجَدُوا^(٦) فِي الْحَقَائِقِ ،
يَرَوْنَ هَذَا حِكْمَةً تَامَةً ، وَفَصِيلَةً شَرِيعَةً .

(١) فِي (١) : « يَلْعَبُ بِهَا الْحَزَمُ » . وَلِهَذِهِ الْعِبَارَةُ مَعَى عَيْرِ مُسْتَبَعِدٍ ، غَيْرَ أَنَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ
فِي صِلِ الْكِتَابِ أَطْلَحَ وَأَشْهَرُ . (٢) فِي (١) : « حَاسِبَتِ » . وَفِي (ب) :
« حَاشِيَتِ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ لِإِذْ لَا مَعَى لِسْكَالِ اللَّفْظَيْنِ بِإِسَابِ السِّيَاقِ . وَلَعَلَّ
الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا . (٣) الْإِحَابُ (هَمْزٌ خِيمٌ) : الْإِجَابَةُ .
(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « غَالَطْتُ » بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .
(٥) فِي (١) : « وَلِائِيَانِ » . (٦) فِي (١) : « وَلَا اتَّحَدُوا » ؛ وَوَرَدَتْ
هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) مَطْبُوسَةً الْحُرُوفِ يَتَعَدَّرُ قِرَاءَتُهَا ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

فأما الذين ذكرتهم في أوّل الحديث فإنهم قالوا : لا تتمّ المروءة وصاحبها
يُنظر في الدقيق الحقيق ، ويُعيد القول ويُبده في الشيء التّر (١) الذي
لا مرَدَّ له ظاهر ، ولا جدوى حاضرة .

وذكروا أيضاً أنّ العقل أشرف من أن يُدال (٢) في مثل هذه الحال ،
ويُستخدَم على هذا الوجه ، قالوا : هذا وما هو في بابهِ بالكَيْس أشبه ،
والكَيْس يُحمد في الصّبيان ، وهو من مبادئ اللّوم ، وفوائح صدأ الخلق ،
وقد قال الأوّل :

وقد يتغابى المرء عن عظم ماله ومن تحت بُردِيهِ المغيّرة أو عمرو (٣)
ولذلك يقال للحيوان الذي لا ينطق : هو كَيْس .

هذا والله الصّدق ، فإني سمعتُ بمكة أعرابيّاً يقول : ما أ كَيْسَ هذا
القَطُّ (٤) ؟ !

قالوا : ولذلك لا يقال للشّيوخ المجربّ والحكيم البليغ والأصيل في الشّرف
والمشهور بالزّمانة (٥) والسّكينة : كَيْس . والكَيْس هو حدة الحسّ في طلب
المثالة ودفع الكريهة وبلوغ (٦) الشهوة . والحسّ بعيد من العقل ، والعالي
في الحسّ كأنّه يرتقي في وادي الحيوان الذي لا نطق له (٧) ، والعالي في العقل

(١) في (١) : « المتردد » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) : « يدال » بالهملة ؛ وهو تصحيف .

(٣) يريد المعيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ؛ ويشير إلى ما كانا يعرفان به من الدهاء
والدكاء . و (١) : ابن عمرو ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) : القَطُّ ؛ وهو تصحيف .

(٥) في (١) : بالرماية ؛ وهو تصحيف . و (ب) : بالديانة ؛ وما أثبتناه أنسب
بقوله بعد : والسّكينة . (٦) في (ب) : واتباع .

(٧) في (١) : الذي يطق له ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

كَأَنَّهُ مَطْمَئِنٌّ فِي وَادِي التَّلَكِّ الَّذِي لَا حِسَّ لَهُ ، وَالْمَلَكُ لَمْ يَعْدَمَ الْحِسَّ لِنَقْصِهِ ، وَلَكِنْ لِكَمَالِهِ ، لِأَنَّهُ غَفَى عَنْهُ ، كَمَا أَنَّ الْحَارَّ لَمْ يَعْدَمَ الْعَقْلَ لِكَمَالِهِ ، وَلَكِنْ لِنَقْصِهِ [وَلَمَّا لَمْ يُرَدْ مِنَ الْحَارِّ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا جُبِلَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ كَامِلٌ فِي نَقْصِهِ ، أَيْ هُوَ كَامِلٌ بِمَا هُوَ بِهِ حَارٌّ وَنَاقِصٌ بِمَا لَيْسَ هُوَ بِهِ إِنْسَانًا] ؛ وَلَمَّا لَمْ يُرَدْ مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ حَارًّا خُفِظَ عَلَيْهِ مَا هُوَ بِهِ إِنْسَانٌ ، وَدُرِّجَ إِلَى كَمَالِ الْمَلَكِ الَّذِي هُوَ بِهِ شَبِيهِ ؛ وَهَذَا التَّدْرِيجُ طَرِيقُهُ عَلَى الْإِحْتِيَارِ [الْجَيِّدُ] وَالتَّوْفِيقِ السَّابِقِ .

وَبَعْدَتْ — جَعَلَنِي اللَّهُ مَدَاكَ — عَنْ مَهْجِ الْقَوْلِ وَسَنَنْ^(١) الْحَدِيثِ ، وَأَطْعَمْتُ دَاعِيَةَ الْوَسْوَاسِ ، وَذَهَبْتُ مَعَ سَارِحِ الْوَهْمِ ؛ وَقَدْ قِيلَ : « الْحَدِيثُ ذُو شُعْبُونَ » .

وقد قال الأول :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحِ
فَارْجِعْ [وَأَقُولُ] :

قَدْ أَوْصَلْتُ إِلَيْكَ الْجَرَائِنَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ عَلَى يَدِ غَلَامِكَ فَاتَّقِ ؛ وَهَذَا الْجَرْءُ — وَهُوَ الثَّلَاثُ — قَدْ وَاللَّهِ نَفَثْتُ^(٢) فِيهِ كُلَّ مَا كَانَ فِي نَفْسِي مِنْ جِدَرٍ وَهَزَلٍ ، وَغَثٍّ وَنَمِينٍ ، وَشَاحِبٍ وَنَصِيرٍ ، وَفُكَاهَةٍ وَطِيبٍ ، وَأَدَبٍ وَاحْتِجَاجٍ ، وَأَعْتَذَارٍ وَأَعْتِلَالٍ وَأَسْتِدْلَالٍ ، وَأَشْيَاءَ مِنْ طَرِيفِ^(٣) الْمُمَالَحَةِ عَلَى مَا رُسِمَ لِي ،

(١) فِي (١) : « عَى سَى » ؛ وَقَوْلُهُ : « عَى » رِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِجِ ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا .

(٢) فِي (١) : « بَقِيت » ؛ وَهُوَ تَصْغِيرٌ .

(٣) فِي نَسْخَةِ : « مِنْ حَدِيثٍ » .

وطلُبَ مِنِّي ؛ ولأنَّه آخِرُ الكتابِ خَتَمَتْهُ بِرِسالةٍ وَصَلَتْهَا بِكلامٍ في خاصِّ
أمرٍ ستقف عليه ، وتستأنفُ نظراً في حالي ، يكون — إن شاء الله —
كَلَمَتِي بك ، ورجائي فيك ؛ وفيه بعضُ العَرَبِدةِ^(١) لم أخرج منه إلى كفرانٍ
لنعمة ، ولا جحدٍ لإحسان ، ولا سترٍ ليدٍ ، ولا إنكارٍ لمعروف ، ولا شكٍّ
في عناية ؛ وإِما تكلمت على مذهبِ الدِّلِّ المُقِلِّ الذي يَبْعَثُهُ إقْلالُهُ على
تجاوزِ قدرِهِ بالدَّالةِ ، ويرِيعُ^(٢) به إذلالَهُ عن حُسْنِ أدبِهِ بِفِرْطِ الثَّقةِ ؛ ورُبَّ واثِقٍ
خَجِلٍ ؛ وباللهِ المعاذُ من ذلك ، وفي الحالين صاحبُ هذا المذهبِ لا يَحْلُو مِنْ
ولاءِ صحيحِ المَعْتَبِ ، وعقيدةِ كَسِيبِكَةِ الذَّهَبِ ؛ وأنتَ بِكَرَمِ^(٣) طِباعِكَ ،
وسَعَةِ باعِكَ ، تَجَبَّرُ نَقْصِي ، وتَأْسُو ما غَتَّ^(٤) مِنْ جِراحِي ، وأَمَاتَ أَهْتامِي ؛
ومَنْ كانَ إِحْسانَكَ إِلَيْهِ مَشْكُوراً ، وتَعْدِيرُكَ^(٥) عِنْدَهُ مَسْتُوراً ، لَخَلِيقُ
أَنْ يَكُونَ على بَالِكَ خَاطِراً ، ولبِسانِكَ مَذْكُوراً ، والسلام .

وها أنا أَخْذُ في نَشْرِ ما جَرَى على وَجْهِهِ إِلَّا ما أَقْتَضَى من الزَّيادةِ
في الإِبانَةِ والتَّفْريِبِ ، والشرحِ والنَّكْشِيفِ .

وقد جَمَعْتُ لك جَمِيعَ ما شَاهدْتُهُ في هَذِهِ المَدَّةِ الطَّوِيلَةِ ، لِيَكُونَ حَظُّكَ
من الكَرَمِ والمَجْدِ مَوْفُوراً ، ونَصِيبِي من أَهْتامِكَ بأمرِي وجَدْبِكَ بِياعِي

(١) في (أ) : « العَرَبِدة » ؛ وهو تحريف .

(٢) يرِيع ، أى رجع . وفي (أ) : « ويرفع » ؛ ولا معنى له يناسب السياق .

(٣) في (أ) : « تكثر من » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (أ) : « ماغِب » ؛ وهو تصحيف . وغت الحرح ، أى سال عثيته ، وهو

مدته وقيحه .

(٥) وردت هذه الكلمة في (أ) مهملة الحروف من النقط . ووردت في (ب) :

« وتقدِيرُكَ » . وما أثبتناه هو مقتضى السياق . والتعذير : التصغير .

وإِنْقَاذِكَ إِيَّائِي مِنْ أَسْرَى تَامًا ، فَظَنُّنِي وَاعِدُ بِأَنَّكَ تَبْلُغُ بِي مَا آمَلُهُ فِيكَ وَتَتَجَاوَزُهُ وَتَتَطَوَّلُ إِلَى مَا مَوَّعَهُ ، لِأَزْدَادٍ عَجَبًا مِمَّا خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ ، وَأَفْرَدَكَ فِيهِ ؛ وَاتَّحَدَّثَ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ بِغَرِيبِهِ ، وَأُحِثَّ كُلٌّ مَنْ أَرَاهُ بَعْدَكَ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِكَ فِي الْخَيْرِ ، وَلَزُومِ مِنْهَا جِئِكَ فِي الْجَمِيلِ ، وَالذَّيْنُونَةِ بِمَذْهَبِكَ الْمُسْتَقِيمِ ، وَأُكَايِدُ أَصْحَابَنَا بِبَغْدَادٍ ؛ وَأَقُولُ [لَهْمُ] : هَلْ كَانَ فِي حُسْبَانِكُمْ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ مَنْ يَزِيدُ ^(١) ظَرْفَهُ عَلَى ظَرْفِكُمْ ، « وَيَبْعُدُ ^(٢) بَعْلَهُ عَلَى عِلْمِكُمْ » ، وَيُبَزِّزُ هَذَا التَّبَرُّزَ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَفْخَرُونَ ^(٣) بِهِ عَلَى غَيْرِكُمْ ، فَأُنَاطِرُهُمْ فِيكَ وَيَسْتَبَبُّكَ ^(٤) ، لَا مُنَاطِرَةَ الْحَنْبَلِيِّينَ مَعَ الطَّبَرِيِّينَ ؛ وَأَتَعَصَّبُ لَكَ ، لَا تَعَصَّبَ الْمُفْصَلِيِّينَ ^(٥) وَالْبَرْغَوِيِّينَ ^(٥) ؛ وَأُجَادِلُ مَنْ أَحْلَكَ ، لَا جَدَلَ الزَّيْدِيِّينَ ^(٦) مَعَ الْإِمَامِيِّينَ ^(٦) ؛ وَأَدْعِي فِي مَصَائِلِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ دَعْوَى أَقْوَى مِنْ دَعْوَى الشَّيْعِيِّينَ ، وَأَصْرِبُ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَثَلٍ ، وَأَسْتَعِينُ بِكُلِّ سَجْعٍ ،

(١) وَ (١) : « يَرْتَدُّ طَرَفُهُ عَلَى طَرَفِكُمْ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ .
(٢) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعَارَةُ الَّتِي بَيْنَ هَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ فِي (١) وَالْمَعْنَى عَلَيْهَا مُسْتَقِيمٌ .
وَالَّذِي فِي (ب) : « وَيَقْدُ بَعْلَهُ فِي عِلْمِكُمْ » ؛ وَفِي قَوْلِهِ : « وَيَقْدُ » الْفَافُ وَالِدَالُ تَصْحِيفٌ صَاحِرٌ صَوَابُهُ : « وَيَقْدُ » .
(٣) فِي (ب) : « مَحْرُورٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي كِلْتَا السَّخْتَيْنِ : « وَسَدَّكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) الْمُفْصَلِيُّونَ فِرْقَةٌ تَنَسَّبُ إِلَى الْمُفْصَلِ بْنِ عَمْرٍو مِنَ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ يَقُولُونَ أَنَّ الْإِمَامَةَ بَعْدَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَدْ انْتَقَلَتْ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى . وَالْمُفْصَلِيُّونَ أَيْضًا فِرْقَةٌ أُخْرَى تَنَسَّبُ إِلَى الْمُفْصَلِ الصَّبْرِيِّ ، وَهَذَا قَدْ قَالَ : إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَهُ ؛ فَطَرَدَهُ وَلَهُ . وَالْبَرْغَوِيُّونَ فِرْقَةٌ مِنَ الْجَارِيَةِ أَصْحَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْجَارِ وَالْبَرْغَوِيَّةُ هَذِهِ تَنَسَّبُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى الْمَلْفَقِ بَرْعُوثَ . وَالَّذِي فِي كِلْتَا السَّخْتَيْنِ وَالْمَرْعُوشِيِّينَ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَا أَنْظَرَ (الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ) (وَحَيْثُ الْأَكْوَانُ) (وَمَعَالِمُ الدِّينِ) .

(٦) الزَّيْدِيُّونَ أَصْحَابُ رِيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ تَقُولُ : إِنَّ الْإِمَامَةَ لِأَوْلَادِ فَاطِمَةَ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ وَلَا يَسُوِّعُونَ إِمَامَةَ غَيْرِهِمْ . وَالْإِمَامِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ تَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَا وَتَضَرَّعًا وَإِشَارَةً إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ .

وَأَرْوِي كُلَّ خَبْرٍ ، وَأُنْشِدُ كُلَّ بَيْتٍ ، وَأُعْبِرُ كُلَّ رُؤْيَا ، وَأَتِمُّ كُلَّ بُرْهَانٍ ،
وَأُسْتَشْهَدُ كُلَّ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ ، وَأَتَأَوَّلُ كُلَّ مُشْكِلٍ وَغَامِضٍ ، وَأُضِيفُ إِلَيْكَ
الآيَةُ بَعْدَ الْآيَةِ ، وَالْمُعْجَزَةُ بَعْدَ الْمُعْجَزَةِ ، وَأَنْصَلِتُ^(١) لِكُلِّ ضَرْبَةٍ ، وَأَدَّعَى كُلَّ
غَرِيبَةٍ ؛ هَذَا وَلَا أَخْلَطُ كَلَامِي بِالْهَزْلِ ، وَلَا أَشِينُ دَعْوَايَ بِالْمُحَالِ ، وَلَا أَبْهِدُ
الشَّاهِدَ ، وَلَا أَتَمَلَّقُ بِالْمُسْتَفْجِمِ ، وَلَا أُجَنِّحُ إِلَى التَّلْفِيْقِ وَالتَّلْزِيْقِ ؛ وَكَيْفَ
لَا أَفْعَلُ هَذَا وَلِي فِي قَوْلِ الْحَقِّ فِيكَ مَنْدُوحَةٌ ، وَفِي تَقْدِيمِ الصَّدَقِ عَلَى غَيْرِهِ
كَفَايَةٌ ، وَفِي نَشْرِ الْمَطْوِيِّ مِنْ فَضْلِكَ بَلَاغٌ ؟ وَإِنَّمَا يَمِيلُ إِلَى الْكَذِبِ مَنْ قَعَدَ
بِهِ الصَّدَقُ ، وَيَتَيَمَّمُ بِالصَّعِيدِ مَنْ فَاتَهُ الْمَاءُ ، وَيَحْلُمُ بِالْمَعْنَى مَنْ عَدِمَ الْمُتَمَقَّى
فِي الْيَقَظَةِ ؛ فَأَمَّا أَتِ وَقَدْ أَلْبَسَكَ اللَّهُ رِدَاءَ الْفَضْلِ ، وَأَطْلَعَكَ مِنْ مَنْبِتِ
كَرِيمٍ ، وَدَرَجَكَ مِنْ بَيْتِ ضَخْمٍ ، وَآتَاكَ الْحِكْمَةَ ، وَتَقَرَّرَ لِسَانُكَ بِالْبَيَانِ ،
وَأَتَرَعَ^(٢) صَدْرُكَ بِالْعِلْمِ ، وَخَلَطَ أَخْلَاقَكَ بِالذَّمَامَةِ ، وَشَهَرَكَ بِالكَرَمِ ، وَخَفَّفَ
عَلَيْكَ النَّهْوُضَ بِكُلِّ مَا يُكْسِبُكَ الشُّكْرَ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَبِكُلِّ
مَا يَدْخِرُ لَكَ الْأَجَرَ عِنْدَ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ ، حَتَّى صِرْتَ كَهْنًا لِأَبْنَاءِ الرَّجَاءِ ،
وَمَفْزَعًا لِابْنِي الْأَمَالِ ؛ بِبَابِكَ مَغْشَى مَزُورٌ ، وَفِنَاؤُكَ مُنْتَابٌ وَخِوَانُكَ^(٣)
مَحْضُورٌ ، وَعِلْمُكَ مُقْتَبَسٌ ، وَجَاهُكَ مَبْذُولٌ ، وَضَيْفُكَ مُحَدَّثٌ ، وَكُتُبُكَ
مُسْتَعَارَةٌ ، وَغَدَاؤُكَ حَاصِرٌ ، وَعَسَاؤُكَ مُعْجَلٌ ، وَوَجْهُكَ مَبْسُوطٌ ، وَعَفْوُكَ
مَحْمُودٌ ، وَجِدُّكَ مَشْكُورٌ ، وَكُلُّ أَمْرٍ قَائِمٌ عَلَى النِّهَايَةِ ، وَبَالِغٌ الْغَايَةِ ، وَاللَّهُ
يَزِيدُكَ وَيَزِيدُنَا بِكَ ، وَلَا يَبْتَلِينَا بِفَقْدِ مَا أَلْفَنَاهُ مِنْكَ ، بِمَنَّةِ وَجُودِهِ .

(١) فِي (١) : « وَأَنْصَلِ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « وَدَع » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) : « وَجَوَابُكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

الليلة التاسعة والعشرون

(١) قال الموزير — أَعَزَّ اللهُ نَصْرَهُ^(١) ، وأطابَ دِكْرَهُ ، وأطَارَ صِيَّتَهُ -- ليلة : أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَاماً فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) ، فَإِنَّ هَذَا الْإِيحَارَ لَمْ يُعْهَدْ فِي كَلَامِ الْبَشَرِ .

مكان من الجواب : إِنَّ الْإِسَارَةَ فِي « الْأَوَّلِ » إِلَى مَا بَدَأَ اللهُ بِهِ مِنَ الْإِبْدَاعِ | وَالتَّصْوِيرِ | ، وَالْإِبْرَازِ وَالتَّكْوِينِ : وَالْإِشَارَةَ فِي « الْآخِرِ » إِلَى الْمَصِيرِ إِلَيْهِ فِي^(٢) الْعَاقِبَةِ عَلَى مَا يَجِبُ فِي الْحِكْمَةِ مِنَ الْإِنْشَاءِ وَالتَّصْرِيفِ ، وَالْإِعْامِ وَالتَّعْرِيفِ ، وَالْمُهَادَاةِ وَالتَّوْقِيفِ . وَقَدْ نَاقَ الْأَعْتَارُ^(٣) الصَّحِيحَ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ مُحَجَّباً عَنِ الْأَنْصَارِ ، ظَهَرَتْ آثَارُهُ فِي صَفَحَاتِ الْعَالَمِ وَأَحْزَانِهِ ، وَخَوَاشِيهِ وَأَنْبَاتِهِ^(٤) ، حَتَّى يَكُونَ لِسَانُ الْآثَارِ دَاعِياً إِلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَمَعْرِفَتُهُ طَرِيقاً إِلَى^(٥) قَصْدِهِ ، وَقَصْدُهُ سَبَبٌ لِلْمَكَاثِبِ عِنْدَهُ وَالْحُطُوتِ لَدُنْهِ . عَلَى أَنَّهُ فِي أُحْتِجَابِهِ بَارٍ ، كَمَا أَنَّهُ فِي بُرُورِهِ مُحْتَجِبٌ : وَيَبَيِّنُ هَذَا أَنَّ الْحِجَابَ مِنْ نَاحِيَةِ الْحَسَنِ ، وَالْبُرُورَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَقْلِ ، إِذَا طُلِبَ مِنْ جِهَةِ الْحَسَنِ وَجِدَ مُحْجُوباً ، وَإِذَا لَحِظَ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ وَجِدَ نَارِزاً ، وَهَئَانِ الْجِهَتَانِ لَيْسَتَا لَهُ تَعَالَى ، وَلَكِنَهُمَا الْإِنْسَانُ الَّذِي لَهُ الْحَسَنُ وَالْعَقْلُ ، فَصَارَ بِهِمَا كَالنَّظَرِ مِنْ مَكَائِنَ ؛ وَمَنْ نَظَرَ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ مِنْ مَكَائِنَ كَانَتْ نِسْبَتُهُ إِلَى الْمُنْظُورِ إِلَيْهِ مَفْتَرِقَةً .

(١) فِي (١) : « رَهْطُهُ » .

(٢) فِي (١) : « وَالْعَاقِبَةُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) : « الْأَعْتَارُ » بِسُقُوطِ الْبَاءِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « وَأَنْبَاتُهُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) فِي (١) : « فِي » مَكَانَ « إِلَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وإنما شَقَّ هذا الأمرُ على أكثر الناس وأحتلفوا فيه ، لأنهم راموا تحقيقَ ما لا يُحَسُّ بالحِسِّ ، ولو رامُوا ذاك بالعقل المَحْصِ بِغَيْرِ شَوْبٍ من الحِسِّ ، لكان المَرُومُ يَسْبِقُ الرَّائِمُ ، والمَطْلُوبُ بَلُوحُ قِبَالَةِ الطَّالِبِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ [لا بَسْ ، ولا رَيْبٍ مُوحِشٍ ، لأنه ليس في العقل والمعقول شكٌّ] . وإنما الرَّيْبُ والشَّكُّ والظَّنُّ والتَّوَهُّمُ كلُّها من علائق الحِسِّ وتَوَابِعِ الخِلْقَةِ ، ولولا هذه العوارِضُ لَمَّا أَغْنَتْ وَجْهَ العقلِ ، ولا عَلَاهُ شُجُوبٌ ، وَلَبَقِيَ عَلَى نَضْرَتِهِ وَجَمَالِهِ ^(١) وَخُسْنِهِ وَهَجَّتِهِ . ولَمَّا كان الإنسانُ مَعِيشُ ^(٢) هذه الأعراضِ في الأوَّلِ ، صار مَعِيشُ ^(٣) هذه الأحوالِ في الثَّانِي ، فاستعارَ مِنَ العقلِ نُورَهُ في وَصِفِ الأشياءِ الجَسَمِيَّةِ جَهْلًا مِنْهُ وَحِطًا ، واستعارَ مِنَ ظلامِ الحِسِّ في وَصِفِ الأشياءِ الرُّوحَانِيَّةِ عَجْزًا مِنْهُ وَتَقْصًا ، ولو وُقِّقَ لَوَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى شَكْلِهِ ، ولم يَرْفَعْ الوَضِيعَ إِلَى مَحَلِّ الرَّمِيعِ ، ولم يَصْعَ الرَّمِيعَ فِي مَوْضِعِ الوَضِيعِ .

فلَمَّا بلغ الحديثُ هذا الحدَّ ، عَجِبَ الوزيرُ وقال : ما أَعَذَّبَ هذا المُرْدُ ! وما أَعْجَبَ هذا المشْهَدُ ! وما أَبْعَدَ هذا المقْصِدُ ! وما أَرَى لمَصْنِفٍ ^(٤) من الموحِّدين مُتَصَرِّفًا في هذا النُّوعِ إِلَّا لَهُدَ العِصَابَةِ الكَرِيمَةِ المَخْصُوصَةِ باليقظة ^(٥) .

وسأل عن جُشَمٍ في أَسْمِ الرَّجُلِ ما مَعْنَاهُ ؟

فكان من الجواب : إن أبا سعيد السَّيرافيَّ الإمامَ ذَكَرَ عن ابْنِ الأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ يُقالُ : « رَجُلٌ عَظِيمُ الجُشَمِ » ، يَعْنِي وَسَطَهُ ، وَمِنْهُ مُسمًى جُشَمِ .

(١) في (١) : « وكاله » .

(٢) مَعِيشٌ يَفْتَحُ المِمْ في المَوْضِعِينِ أَيْ مَوْضِعَ فِيمِ هَذِهِ الأَعْرَاضِ وَتِلْكَ الأحوالِ .

(٣) في (١) : « لصف » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) في (١) : « بالثقة » .

وقال : ما الحِمْحِم ؟ وما الخَمَخَم ^(١) ؟ ف قيل أما الحِمْحِمُ فَبَقْلٌ يَهْبِجُ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ وَيَنْتَبُ مِثْوُكُلٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ؛ وَأَمَّا الْخَمَخَمُ فَبَقْلٌ آخَرُ خَيْثُ مُنْتِنِ الرَّيْحِ ^(٢) .

وقال : فَأَرَاةَ الْمِسْكِ ، أَتَقُولُهَا بِالْهَمَرِ ؟

فكان من الجواب : حكاها أَبُو الْأَعْرَابِيِّ بِالْهَمَزِ .

قال : عَارِضًا الرَّجُلُ مَا يُعْنَى بِهِمَا ؟

قيل : قَالَ أَوْ سَعِيدُ السَّيْرَانِي : هُمَا شَعْرُ حَدْيِهِ ، وَلَوْ قُلْتُ [لِأَمْرَدٍ] : اِمْسَحْ عَارِضِيكَ كَانَ خَطَأً .

وقال : سَمِعْتُ الْيَوْمَ فِي كَلَامِ ابْنِ عُبَيْدٍ : لَأَيْتَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ أَرَادَ : لِأَوْتِهِ مِنَ اللَّوْثِ [لَوْثٌ] الْعَامَّةُ .

فقيل : بَلْ يَقَالُ : لِأَيْتَهُ إِذَا تَشَبَّهَ بِاللَّيْثِ .

وقال : مَا الشَّاكِدُ ؟

فقيل : الْمَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَكَامَاةٍ .

قال : أَوْتَهْمِرُ الْكَلِمَةَ ^(٣) ؟

(١) كذا ذكر المؤلف في تفسير هذين اللغطين . وقال أبو حنيفة : الجمجم والجمجم واحد . وقال ابن البطار في التخمخ بالخاء المعجمة . هو اسم عربي لسان شكله شكل الأفعرة السوداء إلا أنه أشد خضرة منها وأعصانه حمر كأعصانها إلا أنها أصل . ومابته الوديان والمسابل وعليه شوك دقيق لصاق بكل ما يعلق به من ثوب أو غيره ولا يؤدي اللامس وكثيراً ما تمت هذه البتة بظاهر القاهرة تحت الحبل الأحمر في مسبل هناك بالقرب من قلعة الحبل . وذكر في الجمجم بالمهملتين . أنه هو النبات المعروف بلسان الثور عند أهل الشام وديار بكر . وقال في التعريف بلسان الثور إنه سات خش أسود ، يشبه في شكله ألسنة البقر . وذكر في الجمجم أنه سمعهم يظفونه بضم المهملتين . وفي نسخة : « ما الجمجم » بحيمين مكان الجمجم بخاءين مهملتين . والجمجم بحيمين عروق تشبه في شكلها ومقدارها عروق الحزير البري المسمى عند أهل الشام الشقاقل .

(٢) يريد بالكلمة : المكافأة .

فَقِيلَ : إِنِّي لَوْلَمْ أَهْمَزْ لَكَانَ مُفَاعَلَةً مِنْ كَفَيْتُ .

قال : والثانية^(١) ؟ تَكُونُ مِنْ كَفَاتُ الْإِنَاءِ . فَمَا مَعْنَاهُ ؟

قِيلَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : كَأَنَّهُ قَلَبَ الْحَالَ إِلَيْهِ بِالْمِثْلِ .

قال : الذَّوْدُ ، مَا قَدَّرَ عَدَدَهُ مِنَ الْإِبِلِ ؟ فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : الذَّوْدُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ . وَإِذَا بَلَغَتْ الْعَشْرِينَ أَوْ قَارَبَتْ هِيَ قِطْعَةٌ وَصَبَّةٌ وَفِرْقَةٌ وَصِرْمَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ . ثُمَّ هِيَ حُدْرَةٌ وَعَسْكَرَةٌ وَعَجْرَمَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ مِائَةً . ثُمَّ هُنَيْدَةٌ . فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ هِيَ خِطَرٌ^(٢) . وَكَذَلِكَ الثَّلَاثُمِائَةُ . فَإِذَا بَلَغَتْ أَرْبَعِمِائَةً هِيَ عَرَجٌ إِلَى الْأَلْفِ ، وَالْجَمَاعَةُ عُرُوجٌ . وَإِذَا كَثُرَتْ عَنِ الْأَرْبَعِينَ وَالْخَمْسِينَ مَبْلَغَتْ مِائَةً وَزَادَتْ هِيَ جُرْجُورٌ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ حُرْجُورًا لَجَرَّاجِهَا وَأَصْوَاتِهَا . وَقَدْ تَسْتَعِيرُ الْعَرَبُ بَعْضَ هَذَا فَتَجْعَلُهُ فِي بَعْضٍ .

وقال : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْقَبْضِ ؟ فَقِيلَ : الْقَبْضُ لَعَدَدٍ مَا كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا ؛ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَأَنْشَدَنِي الْعَامِرِيُّ لِأَبْنِ مَيْيَادَةَ

عَطَاؤُكُمْ قَبْضٌ وَيَحْفَنُ غَيْرُكُمْ وَلَلْحَفْنُ أَغْنَى لِلْفَقِيرِ مِنَ الْقَبْضِ

وقال : الْقَبْضُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ، وَالْقَبْضُ بِالْكَفِّ ، وَالْحَفْنُ بِالْكَفِّ وَالرَّاحَةُ إِلَى فَوْقَ مَفْتُوحَةٍ قَلِيلًا . هَذَا لَفْظُهُ .

وقال : الْإِلَّ الَّذِي هُوَ الْعَهْدُ هَلْ يَجْمَعُ ؟ فَقِيلَ : حَكَّى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي

(١) وَرَدَ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ قَوْلُهُ فَعِيلٌ بَعْدَ قَوْلِهِ وَالشَّابَةِ ؛ وَهِيَ رِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِ لَا مَقْضَى لَهَا هُنَا .

(٢) فِي (أ) « حَطَرَةٌ » . وَفِي (ب) « حَطَمٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ .

تجمعه ، فقال : إلالٌ وألول^(١) .

وقال : آمَ الرجل ماذا ؟ فقيل : هذا على وجوه ؛ يقال : آمَ الرَّجُلُ يَوْمُ
أَوَامًا مِنَ الْعَطَشِ ؛ ويقال آمَ الرَّجُلُ يَوْمَ إِيَامًا^(٢) ، وهو الدُّحَانُ . وآمَ الرَّجُلُ
يُئِثِمُ إِذَا بَقِيَ بغير حليمة ، والأئِثْمُ مستعملٌ في الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ .

قال : هذا نَمَطٌ مفيد ، ويجب أن يُجْمَعَ منه جُزْءٌ أو جُزْآنٍ لَيْسَ هُلهُ على
الطَّرْفِ الْمَجَالُ فيه ، فإن الكُتُبَ الطَّوَالَ مُسْتِمَّةٌ ، وإذا تَدَاخَلَ اللَّطِيفُ
بِالْكُثِيفِ وما رَقَّ بما غَاطَّ نَبَتِ النَّفْسِ ، ودَبَّ الْعَمَلُ^(٣) وَالْإِنْسَانُ كَسَلَهُ مِنْ
طِينِهِ ، ونَشَاطُهُ مِنْ نَعْسِهِ ، وَالطَّيْنُ أَغْلَبُ مِنَ النَّفْسِ .

وكان الجواب : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلأَمْرِ الْمُشْرِفِ .

قال : هاتِ حديثنا يكون مَقْطَعًا لِلوَدَاعِ ، فإنَّ اللَّبْلَ قد عَبَسَ وَجْهَهُ ،
وَجَنَحَ كَاهِلُهُ ، وأَهْدَى إِلَى الْعَيْنِ سِنَّةً تَمْرِقُ الدَّهْنَ وتَسِي الرِّأْيَ .

وكان من الجواب أَنَّهُ مَرَّ بِي الْيَوْمَ حَدَثٌ تُصَارِعُ مَا جَرَى مُنْذُ لَيْالٍ
فِي فَسَادِ النَّاسِ وَخَوْفِ الرِّمَانِ ، وَمَا دَهَمَ الْحَاصِ وَالْعَامَّ فِي حَدَثِ الدِّينِ الَّذِي
هُوَ الْقَمُودُ وَالذَّعَامَةُ فِي عِمَارَةِ الدَّارَيْنِ . وَمَدَّ طَالَ بَعْجَتِي مِنْهُ ، وَصَحَّ عِنْدِي أَنَّ
الدَّاءَ فِي هَذَا قَدِيمٌ ، وَالْوَجَعُ فِيهِ أَلِيمٌ .

(١) لم يجد الأول حتماً للذين جمعوا مهاداً فيها راحته من كتب النامعة والذي وحدناه إلال
كها وآلال .

(٢) الإيام نالياء بمعنى الدخان أصله الواو ، ثم دلت الواو ياء كما في كتب النامعة .

(٣) في (١) « ورت لحال » ؛ وهو تحريف في كتابنا الكلاميين .

قال : فهاتِ تَقْشِيرِيكَ^(١) قَدْ رَغَبَ شَدِيداً ، وَغَرَامُكَ^(٢) قَدْ بَعَثَ^(٣) جَدِيداً .
 كَانَ [مِنْ ذَلِكَ] الْحَدِيثِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامٍ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو السَّائِبِ
 الْقَاضِي عُتْبَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا السَّكْرِيُّ أَبُو سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 سَلَامٍ : سَمِعْتُ يُونُسَ يَقُولُ : فَكَرَرْتُ فِي أَمْرِ فَأُسَمِعُوهُ . قُلْنَا : هَاتِهِ . قَالَ : كُلُّ
 مَنْ أَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِلَّا أُمِتْنَا^(٤) هَذِهِ ؛ وَالسَّالِطَانُ وَمَنْ
 يُطِيفُ بِهِ هَلَكَى إِلَّا قَلِيلاً ، فَإِذَا قَطَعْتَ هَذِهِ الطَّبَقَةَ حَتَّى يَبْلُغَ الشَّامُ
 مَا كَلَمَةُ رَبِّاً وَبَاغِيَةً وَشَرَّهَ خَيْرٍ وَبَاعَتْهَا إِلَّا قَلِيلاً ، فَإِذَا خَلَفْتَ هَذَا الرَّمْلَ حَتَّى
 تَأْتِيَ رَمْلَ يَبْرِينَ وَأَعْلَامَ الرُّومِ فَلَا غَسْلَ مِنْ حَنَانَةٍ ، وَلَا إِسْبَاغَ وَضُوءٍ ،
 وَلَا إِمَامَ صَلَاةٍ ، وَلَا عِلْمَ مُحَدُّودٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَّا قَلِيلاً ؛ فَإِذَا صِرْتَ إِلَى الْأَمْصَارِ فَأَصْحَابُ هَذِهِ الْكَرَاسِيِّ لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا دُثْبٌ
 مُسْتَنْفَرٌ^(٥) نَذَمَهُ ، يَحْتَلِكُ^(٦) عَنْ دِينَارِكَ وَدِرْهَمِكَ ، يَكْذِبُ ، وَيَبْخَسُ فِي الْمِيرَانِ ،
 وَيَطْفَفُ فِي الْمِسْكَالِ ، إِلَّا قَلِيلاً ؛ فَإِذَا صِرْتَ إِلَى أَصْحَابِ الْغَلَّاتِ الَّذِينَ كَفُّوا
 الْمَوَاوِةَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ | وَجَدْتَهُمْ | أَنْفَسِي أَحَدُهُمْ سَكْرَانٌ وَيُضْبِحُ مُخْمُوراً ، إِلَّا
 قَلِيلاً ، وَمَعِيَ وَاللَّهِ مِنْهُمْ^(٧) قَطِيعٌ فِي الدَّارِ ، فَإِذَا صِرْتَ إِلَى قَوْمٍ لَمْ يُنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِمَّا أَنْعَمَ

(١) فِي (ب) « فَمِسْكَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِمُّ عَلَيْهِ أَيْضاً .

(٢) فِي كَلِمَتَا السَّحْتَيْنِ : « وَغَرَامُكَ » نَالِيَاءُ ؛ وَهُوَ مَحْرُوفٌ .

(٣) قَدْ بَعَثَ حَدِيداً ، أَيْ بَعَثَ عَرَاماً حَدِيداً فِي نَفْسِي . وَالِدِي فِي (أ) : « بَعَثَ » .

وَوُزِدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) مَهْدَلَةُ الْحُرُوفِ مِنَ الْقَطْ . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَتَضَاهِي السِّيَاقُ .

(٤) يَرِيدُ « لَأَمَّهُ » هِيَ أَهْلُ طَبَقَتِهِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ سِيَاقُ الْقِصَّةِ .

(٥) مُسْتَعْرِزٌ أَيْ طَلَبَ عِرَّةَ النَّاسِ وَعَمَلَتِهِمْ .

(٦) فِي (أ) « يَحِيلُكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٧) فِي (أ) « مِنْهُمْ » ؛ وَهُوَ خَرِيفٌ .

على هؤلاء ، وهم يشتهون ما يشتهى هؤلاء ، فواحد لصّ ، وآخر طرّار^(١) ،
وآخر مستشفٍ^(٢) إلا قليلا ، فإذا صرّنت إلى أصحاب هذه السّواري^(٣) ، فهذا
يشهد على هذا بالكفر ، وهذا يبرأ من هذا ، والله لئن لم بعمّا الله برحمته
إياها للفضيحة .

فقال الوزير : لقد شرّدت النوم عن عيني ، وملأت قلبي عجباً ، فإن الأمر
لكما قال ، فإذا كان هذا فوله في عصره ، وشجرة الدين على نصارة أغصانها
وحضرة أوراقها ، ونسج ثمارها ، فما فوله — ترى — فينا لو أحقنا ، وأدرك
زماننا ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

الليلة الثلاثون^(٤)

وقال الوزير — [أدام الله أنامه] — : سراويل يدكّر أم يؤث ،
ويُصرف أم لا ؟

فكان الجواب : أن علي بن عيسى حدثنا عن شيخه ابن السراج قال :
سألت المبرد فقلت : إذا كان الواحد في صيغة الجمع ما يُصنَع | به | في الصرفِ

(١) في كلنا نسجتين « طرّار » الراي المعجمة في آخره ؛ وهو تصحيف سواه ما أئمتنا
والطرار بهمليتين هو الذي يشق نكسك ويستل ما فيه ، وهو المعروف عندنا بالشال .
(٢) يقال : استشفاه إذا جاء من حلقه وصره بالعضا على قفاه ويشير إلى هؤلاء الذين
يقعون في الطرق المقطعة حتى إذا صر بهم من بطون معه مالا صربوه من خلفه بالعضا على قفاه
حتى يمتد الحس والشعور فيستلون ما معه ويهرمون ؛ أو لعل سواه مستحلف بالخاء .
(٣) يريد سوارى المسجد وعمده . ويريد بأصحابها العلماء الذين يجلسون إلى جانبها
يقروا أو يعلم على الناس .

(٤) يلاحظ أنه لم يرد في كلتا المسجتين ما يشير إلى أنه ابتدأ ليلة جديدة بعد الكلام
السابق لهذا العنوان . وقد رأينا أن الكلام الآتي بعد أنما وقع في ليلة جديدة غير السابقة
بدليل قوله فما تقدم : « هات حديثا يكون مقطعا للوداع » الخ .

فى مثل شَعْرُهُ^(١) هَرَامِيل [وهذه] سَراويل وما أَشَبَّهُه ، فقال : أَلَحِقْه بالجمْع فامْنَعه الصَّرْفَ ، لأنَّه مِثْلُه وشَبِيعُه .

قال : وسألتُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى عن ذلك ، فقال : أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ عن الفَرَّاءِ قال : أَلَحِقْه بأَحْمَدَ فامْنَعه الصَّرْفَ فى المَعْرِفَةِ ، وأَصْرِفْه فى النَّكِيرَةِ حَتَّى يَكُونَ بين الواحدِ والجمْعِ فَرْقٌ .

وسأل فقال : ما واحدُ الْمُنَاحِبِ والمُنَاحِبِ وما حُسْكُمُهما ؟

فكان من الجواب : واحدُ المُنَاحِبِ مُنْجَب ، بُمَدَحٍ به ونُدْمٍ ، فإذا كان مَدْحًا فهو مأخوذٌ من النَّجَبِ^(٢) ، وهو الأَحْتِيَارُ ، وإذا كان ذَمًّا فهو مأخوذٌ من النَّخْمَةِ ، وهى الأُسْتُ قال : وهكذا المُنْجَبُ يكون مَدْحًا وَذَمًّا ، فإذا كان مَدْحًا فهو مأخوذٌ من الأُسْتِجَابِ ، وهو الأَحْتِيَارُ ، وإذا كان ذَمًّا فهو مأخوذٌ من النَّجَبِ ، وهو فِشْرُ الشَّجَرِ .

قال : ما معنى فويلهم : امرأةٌ عَرُوبٌ ؟

فكان من الجواب أن مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ قال - على ما حَدَّثَنَا به أَبُو سَعِيدٍ وابنُ السَّراجِ عنه - إنه من الأَضْدَادِ ، وهى الْمُتَجَبِّبَةُ إلى زَوْجِها ؛ وهى الفاسدة ، مأخوذٌ مِنْ فويلهم : عَرَبَتْ مَعِدَتُهُ إِذَا فَسَدَتْ .
وفال : الصَّهْبِيَّاهُ يُمَدُّ وَبُقْصَرُ ؟

فكان من الجواب أن ابنَ الأَعْرَابِيِّ قال : الَّذِى حَصَلَتْهُ عن الأَعْرَابِ

(١) فى (ب) « صبعة » ؛ وهو تحريف . ويقال : شعره هراميل ، إذا سقط .

(٢) فى الأصل : من النخبة ، وهى الاختيار ؛ وهو تحريف صوابه ما أُنْبِتَا كما فى كتب اللغة إذ النخبة من القوم الجماعة المختارة ، لانفس الاختيار .

أَنَّ الصَّهْنَاءَ الْمَمْدُودَةَ هِيَ الَّتِي لَا تَحْيِضُ^(١) ، وَأَنَّ الْمَقْصُورَةَ هِيَ الْيَاسْمِينُ^(٢) ؛
وَجَمْعُ الْأَوَّلِ صُهُىُّ وَجَمْعُ الْمَقْصُورِ ضَهَايَا^(٣) .

قال : مَا مَعْنَى الْمَنْدَلِيِّ الْمَطِيرِ ؟

مَكَانٌ مِنَ الْجَوَابِ : أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : هُوَ مَقْلُوبُ الْمَطَرِيِّ^(٤) .

(٢) وقال : أَنَشِدْنِي غَزَلًا ، فَأَنْشَدْنَاهُ مَا حَصَرَ فِي الْوَقْتِ لِأَعْرَابِيٍّ :

أُمْرٌ مُحْنَبًا عَنْ نَبْتٍ سَلَمَى وَلَمْ أُلِمَّ بِهِ وَهِيَ الْغَلِيلُ
أُمْرٌ مُحْنَبًا وَهَوَايَ فِيهِ طَرَفِي عَنْهُ مُنْكَسِرٌ كَيْلُ
وَقَلْبِي فِيهِ مُقْتَمِلٌ فَهَلْ لِي إِلَى قَلْبِي وَوَقَاتِلِ سَبِيلُ

(٣) وقال : أَتَحْفَظُ الْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا :

تَكْفِيهِهِ فَلِدُّ كَيْدِي إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي سُرْبِهِ الْغَمْرُ
فَأَنْشَدَهُ أَنْ نَبَاهَةً . وَدَاكِ لَأَنِّي دَت : مَا حَفَظْتُ إِلَّا هَذَا النَّثْتَ سَاهِدًا ،
وَهُوَ الْأَعْشَى بَاهِلَةٌ يَرْتَفِي الْمُنْشَرُ^(٥) :

(١) وَأَيْضًا إِنِّي لَا أَعْرِضُ لَهَا .

(٢) - حَدَّثَنَا رَاحِمَةُ بْنُ كَثَبٍ أَنَّهَا رَأَتْ الْيَاسْمِينَ فِي دَكَاةٍ الْمُؤَنَّفِ
هَذَا . وَالَّذِي فِي الْمَاءِ أَنْ تَصْهَبُ شَجَرٌ مِنْ مَصْدَرٍ « مَصَّاهَا » كَمَا فِي « مَوْصُوفَاتِهَا » وَغُلَامَتُهُ
حَمَاءُ شَدِيدَةِ الْحَرِّ ، فَوَرْتُهُ كَوْرِي .

(٣) فِي تِلْكَ « صَبْحَتِ » صَبْهَا : وَهُوَ تَحْرِيفٌ لِـ « حَرَّهَا » لِحُجْمِ صَبْهَا بِمَقْصُورٍ
رَاحِمَةُ مِنْ كَثَبِ الْغَمْرِ : وَالْأَصْوَاتُ مَا أَتَيْنَا فِي تَهْتِكِهِ . وَوَقَاتِلِ صَبْرِيهِ وَرَ مَا أَحْدَدُ أَلْفٍ
بَأَيْتِ مَقْصُورَةٍ وَكَانَ عَلَى هَذَا الْوَرْدِ يَجْعَلُ عَلَى مَعْنَى فَتَحِ الْمَاءِ وَمَعْنَى كَيْلِهِ هَذَا . كَقَوْلِي وَدَمْرِي

(٤) فِي الْأَوَّلِ « إِلَى الْمَطَرِ » . وَقَوْلُهُ « إِلَى » رِيَادَةٌ مِنَ « تَسْجِإِ » إِذَا الْمَطَرُ هُوَ
الْمَقَابِلُ إِلَى مَطِيرٍ ، فَالْمَطِيرُ مَبْنُوبٌ إِلَيْهِ . وَالْمَطَرِيُّ هُوَ الَّذِي يَصْبِرُ الْمَصَاعِدَ ضَرْبًا . وَالْمَنْدَلِيُّ :
الْعُودُ مِنَ الطَّيْلِ تَجَرُّهُ مَعْنَى الْمَنْدَلِيِّ الْمَطَرِ أَمْوَدُ الرِّبْرِ .

(٥) الْمُنْشَرُ ، هُوَ ابْنُ وَهْبٍ مِنْ سُلَيْمَةِ الْبَاهِلِ . قَالَ الْآمِدِيُّ . وَهُوَ أَحْوَجُ الْأَعْشَى لِأَمِهِ .
وَرَوَيْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِلدَّعْمَاءِ أُخْتِ الْمُنْشَرِ ، وَقَدْ دَكَرَهَا صَاحِبُ خِرَازَةِ الْأَوْدِ ، وَعِدَّةُ آيَاتِهَا
أَرْبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ بَيْتًا فِيهَا : وَفِي شَعْرِ الْأَعْشَى الْبَاهِلَةِ الْمَطْبُوعِ فِي أَوْرَاسِهِ وَأَرْسُوعِ بَيْتًا . وَقِصَّةُ
الْمُنْشَرِ هَذَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ خَلَعَ مِنْ عِلْمِهِ قَدِيمًا . وَفِي الْمَادَّةِ « م » - الْكَلَامُ -

- إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سُخْرُ (١)
 فَبِتُّ مَرْتَفِعًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ حَيْرَانٌ ذَا حَذَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ
 وَجَاشَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ (تَثْلِيثٍ) مُفْتَنٍ (٢)
 يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يُلَوِّى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَلْتَقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا (مُضَرُّ)
 نَعَيْتِ (٣) مَنْ لَا تُغَبُّ الْحَيَّ جَفَنَتْهُ إِذَا الْكَوَكِبُ أَخْطَأَ نَوَاهَا الْمَطَرُ
 مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ بِكَذَرُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ
 طَاوَى الْمَصِيرِ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْصَلِتٍ بِالْقَوْمِ لَيْسَلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ (٤)
 لَا تُنْكَرُ الْبَارِلُ الْكُومَاءَ ضَرْبَنَهُ بِالْمَشْرِفِ إِذَا مَا أُجْلُوذَ السَّفَرُ (٥)

التماسه — وكان سو بنيل بن عمرو بن كلاب أعداءه له ، وقد رأوا مخرج عورته وما يطلبه به سو الحارث بن كعب وطريقه عليهم . فسار المنسر ، حتى إذا كان بهضب النباع أندر سو بنيل بن الحارث بن كعب بالمنسر ، وكان المنسر قد أسر رجلا من بني الحارث بن كعب يقال له هند بن أسماء بن رباع ، فسأله المنسر أن يعدي معه ، فأعطاه عليه هند فقطع أمانته ثم سأله فأعطاه فقطع منه أخرى ، وقد أمسه الغوم ووضع سلاحه ، فقال هند بن أسماء : أنؤمنون مقطعا (بشديد الطاء مكسورة) ؟ وإلهي لا أؤمسه . ثم قتله وقتل علمته . انتهى ملخصا من خزنة الأدب . (١) اللسان : الرسالة ، وجمعه ألس . أما اللسان بمعنى الحارثة فجمعه ألسنة . وعلو روى بثلاث الواو ، يريد أعلى نخد كما في خزنة الأدب . وفي شعر أعشى بأهله المطبوع في أوربا : « لا كذب » مكان قوله : « لا تحب » .

(٢) في رواية : « فلهم » مكان قوله : « جمعهم » . ومعتمر ، أى رائر . يقال : اعتمر إذا قصد مكانا بعينه رائرا له . وثلاث : موضع بالحجاز قرب مكة ، كما في ياقوت .

(٣) في كتاب السحتين : « يعين من لا يعين » ؛ وهو تصحيف . والتصويب عن شعر أعشى بأهله المطبوع في أوربا وخزانة الأدب . ولا تغبُّ الحى جمعه ، أى أنه دائم الإطعام لغومه لا تغيب عنهم حفته ، وهى القصعة في زمن الحذب وقلة الأمطار . والبوء : سقوط نجم في المغرب عند الفجر وظلوع نجم آخر يقابله في المشرق ، وكانت العرب تنسب الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الأنواء ويقولون : مطرنا سوء كذا .

(٤) العراء : الشدة والجهد . ومصلت بالقوم ، أى منجرد مشمر .

(٥) في كتابنا النسختين : « المطر » ؛ وهو تبديل من الساسح لا معنى له في هذا البيت . والتصويب عن ديوان أعشى بأهله المطبوع في أوربا وخزانة الأدب . والبارل من النوق : التى =

وتَقَزَعُ^(١) الشَّوْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ حَتَّى تُقَطَّعَ فِي أُعْنَاقِهَا الْجِرَرُ
لَا يَضُغُ الْأَمْرُ إِلَّا رَبَثَ يَرْكَبُهُ وَكَلَّ أَمْرٍ سَوَى الْفَخْشَاءِ يَأْتِمُرُ
يَكْفِيهِ حُزَّةٌ وَلِذَانِ أَلَمَ بِهَا مِنَ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبُهُ الْغَمْرُ^(٢)
لَا يَتَأَرَّى^(٣) لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ^(٤) عَلَى شُرْسُونِهِ الصَّفَرُ
لَا يَقْعِزُ السَّاقِ مِنْ أَيْنَ وَمِنْ وَصَبِ^(٥) وَلَا يَرَالُ^(٦) أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ
مَهْمَنْ أَهْضَمَ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقُ عَنْهُ الْقَمِيصُ بِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرُ
عِشْنًا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ فَارَقْنَا كَذَلِكَ الرُّمُحُ دَو النَّصَائِنِ بَنَكِيسِرُ
لَا تَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبِ^(٦) وَإِنْ لَمْ نَأْتِ بُدْتَظَرُ
إِنَّمَا بُوْهِبَكَ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلَى وَتَنْتَصِرُ

== دخلت في السة التاسعة . والكواء . الناقة العظيمة . واحلود اسفر ، أى طال وامتد .
وفي رواية : « إذا ما اخروط » ؛ وهو عماء .

(١) يقول إن الباق تفرع منه مخافة أن يقرها وتحس حررها في أعنفها حتى تنقطع .
والحرر جمع حررة (بالكسر) ، وهى ما ينتزه التعبير معروف . وفي رواية : « قد تكطم
البرل منه من محافته * حتى تقطع ... الخ » .

(٢) الحزة : القطعة من اللحم تقطع طولاً . والمسلدان : جمع فدة ، وهى القطعة من
السكبد واللحم . والعمر : أصغر الأفداح . يقول : إنه يكتنى بالليل من صغاره وشرايه لإشاراً
لعيده على نفسه ، وكانت العرب كثيراً ما تتمدح بذلك .

(٣) لا يتأرى ، أى لا يتعاس ولا يتمكث .

(٤) ورد في كلا الأصلين هذان الشطران اللذان تحت هذا الرقم كل منهما مكان الآخر ؛
وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أنشأه ، فلاح المصادر التى بين أيدينا . والشرسوف : طرف
الضلع . والصفر رمعوا أنها دويبة مثل الحية تكون فى البطن تفتى من * شدة جوع . وفى
كلتا السختين : « ولا يراه » مكان قوله : « ولا يزال » ؛ وهو تحريف . ويقتمر ، أى
يقتنى ويتسع .

(٥) فى رواية : « ألم به » مكان قوله : « ومن وصب » . يصمه بالصبر على السير .

(٦) فى رواية : « من كل فجع وإن لم يعز » الخ .

لَمْ تَخْنُهُ نُفِيلٌ^(١) وَهِيَ خَائِنَةٌ أَلَمْ بِالْقَوْمِ وَرِزْدٌ مِنْهُ أَوْ صَدَرَ
 وَرَادُ حَرْبٍ شَهَابٌ يُسْتَصَاءُ بِهِ كَمَا يُضَى سَوَادُ الطُّخْيَةِ الْقَمَرِ^(٢)
 إِمَّا سَلَكَتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ مُنْتَشِرٌ
 مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقٌ^(٣) وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا يَاسَرْتَهُ عُسْرٌ^(٤)

الليلة الواحدة والثلاثون

وَجَرَى لَيْلَةً حَدِيثُ الرَّأْيِ فِي الْحَرْبِ وَالْحَزْمِ وَالتَّيَقُّظِ وَفَالَةِ الْأَسْتِهَابَةِ بِالْخَصْمِ ،^(١)
 فَقَالَ ابْنُ عُبَيْدِ الْكَأَبِ : أَنَا أَسَحْسِنُ كَلَامًا جَرَى أَنَامُ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ ، وَذَاكَ
 أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ لَمَّا وَجَّهَ إِلَى حَرْبِ طَاهِرٍ [بِنِ الْحُسَيْنِ] مِنْ بَغْدَادَ ،
 سَأَلَ فَوْمًا وَرَدُّوهُ مِنَ الرَّيِّ عَنْ طَاهِرٍ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ مُجِدٌّ^(٢) . فَقَالَ : وَمَا طَاهِرٌ ؟ إِنَّمَا
 دُوسَوْ كَهْ مِنْ أَغْصَانِي ، وَشَرَارَةٌ مِنْ بَارِي : ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ مَا بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَ أَنْ نَقْصِفَ أَنْقِصَافَ الشَّجَرِ مِنَ الرِّيحِ الْعَاصِمَةِ إِلَّا أَنْ يَبْلُغَهُ عُمْرُ مَا
 عَقَبَةَ هَمْدَانَ ، لِأَنَّ السَّخَالَ لَا تَقْوَى عَلَى النَّطَاحِ ، وَالتَّعَالِبَ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى
 لِقَاءِ الْأُسُودِ ، فَإِنْ يُقِمَّ طَاهِرٌ بِمَوْضِعِهِ سَكَنَ أَوَّلَ مَعْرِضٍ لَطُبَاتِ الشَّيُوفِ
 وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ . فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ [لِعَلِيِّ] بْنِ عِيسَى : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ الْعَسَاكِرَ
 لَا تُسَاسُ بِاللَّوَايِ ، وَالْحُرُوبَ لَا تُدَبَّرُ بِالْأَعْتَرَارِ ، وَإِنَّ الشَّرَارَةَ الْخَفِيَّةَ رَجْمًا

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « لَمْ تَخْنُهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا سَتَمَرُ بِهِ *

وَرَدَ يَلْمُ هَذَا النَّاسَ أَوْ صَدَرَ . وَبَرِيدٌ نُفِيلٌ بِنُ عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ .

(٢) الطُّخْيَةُ (صَمُ الطَّاء) : الطَّلْعَةُ الشَّدِيدَةُ .

(٣) فِي (أ) : « عَاسِرَتُهُ » . وَفِي (ب) : « عَاشِرَتُهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا

النُّسخَتَيْنِ . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ هِيَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي رَجَعْنَا إِلَيْهَا . وَالرَّهَقُ بِالتَّحْرِيكِ
 الْكَذِبُ . وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تِلْكَ الْمَصَادِرِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْقَصِيدَةِ .

(٤) فِي (أ) مَحَلٌّ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

صَارَتْ ضِرَامًا ، وَالنَّهْلَةَ ^(١) مِنَ السَّيْلِ رَبَّمَا صَارَتْ بَحْرًا عَظِيمًا .

فَقَالَ ^(٢) : إِنَّمَا حَبَّبَ عَلِيٌّ بْنُ عِيسَى عَنْ وَثِيقٍ ^(٣) الرَّأْيَ هَذَا الْأَسْتَحْقَارُ بِالْكَلَامِ ، وَالْأَقْتِدَارُ عَلَى اللَّفْظِ ، وَمَنْ صَدَّقَ فِكْرُهُ فِي طَلَبِ الرَّأْيِ النَّافِعِ ، قَلَّ كَلَامُهُ بِالْهَذَرِ [الصَّائِعِ] .

(٢) وَقَالَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ : مَا رَأَيْتُ مِنْ نَبِيٍّ يَأْخُصُّاءُ وَجْوهَ فَعِيلٍ وَمَوَاقِعِهَا ^(٤) .

وَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : أَنَّ الْأَحْفَشَ مَدَّ ذَكَرَ عَشْرَةَ أَوْجُهُ ، وَهِيَ أَكْثَرُ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، وَالْمَصْفُوحُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهًا وَزِيَادَةً . قَالَ : فَمَا أَغْرَبَ ^(٥) مَا مَرَّ بِكَ مِنْهَا ؟ فَقِيلَ : فَعِيلٌ مُعْنَى فَعَلَ . فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ غَرِيبٌ ، فَهَاتِ لَهُ شَاهِدًا . فَقِيلَ : نَقَالَ مَسْكَانٌ ^(٦) دَمِيثٌ وَدَمَثٌ ، وَيَقِينٌ وَتَقَنٌ ، وَرَصِيفٌ ^(٧) وَرَصَفٌ ^(٨) : وَلِلْمَرْسِ الْعَمِيدِ لِلْعَدُوِّ : الْعِنْدَ : وَالْيَقِيلِ ^(٩) مِنَ الْعَدُوِّ : نَقَلَ ؛ وَالْخَبِيطُ ^(١٠) مِنَ الْمَرْقِ : حَمَطٌ : وَالْقَدِيمُ ^(١١) : قَدَمٌ ^(١٢) : وَالْمَرْبِجُ : نَزَحٌ ، وَالْجِسْمُ الْعَمِيمُ : تَعَمُّمٌ .

(١) فِي (١) وَثِيقُهُ

(٢) فَقَالَ ، أَيْ الْوَلِيَّ .

(٣) فِي « ب » « وَثِيقٌ » : وَلَمْ يَلْعَنِي يَسْتَعْمِلُهُ بَلَدٌ أَيْضًا

(٤) فِي (١) « وَتَوَاقَعَهَا » : وَهُوَ « ب » .

(٥) فِي (١) « أَمْرٌ مَا مَرَّ بِكَ مِنْهَا » : وَهُوَ حَرِيبٌ فِي كِتَابِ كَلَامَاتِهِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ . « مِنْ هُنَّ » : وَهُوَ « ب » سِوَاهُ مَا أَتَيْنَاهُ فِي « ب » .

(٧) كَذَا وَرَدَ فِي كِتَابِ الْمَسْحُونِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْأَرْبَعُ اتِّحَدَتْ هَذَا الْقَدَمُ ؛ وَلَمْ يَدْفَعْ كِتَابُ الْأَعْيَانِ الَّتِي هِيَ أَعْيَانٌ مَا عَمِدَ أَنْ يَقُولَ ، فَقَالَ فِي الْمَعْرِضِ وَفَدِيمَ رَصِفَ أَوْ قَدَمَ نَاتِحًا مَرَّ بِهَا ؛ وَلَعَلَّ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ حَرَمًا لَمْ يَهْتَدِ إِلَى سِوَاهُ بَعْدَ الْبَحْثِ الطَّوِيلِ .

(٨) الْقِيلُ : مَدَامُةُ الْعَدُوِّ وَسُرْعَةُ نَقْلِ الْقَهَائِمِ .

(٩) الْخَبِيطُ : الَّذِي يَصْرَبُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ حَتَّى يَبْغَاتَ يَدُونُ أَنْ يَصِرَ ذَلِكَ مَأْصِلَ الشَّجَرَةِ وَمَرْوَعَهَا .

وقال ابن الأعرابي : القَفِيل : الشَّوْكُ^(١) اليابس ، والجمعُ قَفْلٌ^(٢) . وقال أحمد بن يحيى : هو منى بَعْدَ أى بعيد ، والبَعْدُ يكون للجمع^(٣) والواحد^(٤) . معجب وقال : ينبغى أن يُعنى بهذه الوجوه كلها . فإن^(٥) الزيادة على مثل الأحفش ظفَرٌ حَسَنٌ ، وأُمْتِيَّازٌ فى الغَزَّارة جميل^(٦) ، وما تَفَاضَلَتْ^(٧) دَرَجَاتُ العلماءِ إلَّا بتَصَفُّحِ الأَحِيرِ قَوْلِ الأوَّلِ وأُستيلانه على ما فانه .

وسأل — أباد الله عِداه ، وحَقَّقْ مُناه — وقال : هل يَسْلَمُ على أهل الذِّمَّة ؟ (٣) وهل يُبْدَأُون ؟ وكان أبو البختريّ الداودى حاصراً — فَحَكى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَرِيزِ سَمِلَ عَنْ هَذَا بَعِيْنَهُ ، فقال : يُرَدُّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يُبْدَأُوا ، لقول الله عزَّ وجلَّ : (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) .

وحكى فى مَعْرِضِ حَدِيثِ آيِ^(٨) نَكَرَ قال : كتب مجنونٌ إلى مجنون : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، حَفِظَكَ اللَّهُ ، وَأَمَّاكَ اللَّهُ ، كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَدِجْلَةً نَطْفَى ، وَسَفْنُ الْمَوْصِلِ هَاهُنَا ، وَمَا يَزِدُّكَ الدُّبِّيَّانِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَا الْحِجَارَةُ إِلَّا كَثْرَةً ، بِإِيَّاكَ وَالْمَرْقَ فَإِنَّهُ شَرُّ طَعَامٍ فى الدُّنْيَا ، وَلَا نَبِتٍ إِلَّا وَعِنْدَ رَأْسِكَ حَجَرٌ

(١) فى كتب اللغة « الشجر » مكان « الشوك »

(٢) ملاحظ أن قفلا ليس جمعا لمفيل ، بل هو جمع قفله بفتح القاف

(٣) نظيره فى الجمع حدم جمع حادم .

(٤) شاهده قول النابغة فى مدح النعمان :

فتلك سلمى النعمان إن له فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد

بالتحذوف وفى رواية : « والبعد » بصوتين .

(٥) فى (١) « قال » ؛ وهو حريف .

(٦) فى (١) : « فامتاز فى العرارة جميل » ؛ وهو غريب فى هذه الكلمات الثلاث

صواه ما أثنىنا .

(٧) فى (١) « تعاضت » .

(٨) ملاحظ أن هنا كلاما سافطا من كانا المسحتين كما يظهر لنا إذ لم يتقدم ذكر

لأبى بكر هذا ولا حديث عنه .

أَوْ حَجَرَانِ ، فَإِنَّ الْأَخْبَرَ^(١) يَقُولُ : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) .
[وَكُتِبَتْ إِلَيْكَ لثَلَاثُ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَلَّتْ مِنْ عَاشُورَاءَ سَنَةِ الْكُفَاءِ] «
قَالَ : وَكُتِبَ بِمَجْنُونٍ آخَرٍ : «أَبْقَاكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَسُوءِ الْحِسَابِ ، وَتَفْدِيكَ
نَفْسِي مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» .

قَالَ : وَكُتِبَ [بِمَجْنُونٍ] آخَرُ إِلَى مَجْنُونٍ مِثْلِهِ : وَهَبَ اللَّهُ لِي جَمِيعَ الْمَسْكَاةِ
فِيكَ ، كَتَانِي إِلَيْكَ مِنَ الْكُوفَةِ حَقًّا حَقًّا حَقًّا ، أَفَلَا مَي تَحُطُّ ، وَالْمَوْتُ عِنْدَنَا
كَثِيرٌ ، إِلَّا أَنَّهُ سَلِمَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، أُحْمِمتُ^(٢) لَمَعْرِفَةِ إِعْلَامِهِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
فَصَحَحَكَ — أَصَحَّكَ اللَّهُ سِنَّتَهُ — حَتَّى أَسْنَلِقِي ، وَقَالَ : مَا أَلَّذِي تَمْلُغُ بِنَا
هَذَا الْأَسْتَطْرَافَ إِذَا سَمِعْنَا بِحَدِيثِ الْحَبِيبِينَ ؟

فَقَالَ أَنَّ زُرْعَةَ : لِأَنَّ الْحُمُومَ مُنْشَارِكٌ لِلْعَاقِلِ فِي الْخَنَسِ ، وَإِذَا كَانَ مِنَ
الْعَاقِلِ مَا يَنْحَسِبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحُمُومِ كَرَّةً ذَلِكَ لَهُ . وَإِذَا كَانَ مِنَ الْحُمُومِ
مَا يُعْتَدُّ مِنَ الْعَاقِلِ تُعْجَبُ مِنْهُ ، وَالْعَقْلُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ دُونَ عَرْضٍ وَاسِعٍ ، وَتُعَدُّ
ذَلِكَ يَتَفَاعَلُونَ التَّفَاعُلَ الَّذِي لَا سَمِيلَ إِلَى حَصْرِهِ ، وَكَذَلِكَ الْجُمُومُ بَيْنَ أَهْلِهِ
ذَوْ عَرْضٍ وَاسِعٍ ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَنْفَعُونَ التَّفَاعُوتَ الَّذِي لَا مَطْمَعَةَ فِي تَحْصِيلِهِ ،
وَكَمَا أَنَّهُ^(٣) يَمْدُرُ^(٤) مِنَ الْعَاقِلِ بَعْضُ مَا لَا يَتَوَقَّعُ إِلَّا مِنَ الْحُمُومِ كَذَلِكَ
يَمْدُرُ^(٤) مِنَ الْحُمُومِ بَعْضُ مَا لَا يَتَقَعُّ إِلَّا مِنَ الْعَاقِلِ . وَلَا يُعْتَدُّ ذَلِكَ وَلَا
بِهَذَا ، أَعْنَى أَنَّ الْعَاقِلَ بِذَلِكَ الْمَقْدَارِ لَا يَرَى مَجْنُونًا ، وَالْحُمُومَ بِذَلِكَ الْمَقْدَارِ

(١) وَب «لَأَنَّ اللَّهَ» .

(٢) فِي (أ) «اِحْتَبَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (أ) : «وَكَمَا أَنَّهُ إِذَا» . وَقَوْلُهُ : «إِذَا» زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ لَا مَعْنَى لَهَا فِي

هَذَا الْوَصْفِ .

(٤) فِي (أ) : «يَمْدُرُ» بِاللَّوْنِ فِي كَلَامِ الْمُوصِفِينَ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

لا يسمّى عاقلا ، وإنما أُجتمعا في النادر القليل ، لأجتماعهما في الجنس الذي يعمّهما ، والنوع الذي يفصلهما ، وفي الجملة الإنسان مما هو به حيوانٌ سُبُعٌ وحار ، وبما هو | به | نفسٌ إنسان ، وبما هو به عاقلٌ نبيٌّ ومَلَكٌ ؛ وهذه الأعراض — وإنْ تَدَاخَلَتْ لانتظامها في طينة واحدة — فإنّها تتميز بقوة العقل في الصّورة المخلوطة إما مفارقة ، وإما مُواصلة . ومرّ^(١) له في هذا الموضع كلامٌ بليغٌ تامٌّ مكشوف .

كمل الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي
 حسب مجزئتنا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبليه الجزء
 الثالث من هذا الكتاب وأوله : « تم ترائى
 الحديث إلى أمر المطعمين والطاعمين »
 الخ . سأل الله المعونة
 وحسن التوفيق

(١) في الأصل : « ومن » بالنون ؛ وهو تحريف .

فهرست الأعلام

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيّان التوحيدى

(١)

ابن بهلول — ١٧١ : ٤ ، ١٧٣ : ١٣
 ابن البيطار — ١٩٢ : ١٦
 ابن ثوبة السكّاب — ١٣٧ : ٨ ، ١٣٨ : ٨
 ابن الحلاء الراهد — ٧٩ : ١
 ابن حجاج الشاعر — ١٧٢ : ٦
 ابن الحسحاس — ٦٦ : ٤ و ٣
 ابن حيويه — ١٧٤ : ٤
 إسه الحسن — ٢٩ : ٥
 ابن الخلال الصرى — ٥٨ : ١٦
 ابن الحمار وهو الحسن بن سوار — ١٤ :
 ٥ ، ٣٨ : ١٦ ، ٨٣ : ٣
 ابن دأب — ١٤٤ : ٣
 ابن دكوان — ١٤٥ : ٤
 ابن الراوندى — ٢٠ : ١١
 ابن الرضى — ١٧٦ : ١
 ابن الرقاء — ١٦٩ : ٣
 ابن ررعه — ١٤ : ٥ ، ٣٨ : ١٦ ، ٤ : ٢٠
 ٨
 ابن السراج — ١٩٦ : ١٢
 ابن السماك الواعظ — ٦٤ : ٢٠ ، ١٢٠ :
 ١٠ ، ١٢٦ : ١٣ ، ١٢٧ : ١٨
 ابن سمعون الصوفى — ١٧٣ : ١٣
 ابن سورين — ١٨٠ : ٦
 ابن سيرين — ٥٦ : ١
 ابن صالح — ٩٥ : ١

آدم عليه السلام — ١٢٧ : ١٥
 الآمدى الخلاوى — ١٦٩ : ١٥
 آمه بنت وهب — ٨١ : ١٤
 إبراهيم بن آدم — ١٢٦ : ٩ ، ١١٨ :
 ٥
 إبراهيم بن الحبيد — ٦٨ : ١١
 إبراهيم الخلال عليه السلام — ١٨ : ٢ ، ٦٩ :
 ٢
 إبراهيم السدي — ٦٦ ، ١٢ ، ٦٧ : ١
 إبراهيم بن العباس الصولى — ٥٤ : ٤ ،
 ١٤٥ : ٤
 ابن أبي طاهر — ٥٥ : ١١
 ابن أبي العوجاء — ٢٠ : ١٣
 ابن الأثير — ٧٨ : ٨
 ابن الأزرقي الخرجرائى — ١٧٤ : ٥
 ابن إسحاق الطبرى — ١٧٢ : ١٧
 ابن أسيد الناصى — ٦٥ : ١١
 ابن الأعرابى — ١٠٤ : ١٢ ، ١٤٦ : ٥ ،
 ١٩١ : ١٧ ، ١٩٢ : ٥ ،
 ١٩٣ : ٤ و ١٣ ، ١٩٧ : ١٧ ،
 ١٩٨ : ٤ ، ٢٠٢ : ١٣
 ابن الأبارى — ١٠١ : ٥

ابن ميادة — ١٣:١٩٣
 ابن مياس — ٨:١٨١
 ابن نباة — ١٦:١٣٦، ٧:١٧٠،
 ١١:١٩٨
 ابن نصر العامل — ٦:١٦٩
 ابن هدد الكاتب — ٤:١٣٥
 ابن الوراق — ١:١٧٦
 ابن اليزيدي — ١٤:١٦٦
 ابن اليعقوبي — ١٦:٥٨
 ابن يوسف — ١٠:٢٦
 ابن يوسف صاحب ديوان السواد — ١٧٣:
 ٥
 أبو أحمد المهرجاني — ١:٥
 أبو الأسود — ١:١١٤
 أبو إسحاق الصابي — ٢:١٤٥
 أبو أمامة — ١٤:٩٦
 أبو أيوب الأنصاري — ١٤:١٦٢
 أبو أيوب القفطان — ٤:١٧٧
 أبو المعتمر الداودي — ٦:٢٠٣
 أبو بشر — ١٨:٣٥
 أبو بكر — ٩:٢٠٣
 أبو بكر الخراحي — ١٣:١٧١
 أبو بكر بن حرم — ٩:٧٢
 أبو بكر الصديق — ١٧:١٠٠
 أبو تمام — ٨:١٨١
 أبو تمام البساسيري — ١٠:١٥
 أبو الجارود = رباد بن أبي رباد
 أبو جعفر المنصور — ٦:٣٤
 أبو الحارث = شبة
 أبو الحسن البصري — ١٣:٥٣
 أبو الحسن الجراحي — ٢:١٦٨
 أبو الحسن العامري — ٨٦:٨٤، ٦:
 ٤:٨٨، ٢٠
 أبو الحسن = علي بن هارون الزنحاني القاضي

ابن صبر القاضي — ١٣:١٧١
 ابن طرارة — ١١:١٣٤
 ابن عباس رضي الله عنهما — ١٢:٦٠،
 ١:٩٥
 ابن عميد الكاتب — ١٦:١٤٦، ٩:٢،
 ٧:٢٠١، ٩:١٩٢
 ابن عتبة — ١٨:٩٨
 ابن عرس — ٨:١٧٨
 ابن العصي — ١٠:١٧٥
 ابن عقيل — ٩:١٦٤
 ابن علوية — ١٤:١٦٥
 ابن عمر — ١٩:٩٨
 ابن العميد = أبو الفتح بن أبي الفضل بن
 العميد
 ابن العميد = أبو الفضل الكاتب
 ابن العوذى — ١١:١٧٠
 ابن العاربي (الطبيب) — ٨:١٧١
 ابن غسان البصري — ٣:١٦٩
 ابن غيلان البزار — ١٣:١٦٦
 ابن الفرات — ١١:٥٤
 ابن فهم الصوفي — ٤:١٦٦
 ابن الكرخي — ٥:١٧٦
 ابن كعب الأنصاري — ٨:١٣٥
 ابن الكلبي — ٨:٧٤
 ابن المبارك — ٩:١٢٢، ٩:٦٦
 ابن المراحى — ١١:١٤٦
 ابن مسعود — ٩:١٠٢، ٩:١١٩
 ابن معروف — ١٣:١٧٢
 ابن المنى — ٤:١٦٦
 ابن المقفع — ١٦:٢٣
 ابن مكرم — ٤:١٢٩
 ابن مكرم — ١٣:٥٤
 ابن منظور — ٢١:٦٠
 ابن موسى — ٣:١٤٤

١٠٥ : ١٣٩ ، ١٤ : ١٣٨ ، ١
١٥٣ : ١٨ ، ١٤٣ : ١٧ ، ١٤٠ :
١٤ ، ١٥٤ : ١٩ ، ١٥٥ : ٣ ،
١١ : ١٦٠ ، ١١ : ١٧٤
أبو صالح الهاشمي — ١٤ : ١٧٧
أبو طاهر : ١٤ : ٥٣
أبو طاهر = سليمان بن أبي سعيد الحسن
ابن بهرام الجنابي
أبو طاهر بن القنص العدل — ٨ : ١٧٨ ،
٨ : ١٧٩
أبو طلحة الشاهد — ١٢ : ١٨٢
أبو الطيب — ٧ : ٣٩
أبو عائد الكرخي = صالح بن علي
أبو العالية — ١٣ : ١٢٨
أبو العباس (غلام الأمراء المني) —
٧ : ١٧٤ ، ٧ : ٤
أبو العباس البخاري (تلميذ أبي سليمان النطقي)
١٤ : ٦ ، ١٠ : ١٦ ، ١٩ : ١٥ ،
٢٠ : ١٦ ، ٢١ : ٩ ، ٢٠ : ١٦ ،
١٦١ : ٥
أبو عبد الله البصري — ١٠ : ١٧٥
أبو عبد الله المرزباني — ٩ : ١٧٧
أبو عبيدة — ١١ : ١٠١
أبو العلاء الصيرفي — ١٤ : ١٧٩
أبو علي البصير — ٦ : ١٣٧
أبو علي الحبائي — ١٨ : ٧٧
أبو عمارة = حمزة بن عبد المطلب
أبو عمارة (قاضي الكوفة) — ٥٦ :
١٩
أبو عمرو بن حفص بن المغيرة — ١٠ : ١
١٤
أبو عمرو الشيباني — ٣ : ١٠٥
أبو حمزة صاحب شرطة المختار بن عبيد —
١١٧٧ : ٥٣

أبو الحسن الفرضي — ٧ : ١٥٥
أبو الحسين = أحمد بن يحيى بن إسحاق
الراوندي
أبو حنيفة الإمام — ٤ : ١٢٣
أبو حنيفة العموي — ١٥ : ١٩٢
أبو حيان التوحيدى — ٦ : ٢٠٥
أبو الخير بن يعيش — ٦ : ١٤
أبو الدرداء — ٥ : ٩٨
أبو ذر الثمالي — ١٠ : ٩٦ ، ١٠ : ٩٨ ، ١٢٨ :
١٥ ، ١٦ : ١٥ ، ١٣٠ : ٤
أبو زكرياء الصيمري — ٣ : ٨٤
أبو زوسر — ٥ : ١٨٠
أبو زيد البلخي — ٢٠ : ٣٨ ، ٥ : ١٤
أبو السائب القاصي = عتبة بن عبيد
أبو سعيد — ١٣ : ١٩٧ ، ٣ : ١٩٣
أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي
٢٦ : ٧٧
أبو سعيد الرقي — ٤ : ١٨١
أبو سعيد السكري — ٣ : ١٩٥
أبو سعيد السيرافي — ١٩١ : ١٢ : ٢ :
١٧ ، ١٩٢ : ٧
أبو سعيد الصائفي — ١٥ : ١٧٦
أبو سفيان صخر بن حرب — ١٦ : ٧٣ ،
١٦ : ٧٥
أبو سليمان المقدسي = محمد بن معمر
البيسقي
أبو سليمان المظني = محمد بن بهرام
السجستاني — ٧ : ١٤ ، ٢ : ٦ :
١٨ : ٥٤ ، ١٠ : ٢٣ ، ١٠ : ٢٤ :
١٣ : ٣٥ ، ١ : ٣٨ ، ١٨ : ٤١ :
١٠ : ٤٣ ، ٥ : ٤٤ ، ٢ : ٤٥ ، ٢٠ :
٤٦ : ٣ ، ١٥ : ٤٧ ، ٢٠ : ١٠١ :
٤٩ : ٨٢ ، ٤ : ٨٣ ، ٣ : ٩٠ :
٩١ : ١٠٥ ، ٦ : ١١٥ :
١٧ : ١١٧ ، ١٦ : ١٦٩ ، ١٣ : ١٣٢

الأخفش — ١٣٩ : ١١٠ و ١٠٢ : ٢٠٢ :
٣ : ٢٠٣ : ٦
أرسطوطاليس — ١٦ : ٤١ : ١ :
١٩ : ٨٧ : ٦ : ٤٥
أريوس — ٣٦ : ٨ :
أسامة بن زيد — ٨ : ٣٠ و ٩ : ١٤
الأسدي — ١٠٥ : ٣ :
أسطفانوس — ٣٦ : ١٢ :
أسقليوس — ٤٥ : ٩ :
الإسكندر — ٢٢ : ١٥ : ٣٣ : ٨ :
٣٤ : ٥ : ٣٧ : ١ : ٤٦ : ٧ :
أحمدة بن أبجر الجاشي — ٩٩ : ١٦ :
الأصمعي — ٥٦ : ٤ : ٦٣ : ٩ :
أعشى باهلة — ١٩٨ : ١٢ : ٢٢ و ٢٤ :
الأعشى — ٦٩ : ٨ :
أفلاطون — ١٦ : ٥ : ١٨ : ١٥ : ٢٠ :
٢٠ : ٣٦ : ١٤ : ٤٤ : ١١ : ٤٥ :
١٨ : ٤٦ : ١٧ : ٤٧ : ٤ : ١٨ و ١٨ :
٤٩ : ٣ :
أم حبيبة بنت أبي سفيان — ٧٤ : ٩ :
أم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب — ٨١ :
٩
الأميين (الخليفة) — ٢٠١ : ٧ :
أنس بن مالك — ٦٩ : ١٠ : ٨١ : ١١ : ١٢٧ :
١٤
الأصاري — ١٣٧ : ٨ :
الأطافي = أحمد بن عاصم
انكساعورس — ٣٥ : ١٠ :
الأوراعي — ٦٨ : ٧ : ١٢٢ : ١ :
أوميروس — ٣٤ : ١٥ :

(ب)

ثينة — ١٧٦ : ١٢ :

أبو العيلاء — ٥٤ : ١٣ : ١٣٧ : ٦ :
١٤ : ١٤٤
أبو ظالم الطيب — ٢٣ : ٧ :
أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد الكاتب
٣٩ : ٦ :
أبو فرعون الناشي — ٥٣ : ٧ و ٦ :
أبو الفضل بن العميد — ١٥ : ١٤ : ٣٩ :
٢٠ و ٦ :
أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة —
١٤ : ١٨١ : ١٠ : ٥٧ :
أبو مسلم الخولاني — ١٢٤ : ٣ :
أبو موسى الأشعري — ٩٨ : ٢٠ : ٩٩ :
١
أبو نصر = مالك بن عمارة النخعي
أبو الضرر نفيس — ٨٦ : ١٤ : ٨٨ : ١١ :
٨٩ : ١٠ :
أبو نواس — ٦٠ : ٤ :
أبو هاشم بن أبي علي الحبائي — ٧٧ : ١٩ :
أبو الهذيل العلاف — ٩٠ : ٩ :
أبو هريرة — ٥٥ : ١٧ : ٩٦ : ١٢ :
٩٧ : ١١٩ : ٩٨ : ٩ : ١١١ : ١٠ :
١٢٠ : ١٦ : ١٢٩ : ١ :
أبو الوزير الصوفي — ١٦٧ : ٦ :
أبو يوسف — ٥٦ : ١٢ :
أنان بن سعيد بن العاص — ٧٣ : ١٧ :
أبقراط — ٤٧ : ١٤ :
إبليس — ١١٩ : ٢٠ : ١٢٤ : ٧ :
أبي بن كعب — ٣٠ : ٢ :
أحمد بن حرب — ١٢٤ : ١ :
أحمد بن عاصم الأنطاكي — ١٢٧ : ٤ :
أحمد بن محمد كاتب ركن الدولة — ١٣٥ :
١
أحمد بن يحيى — ١٩٧ : ٣ : ٢٠٢ : ١٣ :
أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي — ٧٨ : ١٤ :

(ح)

حاتم الراشد — ٦٨ : ١٤ ، ٦٩ : ٢ ،
١٢٠ : ١٧٥ ، ١٢٣ : ٨ ، ١٢٤ :
١٠ ، ١٢٥ : ١٤ ، ١٢٦ : ٤ ،
١٢٨ : ٧٤ ، ١٢٠ : ٥

حارث بن مريد الإباضي رأس العرة الحارثية
٧٨ : ٢٦
حافظ — ٥٧ : ٥

حباية جارية أذ. تمام — ١٨١ : ٨
حبان الأنصاري — ١٠٢ : ١٤
حبش (البقال) — ١٨٠ : ٤
حجاج بن هارون — ٦٥ : ١٨
الحجاج بن يوسف — ٦٤ : ٣
حذيفة — ٣١ : ١٤

الحريري الشاهد — ١٧٦ : ١٠
الحريري علام ابن طرارة — ١١ : ٥ ،
١٢ : ٦ ، ١٤ : ١٣ ، ١٧ : ٣

حسان بن ثابت — ١٠٣ : ٤
الحسن بن بهرام الجبائي = أبو سعيد
الحسن بن علي — ٦٣ : ٥ ، ٦٤ : ١ ،
١٦٤ : ٨

حسنون المجنون — ٥٠ : ٤
الحسين بن محمد النجار رأس الفرقة النجارية
٧٨ : ١٦ ، ١٨٨ : ٢٠

الحصري — ٢٠ : ١٤
حفص بن الغيرة — ١٠١ : ١٤
الحكم بن أبي العاص — ٧٤ : ١٣

الحكم بن هشام الثقفي — ٧٤ : ٨
حلية جارية أبي عائذ الكرخي — ١٢٦ :
١٠

هزة بن عبد المطلب — ٧٥ : ١٧

البرداني — ١٦٥ : ١٣

بروع بنت واشق الأشجعية — ١٠٢ :
١١

بشار بن برد الشاعر — ١٨٠ : ١٣
بهر بن هارون — ٥٣ : ١٤ ، ٥٦ : ٨
بلور (جارية ابن اليزيدي) — ١٦٦ : ١٤

(ت)

ترف الصائفة المصية — ١٧٠ : ١١

(ث)

ثعلب اللغوي — ٥٧ : ١٦
الثوري — ١٢٣ : ١٨
ثيودسيوس — ١٥٣ : ١٤
ثيودوروس — ٤٥ : ١٠

(ج)

جامع الصيدناني — ٥٧ : ١
جمعة — ٥٦ : ١٢ ، ٥٧ : ٨
جعي — ٥٧ : ١٠
الجراح بن عبد الله رواد — ٢٨ : ١١
١٢ و

جريح الراهب — ٩٧ : ١١ ، ١٢ و ١٣
جرير الشاعر — ٢٨ : ١
جعفر بن أبي طالب — ٨١ : ٣
جعفر بن محمد الصادق — ٦٣ : ٦ ، ٧٧ :
١٦ ، ١٣٠ : ١٢ ، ١٨٨ : ١٩
الجار — ٥٨ : ٦
جندب بن مكث — ١٠٣ : ١٠
جندل بن صخر — ٢٨ : ٨

الدميرى صاحب حياة الحيوان — ٢٣:١٠٤
ديوجانس — ١٦:٣١ ، ٧:٣٢ ، ٣٤:٣٤ ، ١٧
١٠:٣٦ ، ٥:٤٤ ، ٦:٩ ، ٤٥
٣:٤٥ ، ٥:٤٦ ، ٩:١١ ، ١٤:١٤ ،
٤٧:٤٨ ، ١١:٤٧ ، ٢٠:

(ر)

رافع بن مكيث — ١٠:١٠٣
الراوندى = أحمد بن يحيى بن إسحاق
رؤبة بن المعراج — ٣:٥٧
الربيع (حاجب المصور) — ٧:٧٦
الربيع بن خيثم — ٨:٦٩
ربيع بن عامر بن مالك — ٨:٢٧
الرشيد — ٦:٥٨ ، ١٣:٥٨
الرفاشى — ١:١٢٣
رقية بنت عمر بن الخطاب (رعى الله عنه)
٩:٨١

رواد = المراح بن عبيد الله
روعة حارية ابن الرضى — ١٧:١٧٦

(ز)

زرادشت — ٧٧:٢٣
زريق (صانع فقاغ بعداد) — ٥:١٨٠
الزعرمانى (رأس الفرقة الزعفرانية) —
١٨:٧٨
زكرياء (عليه السلام) — ٢:١٨
زنجويه المحال — ١١:٩٠ ، ١٤
الزهري — ٤:١٧٧
زهير بن أبى سلمى — ١٠:١٤٤ ، ١٢
زهير بن حذيفة — ٦:٢٨ ، ١٦
زهير بن عمرو — ١٩:١٠١
زياد بن أبى زياد أبو الحارود (رأس الفرقة

هزة الوراق — ٤:١١
حميد بن الصيمرى — ١٦:٦٢
حية بن نكار — ٤:١٦٤

(خ)

الحافظ (الحارية المعية) — ٧:١٧٠
خالد بن أسيد — ٢٠:٥٢
خالد بن جعفر بن كلاب — ١٨:٤٢٨ ، ١٨
خالد بن سعيد بن العاص — ١٦:٧٣ ،
١١:٧٤
خالد بن صفوان — ٣:٢٤ ، ٨:١٢٠
خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد — ٥:٢٠
٢٠
خالد بن عدى الههوى — ٧:١٠٣
خالد الكاتب — ١٧:٥٨
خالد بن الوليد — ١٤:٩٢ ، ١١:١٠١
١٤ و
الخالع — ٢٠:١٣٦
خات بن الأرب — ١٥:١٠٣
خلوب (حارية أبى أيوب الفطان) —
٤:١٧٧
الخليل بن أحمد — ٢:١٤٦

(د)

دارا — ١٧:٢٢
الدارقطنى — ١٦:١٦٧
داود (عليه السلام) — ٢:١٨ ، ١٢٧:١٢٧
٦
دجاجة الخث — ٤:٥٩
درة البصرية (حارية أبى بكر الجراحى) —
١٣:١٧١ ، ١٧:١٧٣
الدعجاء بنت وهب — ٢٣:١٩٨

السندواني ١٧٦ : ٥
سولون — ١٩ : ٤٦
السيرافي = أبو سعيد

(ش)

شداد بن حكيم — ١٨ : ١١٩
شريك بن عبد الله القاصي — ١٢ : ١٠٠
و ١٤

الشبي — ١٤ : ٢٢ ، ٥٨ : ٤ ، ٢ : ١٢٦
شعلة (مفنية) — ٤ : ١٦٨
شعب (رأس الفرقة الشعبية) — ٢١ : ٧٧
شعب النبي عليه السلام — ١٥ : ٨٠
شقيق — ١٢١ : ٤ ، ١٢٢ : ١٤
و ١٥

الشياني = أبو عمرو
شيبة أبو الحارث وهو عبد المطلب جد
رسول الله صلى الله عليه وسلم —
١٤ : ٨١

(ص)

الصابي = أبو إسحاق الكاتب
صالح بن عبد القدوس — ١٣ : ٢٠
صالح بن علي أبو عائد الكرخي — ١٣٢ :
١٠ : ١٧٦ ، ١٤
صالح بن مسمار — ١٣ : ١١٩
صباة النائمة ينفد — ١ : ١٨٢
صخر بن حرب = أبو سفيان
الصولي = إبراهيم بن العباس
الصيمري = أبو زكرياء

الجارودية (— ١٢ : ٧٧
زياد الأجم الشاهر — ١٢ : ١٤٤
زياد بن عبد الله الحارثي — ٤ : ٦٥
زيد بن رقاعة — ١٣ : ٣
زيد بن علي بن الحسين — ٢٣ : ١٨٨
زيد بن عمر بن الخطاب — ٩ : ٨١
زيغوس — ٣٧ : ١٣ و ١٨ ، ٣٨ : ٢ و ٤
و ٨

(س)

سالم — ١٥ : ١٦٢
السروي — ١٤ : ١٦٥
السري — ١٥ : ١٢ و ٥٧
سعيد بن جبير — ٥ : ٥٨
سعيد بن عامر — ٨ : ١٠١
سعيد بن عمرو الحرشي — ١٩ : ١٦٣ ،
١ : ١٦٤
سعيد بن القشب — ١٧ : ٧٣
السفاح (أبو العباس الخليفة) — ٣ : ٦٣
سقراط — ٥ : ١٦ ، ١٥ : ١٨ ، ٣٤ :
١٢ ، ٣٦ : ١٧ و ١٩ ، ٤٤ : ١ ،
٤٥ : ١٤ ، ٤٦ : ١ ، ٤٧ : ٦
السكري = أبو سعيد
السلاي — ٢٠ : ١٣٥
سلمة — ٣ : ١٩٧
سلمة بن الحبحق — ١٠ و ٨ : ٦٤
سلمي — ٦ : ١٩٨
سليمي — ٨ : ١٨٢
سليان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي
٢٩ : ٧٧
سليان (عليه السلام) — ٢ : ١٨
سندس (جارية ابن يوسف صاحب ديوان
السواد) — ١٧٣ : ٥

عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي —

٢١:٥٢

عبد الله بن مسعود — ١٠٣:٥

عبد المطلب جد النبي = شيبه

عبد الملك بن مروان — ١٩:٥٢ ، ٧٠:

٦٥٤ ، ١٤٤:٣

عبيدة — ١٨١:٢

عبيد الله بن جحش — ٨:٧٤

عبيد الله بن معمر التيمي — ٢١:٥٢

عتاب بن أسيد — ١٦:٧٣

عتبة بن عبيد أبو السائب القاسمي — ١٠٠:

١١ ، ١٩٥:٣٢

عتبة بن المنذر السلمى — ٨٠:١٢

عثمان بن أبي العاص — ١٤٤:

عروة بن الرير — ٧٠:٤

عزير — ١١:١٢١

عطاء السدي — ٩:٦٧

عقال بن عقيل — ٩:١٦٤

عقبة السلمى — ١٢:١٠٢

عقبة بن عامر الجهني — ١:١٠١

علوان المني (علام ابن عرس) — ١٧٨:

٨ ، ١٨٠:١٣

علوة (حارية ابن علوية) — ١٦٥:١٣ ،

١٧٨:٥

عليه (جارية مفسية) — ١٣:١٧٢

علي بن أبي طالب — ٣١:١٣ ، ٦٣:

١٤ ، ٧٥:٦٥٤ ، ٧٧:٨ ، ١٣:

٨١:٩ ، ٩٥:٢٥٧ ، ١٨٨:

٦

علي بن الحسن — ٣٠:٥

علي بن عيسى بن ماهان المائذ — ٢٠١:

١٤

علي بن عيسى الورير — ١٤٥ ، ١٠:٥٤

١٤ ، ١٩٦:١٢

(ط)

طالوت — ١٧:٣٣

طاهر بن الحسين — ٨:٢٠١

الطبري — ١:٧٨

طيا ثاوس — ٣٧:٥

(ظ)

ظلم — ٨:١٤٥

ظلم جارية أبي سعيد الصائغ — ١٧٦:

١٥

(ع)

العاصم بن وائل — ١٣:٩٥

عاصم بن مالك — ٨:٢٧

العاصمي — ١٣:١٩٣

العاصمي = أبو الحسن

عائشة رضى الله عنها — ٦٦:٥

العباس بن الأحف — ١٤٥:٦ ، ١٧٧:

١٠

العباس بن الحسن العلوي — ١٤:١٤٤

العباس الصولي — ١٤٥:٤ ، ٥٤:٤

العباس بن عبد المطلب — ٧٥:٥

عبد الحميد بن عبد العزيز — ١٠:١٢٨

عبد الحميد الكاتب — ٦٣:١

عبد الرحمن بن عوف — ٩٢:١٤ ، ١٦٧:

عبد الرحمن بن مدين — ١٣:٦٤

عبد الرازق المجنون صاحب الكيل بباب

الطاق — ١٢:١٦٦

عبد الله بن الجوشن النطفاني — ١١:٢٨

عبد الله بن خالد بن أسيد — ٢٠:٥٢

فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم —
 ١٠: ٨١، ٩٦: ١
 قائق الفلام — ١: ٨، ١٨٦: ١٥
 فتح — ١: ١٦٤
 الفتح بن خاقان — ٧: ٥٢
 الفرضي = أبو الحسن
 فضيل بن عباس — ٣: ١٢٢، ١٢٨: ١٨
 فيثاغورس — ٧: ٤٥، ١: ٣٢

(ق)

قابوس صاحب جرجان — ١٦: ١١٧
 قاسم بن محمد — ١: ١٢٦
 قبيصة بن ذؤيب — ٤: ٧٠
 قبيصة بن المحارق — ١٠١: ١٩١ و ١٠٢: ٥
 قدامة بن جعفر — ١٤٥: ١٣ و ١٥١
 القعقاع بن عمرو — ٤: ٧٥
 قلم القضيبة المنية — ٧: ١٦٧
 قنوة البصرية — ٦: ١٧٢

(ك)

كبل البقال — ٤: ١٨٠
 كسرى أو شروان — ٨: ٢٤
 الكلبي — ١١: ٢٨
 الكنانى القرئى — ٦: ١٨٢
 كنتس صوابه (لبقوس) الشاعر الإفريقي —
 ١٥٣: ١٥، ١٥٤: ١٥ و ١٩

على بن المهدي الطبري — ١٨: ٣٥
 على بن موسى الرضا — ١٧: ٧٧
 على بن هارون الزنجاني القاضي — ١٥: ٤
 ١٣: ١٥٧
 عمر بن أبي ريعة — ١٤: ١٧٢
 عمر بن الخطاب — ٩: ٦٤، ١٠: ٦٦،
 ٦: ٧٢، ٨: ٨١، ٩٥: ١١ و ١٣
 ١٠٠: ١٧، ١٠١: ١٠ و ١٣
 ١٦٢: ٢١، ١٦٤: ٧٦ و ٤
 عمرو بن الإطابة — ٨: ٢٧ و ١٢
 عمرو بن العاص — ١: ٢٧، ١: ٧٤،
 ٩٥: ١١ و ١٢ و ١٣، ١٨٥: ٨
 ١٨ و
 عمر بن عبد العزيز — ٧: ٢٠٣
 العمى — ٨: ١٧١
 عنان جارية الاطفي — ٤: ٦٠
 عيسى المسيح عليه السلام — ٩: ١٠،
 ١٨: ٢، ٤٤: ١٥، ٦٩: ٣،
 ٩٩: ١٥، ١٢٣: ١٨ و ١٢٧
 ١٥ و ٩
 عيسى الوريث — ٨: ١٣٤

(غ)

غالوس — ٨: ٣٧
 غاتم — ١٥: ١٦٢
 الغريب الخنث — ١٢: ٥٧
 الغراب (ماجني) — ١٥: ٩
 غلام الأمراء = أبو العباس
 غلام بابا — ١٢: ١٨٢

(ف)

فاطمة بنت الحسين — ٧٢: ٥ و ٦ و ١٨

محمد النبي صلى الله عليه وسلم — ٦:٩ ،

١٨:٢ ، ٢٦:١٧ ، ٢٩:١٢ و١٤

و١٥ ، ٣٠:١٠ و٢٥ و٧ و٨ و١٠

و١٢ و١٣ ، ٥٤:١٧ ، ٦٦:٥

و١٩ ، ٧٤:٢ و١٠ ، ٧٧:١٣ ،

٧٨:٦ ، ٧٩:١٥ ، ٨٠:١٢

و١٤ ، ٨١:١١ و١٣ ، ٩٢:

١٠ و١٢ و١٤ و١٧ ، ٩٣:١

و٣ و٤ و٩ و١٣ و١٥ ، ٩٤:

١ و٣ و٦ و٨ و١٠ و١٨ ، ٩٥:٢

و٤ و٩ و٩٦:١ و٢ و٩ و١٢ و١٦

و٩٧:١٩ ، ٩٨:٩٨ و١٢ و١٥ ، ٩٩:

٥ و٦ و١٣ و١٦ و١٨ و١٩ ،

١٠٠:٢ ، ١٠١:١ و٥ و٨ و١٢

و١٣ و١٨ ، ١٠٢:١ و٥ و١١

و١٢ و١٤ ، ١٠٣:٣ و٤ و٥

و٧ و١١ و١٣ و١٥ و١٦ ، ١٢٢:

٥ و٦ ، ١٢٣:١٢ و١٥ و١٩ ،

١٢٩:٣ ، ١٣٥:٨ ، ١٤٢:

١١ ، ١٦٢:١٣ ، ١٨٨:٢٥ ،

١٩٥:٩ ، ٢٠٥:٨

محمد بن عرير — ٨:٦٥

محمد بن واسع — ٢٠:١٢٠

محمد بن يحيى البرمكي — ٦:٥٨

محمد بن يزيد المبرد — ١٩٦:١٣ ، ١٩٧:

١٣

المختار بن عبيد — ٧:٥٣ و١١

الدائمي — ٦٨:٤

مذكورة جارية معية — ١٨١:٤

مرة — ١١:٥٥

مرداويج الجليل — ١١:١٥

المرزباني = أبو عبد الله

مروان بن الحكم — ١٦:٧٤

(م)

مالك بن دينار — ١٢٠:١٥ ، ١٢١:

٢ ، ١٢٣:٩

مالك بن عباد العافى — ١٠٣:٥

مالك بن عمار اللخمي — ٧٠:٣ و١٥ ،

٧١:٢٠

مانع — ٥٧:٤

ماني — ٧٧:٢٤

الأمون (الخليفة) — ٢٠١:٧

المبرد = محمد بن يزيد

المتوكل (الخليفة) — ٥٢:٨

مجاهد — ٦٨:٨

محرز — ٥٧:٥

محمد بن أسلم — ١٢٤:٥

محمد بن بهرام = أبو سليمان المظني

محمد بن الحسن الجرحاني — ٥٢:٢

محمد بن الحسين الجار (رأس الفرقة الجارية)

صواه الحسين بن محمد النجار

محمد بن ركرياه — ٢٣:٦

محمد بن سلام — ١٩٥:٢ و٣

محمد بن العباس المقرئ — ١٠٠:١٢

محمد بن عيسى الملقب بـ يرغوث رأس الفرقة

البرغوثية — ١٨٨:٢٠

محمد بن القاسم — ١٢٦:١٨

محمد بن المرزبان — ١٠٠:١١

محمد بن مسلمة — ٩٥:١١ و١٢

محمد بن معشر البستي أبو سليمان المقدسي —

١٥:٤ ، ١١:١٦ ، ١٦:١٦ —

٣١:٧

محمد بن المنكدر — ١٣٠:٣

محمد بن موسى — ١٨٨:١٩

١٣ و ١٤ و ١٧ ، ١١٩ : ١٦

ميمون بن مهران — ٤ : ٥٤

ميمون بن ميمون — ٤ : ٦٩

(ن)

الناقة — ١٧ : ١١٣ ، ١٦ : ٢٠٣

ناشرة بن سمي — ١٠ : ١٠١

الناطقي — ٤ : ٦٠ ، ٣ : ٨١

نافع — ١٩ : ٩٨

نجاح الكاتب — ١٨ : ٦٥

النجاشي أصمعة بن أبجر — ٧٤ : ١٠ ،

٩٧ : ٣ و ٥ و ٦ و ٧ ، ٩٩ : ١٤

و ١٦

نصر — ١ : ١٦٤

نصير — ٩ : ٧٧

نضلة — ٩ : ٥٤ ، ١٠ : ٥٨

النظام — ٩٠ : ١٢٥

النعمان بن بشير — ١٠٢ : ١١٣ ، ٥٠ : ١١٣

١٧

النعمان بن النذر — ٢٠٣ : ١٦

نهاية (جارية) — ٤ : ١٦٦

النوشجاني — ٧ : ١٤

اليسابوري = أبو تمام

(هـ)

هشام — ٢ : ٥٦

هشام بن سالم — ١٢ : ١٠٤

هشام بن عبد الملك — ١٤ : ٦٤ ، ١٦٣ :

١٩ ، ١٦٤ : ٢٠١

هند بن أساء بن زنباع — ١١ : ١٩٩

هوميروس — ٥ : ٤٦

مزدك — ٢٤ : ٧٧

مزيد — ١٤ : ٥٥

مسكويه — ٣ : ٣٩ ، ٩ : ٢

مسلم (المحدث) — ٢٣ : ١٠٢

المسيح عليه السلام = عيسى

مشمشة الخنث — ٦٥ : ٥٤

مصعب بن الزبير — ١٩ : ٥٢

مطر بن أبي القيث — ١٣ : ٢٠

مطرف بن محمد وزير مرداويج — ١٥ :

١١

معاوية بن أبي سفيان — ٦٤ : ١٥ ، ٦٣ :

١٨ و ١٧ : ٧٤ ، ١

ممن الدولة البويهي — ٢٣ : ١٨١

المعلم علام المصري — ٤ : ١٧١

معمر — ١٢ : ١٢٠

المعيرة — ١٢ : ١٠٠

المعيرة بن شعبة — ١٨٥ : ١٨٥ و ١٨

المفضل الصيرفي — ١٨ : ١٨٨

المفضل بن عمرو — ١٧ : ١٨٨

المقداد بن الأسود — ٢ : ٩٥

المقدسي = محمد بن معمر البيسقي

أبو سليمان

المنتصر بن وهب — ١٩٨ : ١٢ و ٢٢

و ٢٣ و ٢٥ ، ٢٠١ : ٣

المصور = أبو جعفر الخليفة

منصور بن مهران — ١٥ : ١٢٩

منقاريوس — ١٣ : ٣٧ و ١٥١٧

المهاجر بن أبي أمية الخزومي — ١٨ : ٧٣

المهدي الخليفة — ٣٤ : ٨ و ١٠ ، ٤ : ٦٥

المهرجاني = أبو أحمد

مهمل بن ربيعة — ١٦ : ٥٣

موسى بن جعفر الصادق — ٧٧ : ١٦ ،

١٨ : ١٨٨

موسى النبي عليه السلام — ٢ : ١٨ ، ٨٠ :

(و)

الواسطي — ١٥:١٧٥

واشق الأشجعي — ١١:١٠٢

وهب (هو ابن منبه) — ١٠:١٣٠

وهيب بن الورد — ١٠:١٢٣

(ى)

ياقوت الحموي — ٢: ١٨ و ٢٠ ، ٢٩ :

١٨ — ١٩٩ : ١٩

يعحي بن أبي يعل — ١٦:٧٢ و ١٦

يعحي بن زكريا عليه السلام — ١٨ : ٢

يعحي بن عدي النصراني — ١٨ : ٦ ، ٣٨ :

١٣

يعحي بن علي — ١٤:٢٠١

يعحي بن معاذ — ١٢٣ : ٢ ، ١٢٥ :

١٦ ، ١٢٦ : ١١ ، ١٢٧ : ١

يعقوب بن الليثي — ٦:٦٦

يوسف بن يعقوب : ٦٣ : ١٣

« تم فهرست الأعلام »

فهرست أسماء الأماكن

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

بيسنى — ٢١:٤

بين السورين — ٩:١٧١

(ت)

نبراك — ١٩و١٥:٢

ثلاث — ٣:١٩٩

ترباع — ١٦:٢

تغار — ٢٠و١٩و١٥:٢

(ج)

حرجان — ١٦:١١٧

جرش — ١٨:٧٣

القفرة — ١٩و١١:٥٠

جباة — ١٢:٧٨، ٢٧:٧٧

حى — ١٥:١٥٧

(ح)

الحجاز — ١٩:١٩٩، ١٢:٧١

حبش — ١٧:٥٣

الحديبية — ١٠: ١٠٣

الحرم — ٩:٧٨

حنين — ١٥:١٠٢، ١٠:٩٣

(ا)

الأبلة — ٨:٦٤

الأبواء — ١٥:٨١

أحد — ١٥:٩٢

الأحساء — ٩:٧٨

أدى — ٤و١:٢٩

أرمينية — ٧:٩٨

أسفراين — ١٨:٥

الإسكندرية — ٧:٥٧

أصبهان — ١٢:١٦٩، ٢١:١٥٧

(ب)

باب القنابية — ٢٣:١٨٢

باب الطاق — ١٢:١٦٦، ٣:٢٦

البحرين — ١٧:٧٣، ٢٧:٧٧، ٧٨:١٠

بدر — ٢:٩٥

البصرة — ١٣:٤، ١٠:٥٠، ٦٥:١٠

١٥:١٦٩، ١٣

بغداد — ٢٠:١٧٦، ١٨:٣٥

١٨:٢٣، ١٦:١٨٢، ٢٢:١٨٢

١٨٨:٥٠، ٢٠١:٨

بيت الله الحرام — ٢٩:٧٧

السندية — ١٩:١٧٦

سوق المطش — ١٨٢: ١٢ و ٢٢

سوق عكاظ — ١٦:٢٨

(ش)

شاش خراسان — ١٤:١٨١

الشام — ٧٢: ١٦ ، ٨١: ١ ، ٩٩٢: ٢٠

شطأ — ٢١:١٧٩

شهرستان — ٢٢: ١٥٧

(ص)

الصراة — ١٤: ٥٩ و ٢١

صريمين — ٦: ١٨٠

صفين — ١٥: ٦٣

صماء — ١٦: ٧٣

الصبي — ١٧: ١٠٨

(ط)

الطائف — ٢: ٧٤

(ع)

المراق — ٣٤: ٧ ، ٤٨: ١٧ ،

٥٩: ٢١ ، ٧١: ١٢ ، ٧٢: ٢٠ ،

١١: ١٣٤

عقبة همدان ٢٠١: ١٢

عمان — ١: ٧٤

(ف)

فدك — ٢٩: ٤ ، ٩٣: ١ و ١٨

(خ)

خراسان — ١٥: ٦ ، ٦٤: ١٣ ،

١٨٠: ٥

خيبر — ٩٣: ١٨

(د)

دار القطن — ٦: ١٦٧

دار الكتب المصرية — ٦٤: ٢٢

ديق — ١٧٩: ٢٠

دجلة — ٢٠٣: ١٠

درب الزعفراني — ١٧١: ١٤

درب السلق — ١٦٥: ١٤

الدهناء — ٢: ٢١

ديار بكر — ١٩٢: ٢٠

(ذ)

ذو الخصلة (الكعبة التيامية) — ١٩٨: ٢٥

(ر)

الرصافة — ١٧٦: ١ ، ١٨٢: ٢٣

الري — ٢٢: ٤ ، ٢٣: ٧ ، ٣٩: ٦ ،

٧٨: ١٨ ، ١٥٧: ١٤ ، ٢٠١: ٩

(ز)

زباله — ١٥٦: ١٧ و ١

(س)

سجستان — ٤٨: ١٥

مطرق — ١:٢٩ و٤

المرب — ١٥:٢٢

مكة — ١٦:٧٣ ، ٢٩:٧٧ ، ١:٧٩ ،

١٥:٨١ و١٦ ، ١٧:١٥٦ ، ١٩:١٩٩

مهرجان — ١٨:٥

مهرجان قذق — ١٨:٥

مى — ١٢:١٨٦

الموصل — ١١:٢٠٣

(ن)

نجد — ١٦:١٩٩

نجران — ١٧:٧٣

نهر الملى — ٢٢:١٨٢

نيسابور — ١٥:١٥

(هـ)

هضبة النباغ — ١٥:١٩٩

الهند — ١٢:٦٣ ، ١:١٠٨

(و)

الوراقين — ١١:٥

(ى)

يبرين — ٨:١٩٥

اليامة — ١٨:٢٩

اليمن ١١:٦٣ و١٢

اليهودية ١٥٧:٢٢

(ق)

القادسية — ٧:١٥٧

القاهرة — ١٩:١٩٢

قزوين — ٨:١٦

القطيف — ٩:٧٨

قف النخلتين — ٦:٣٠

قلعة الجبل — ١٩:١٩٢

(ك)

الكرخ — ١٠:٥٨ ، ٦:١٦٦ ،

١٦٨:٢ ، ١٨٠:٤ ، ١٨٣:٤ ،

١٧١:٢٠

الكمة — ٩:٧٨

الكمة اليمامة = دو الخلصة

كلواذى — ١٣:١٦٩

الكوفة — ٥٠:٥٤ ، ١٩:٥٦ ،

١٣:١٠٠ ، ٢٣:٦٤

(م)

ماوراء النهر — ٢٠:١٨١

المدينة — ٤:٧٢ ، ١٥:٨١ ، ١١:٩٤

١٦:١٢٨ ، ١٤:١٦٢ ، ٦:١٦٧

المربد — ١٧:٥٨

مرو — ١٤:٧٨

المفرق — ١٦:٢٢

مصر — ١٣:٦٣ ، ١٧٩:٢٠ ، ٢١

فهرست أسماء القبائل والأمم والفرق الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى

سو عدى بن الجار — ١٦ : ٨١
سو عقيل — ١٠ : ١٦٤
سو الصبر — ١٩ : ٢
سو مهر — ٢ : ١٠٢
سو كلاب — ١٤ : ١٥٦
سو لهب — ١٩ : ١٦٤
سو مروان — ٧ : ٧٣
سو نفل بن عمرو بن كلاب — ١ : ١٩٩
١٧١ : ٢٠١
سو هاشم — ٥ : ٧٤ ، ٦ : ٧٣
البهشمية — ١٩ : ٧٧

(ت)

تميم — ١٩ : ١٧١

(ج)

الجارودية — ١٢ : ٧٧
الحائية — ١٨ : ٧٧
الجبرية — ٢١ : ٧٨
حشم — ١٨ : ١٩١
جهينة — ٢٧ : ٢٧

(١)

آل أبي طالب — ٣ : ٧٣
آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم —
٨ : ٢٠٥ ، ٣١ : ٧٦ ، ١٣ : ٧٢
الإباضية — ٢٦ : ٧٨
الائتاء عمرية — ١٥ : ٧٧
أشجع — ١٠ : ١٠٢
الأشجمية — ١٠ : ٧٧
الأشمريّة — ١٨ : ٧٧
الإماميون — ١٧ و ١٠ : ١٨٨
الأصار — ٣٠ : ٦ و ١١ و ١٥ ،
٥ : ٩٩

أهل الذمة — ٥ : ٢٠٣
أهل السنة — ١٦ : ٧٨ ، ٢٢ و ٢٠ : ٧٧

(ب)

البرغوثيون — ٩ : ١٨٨
بو إسرائيل — ١٣ : ١٢٤
بنو أمية — ١٨ و ٧ : ٧٣
بنو تغلب — ١٤ : ٦٣
بنو الحارث بن كعب — ١١ : ١٩٩
بنو عامر — ١٥ و ١٠ : ٩٤
بنو عبد مناف — ٢ : ١٠٢

الشيعة — ٩ : ١٢ ، ١٥ : ١٠ ، ٧٧ :
٨ ، ١٨٨ : ١١ و ١٧

(ص)

الصابئون — ١٤ : ٥
صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم —
٧٧ : ١٣
الصدق — ٧٤ : ١
الصوفية — ١٥٥ : ١٦ ، ١٧١ : ٤

(ط)

الطبريون — ١٨٨ : ٨
طى — ٢٨ : ٢ ، ٢٩ : ٤

(ظ)

الظاهرية — ٧٨ : ٧٤

(ع)

الجم — ٧٦ : ١٣ و
العرب — ٢٧ : ١٠ و ١٤ ، ٧٧ : ٢٧ ،
٩٤ : ١٥ ، ١١٣ : ٤ و ١٧ ،
١٣٩ : ٩ و ١١ ، ١٤٦ : ٤ ،
١٦٤ : ٢٢
الم — ١٧١ : ١٩
الموذ — ١٧٠ : ٢٣

(ف)

الفرس — ٧٧ : ٢٣
الفلاسفة — ٩ : ١٣ ، ١١ : ٨ ،
٧٧ : ٢٣

(ح)

الحارثية — ٧٨ : ٢٦
الحكماء — ٢٧ : ٤ ، ٦٤ : ١٢ ،
١١٣ : ٩ ، ١١٧ : ٧ ، ١٣٦ :
١٧
الحنبلين — ١٨٨ : ٨

(خ)

الخازمية — ٧٧ : ٢٢
الخوارج — ٩ : ١٣ ، ٧٧ : ٢١

(ر)

الرامضية — ٧٨ : ٢
الراوندية — ٧٨ : ١٤
الروم — ١٣٩ : ١٤

(ز)

الزعفرانية — ٧٨ : ١٨
الزنادقة — ٧٧ : ٢٣
الفرنج — ١٣٩ : ١٤
الريدية — ١٥ : ٦ ، ٧٧ : ١٢ ، ١٨٨ :
١٠

(س)

السبّة — ٩ : ١٣

(ش)

الشيمية — ٧٧ : ٢١

المتزلة — ١٢:٩ ، ٧٨:١٥ ، ٧٨:٢٧
المتزلة البصرية — ٧٧:١٩
الفضلون — ١٨٨:٩
المهالة — ٥٠:١٠

(ن)

الناحون — ١٦:٧
التجارية — ٧٨:١٦ و ١٨ و ٢٥ ،
١٨٨:١٩
الحيون — ١٣٦:١٧
الصاري — ٩:١٠ ، ٥٩:٧ ، ٧٨:٤
الصبرية — ٧٧:٨
نفيل بن عمرو بن كلاب = سو نفيل

(هـ)

المهريون — ١٦:٧
هوازن — ٢٨:٥

(ي)

اليهود — ٧٨:٣ ، ١٦٧:١٤
يونان — ٨:٢ ، ١٨:١ و ٦٠:٢٢
٩ ، ١٥٣:١٥ ، ١٥٤:١٠

(ق)

القدرية — ٧٨:١٧ و ١٩
القرامة — ٧٧:٢٣
قريش — ٦٦:١٢ ، ٧١:٧ ، ٧٤:١٠
١٠
القطمية — ٧٧:١٥

(ك)

كندة — ٧٤:١

(ل)

اللفويون — ١٣٦:١٧
لهب = نولهب

(م)

المجوس — ٩:١٠ ، ٣٣:٣ ، ٧٨:٤
المرجئة — ٩:١٢
المستدركة — ٧٨:٢٥
المسلمون — ٧٨:٣
مضر — ١٩٩:٤

فهرست أسماء الكتب

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدى

(ر)

رسائل لإخوان الصفاء وخلان الوفاء —
٩ : ١٣ ، ٩ : ٥
السماء والعالم — ٨٧ : ١٠ و ١٩

(ش)

شرح القاموس = تاج العروس
شمر أعقى باهلة — ١٩٨ : ٢٤ ، ١٩٩ :
١٦

(ع)

عقد الجمان — ٧٧ : ٢٥
المقد الفريد — ٩٥ : ١٩ و ٢٠ و ٢٣ ،
١٩ : ٩٦

(ق)

القاموس المحيط — ٦٤ : ١٩ ، ٨١ : ١٧

(ل)

لسان العرب — ٢٩ : ١٨ و ١٩ ، ١٦٢ :
٢٠ ، ١٦٤ : ١٧ ، ١٩٨ : ١٥

(١٥)

(ا)

أخبار أبي نواس — ٦٠ : ٢١
الإصابة في تحريد الصحابة — ٦٤ : ١٨
الألفاظ الفارسية المربة — ٨٥ : ١٩
الامتناع والمؤانسة — ٢٠٥ : ٦

(ب)

بلوع الأرب — ٢٨ : ١٩

(ت)

تاج العروس — ٧٨ : ١٢ ، ١٧١ : ٢٣

(ح)

حياة الحيوان — ١٠٤ : ١٥ و ٢٣ ،
١٨ : ١٠٥

(خ)

خبيثة الأكوام — ١٨٨ : ٢١
خزانة الأدب — ١٩٨ : ٢٣ ، ١٩٩ :
١٦

و١٩٠، ١١٠ : ٢٣
الملل والنحل — ١٨٨ : ٢١

(ن)

نهاية الأرب — ١٧٩ : ٢٤
النواميس لأفلاطون ٢٠ : ٢٠

(م)

مجمع الأمثال — ١٤٨ : ١٩
المصباح المنير — ١٦٧ : ١٢
معالم الدين — ١٨٨ : ٢٢
معجم البلدان — ٧٨ : ١٢
مفردات ابن البيطار — ١٠٨ : ١٦

فهرست قوافی الآیات

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

١٥ : ٥٣	أبا عبد الإله	الفلاة
١٢ : ١٧٥	أسيّ	ورد
٦ : ١٥٣	يا ربّ	الحقد
١٨ : ١١٣	وأسكنت	بفاهد
٥ : ٦٥	أنا	بيد

(ر)

٥ : ٢٨	بل كيف	أحراراً
١ : ١٧٣	يا ذا الذي	ناراً
١٥ : ١٧٢	أنيرى	الفجر
١ : ١٩٩	لنى أتنى	سحر
٧ : ١٦٨	لو أن	الكدر
٦ : ١٧٧	إذا أردت	بمنتصر
٥ : ١٧٤	قد أشهد	حصراً
٨ : ١٨٢	عهود الصبا	الذكر
٨ : ١٨٥	وقد يتعابى	أو عمرو
٩ : ١٧٢	يا ليتنى	عمري
١٠ : ١٩٨	يكفيه	الضمير
١٣ : ٢٨	شفيت	وظاهر
١ : ٢٨	رأيت	وصدور
١٧ : ٥٣	فلولا	بالذكور
٥ : ١٨١	سررت	سروراً
١ : ١٥٣	من القليل	كبير
١٢ : ٢٧	وساهى	كثير
٢ : ١١٤	لمعرك	شريره

(ب)

١ : ١٦٧	بالشباب	أعطى
١١ : ١٧٢	فأعتبا	هيبى
٢٥ : ١٠٥	الكرب	أكدب
١٣ : ٦٢	حاب	وليس لنا
١٦ : ١٥٢	محت	الحير

(ت)

٤ : ١٥٣	وفاته	من
٤ : ١٦٩	عجابه	وحياة
١ : ١٧٤	شهادتى	ولو طاب
٧ : ٥٣	حجرتى	أنا
٨ : ٦٠	قوتاً	روّحوا
٥ : ٦٠	يؤونا	لو

(ح)

١٢ : ١٨٦	ماسح	ولما قضينا
٩ : ١٨١	فاضح	صددنا
١ : ١٧٧	جريحاً	ميا لك

(د)

١٠ : ١٧١	والإبعاد	يلحى
----------	----------	------

٤ : ١٥١ قد يدركُ الزلُّ
٦ : ١٧٨ أروَّعُ الرسولُ
٦ : ١٧١ وقال لي ما تقولُ
٩ : ٢٨ وما فكَّ وعقول
٦ : ١٩٨ أمرَ الغليلُ

(م)

١١ : ١٨٠ ما العيشُ المدامُ
١١ : ٥٠ أصحتُ بالطعامِ
١٥ : ٥٦ لست مي بسلامِ
٨ : ١٦٩ هب الشعراءَ كلامِ
١١ : ١٤٤ لسانُ الفتي والدِّمِ
٢ : ١٥٣ من ماعَ ندمِ
٦ : ١٧٥ عرفتُ كالعالمِ
١٤ : ١٣٩ ما زال والرومِ
٧ : ١٤٥ نطلي ملوهِ
١٠ : ١٤٧ الدهرُ ولوهِ

(ن)

١٤ : ١٨٢ ليتَ شعري لكَ عاني
٣ : ١٧٦ وحقَّ الأمانِ
١ : ١٨١ ألا يا قوم المواني
٤ : ١٠٥ إن كنتَ تصاناً
١٨ : ١٥٢ من سلمَ سلطانه
١٥ : ١٧١ لست أنسى تنفي
٩ : ٥٦ إن أبا موسى إذ ذنِ
٥ : ١٦٨ لا بدَّ الحزنِ
٨ : ١٧٤ أبو العباس عي
٩ : ١٧٣ مجلسُ مجنونِ

(هـ)

٨ : ١٧٠ تذهبُ نقصانها

(س)

٧ : ٢٧ لاح القابِسِ

(ص)

٤ : ١٧٠ إذا خلاصِ
١٤ : ١٩٣ عطاؤكم القبسِ

(ط)

٣ : ١٥٣ قد يُحرمُ الشاحطِ

(ع)

٧ : ١٤٠ ماذا لقيتُ ابتدعوا
٥ : ١٥٣ المالُ ما تزرعه
٦ : ١٦٦ أستودِعُ مطلقه

(غ)

١٧ : ١٥٢ ربَّ سكوت أدمعُ

(ق)

٢٠ : ٥٨ أحرمُ من عشفوا
١٠ : ١٦٧ أقول لها المتألقِ

(ك)

١ : ١٧١ لبَّ الهوى لحاكا
١٢ : ١٧٦ قالت أوقاكا
١٥ : ١٦٥ بالوردِ ظلمك

(ل)

٦ : ١٧٦ مجرني الحال

فهرست أنصاف الآيات

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدى

١١ : ١٥٠ ما العلمُ الصدرُ
٥ : ١٤٨ ومن يبكِ اعترضُ
٨ : ١٤٨ رُمِّ صغيرُ
٩ : ١٥٠ فنُ الأميرُ

(س)

١١ : ١٤٧ وأكثرُ الياسِ
٦ : ١٤٨ إن المطامعُ الياسُ

(ض)

١٤ : ١٤٧ ليس المقلِّ براسى
١٥ : ١٤٨ وحاجةُ لا تقضى

(ع)

٣ : ١٥١ كلَّ امرئٍ سايى
٩ : ١٥٢ ولكنَّ أوجعُ
١٤ : ١٥٠ إن الشقيقَ مولعُ

(ل)

١٢ : ١٥٠ إن الكريمَ ذو المالِ
٢ : ١٤٩ المرءُ لالخاله

(ب)

٨ : ١٥٠ ولربما كذبُ
١٥ : ١٤٩ إن الشجاعةَ المطبُ
١ : ١٤٩ ومن يسألُ مداخيه
١٤ : ١٥٢ وللحرِّ نصيبُ

(ت)

٧ : ١٥٣ البحرُ العراتِ

(ح)

٧ : ١٥٢ ولربَّ رياحا

(د)

٩ : ١٤٩ الموتُ العبادُ
١٤ : ١٤٨ عندُ الأحقادُ
١٠ : ١٥٠ إذا فزعُ رُمادُ

(ر)

١٦ : ١٤٩ إن الكرامَ صبرُ

٧ : ١٤٨	والأمرُ	ينمى	١٣ : ١٥٠	الأجل	إنَّ الفرارَ
١٠ : ١٤٨	ولقدُ يستجملُ	الحليمُ	١١ : ١٤٨	يُفعل	وإذا مضى
	(ن)			(م)	
٨ : ١٥٢	والحمدُ	بأتمادٍ	٩ : ١٤٨	الأقوامِ	ذَهَبَ
			١٦ : ١٤٧	وتلما	وحسبكَ

استدراك

اطلع الأستاذ محمد كرد على على الجزء الثانى من الامتاع والمؤانسة بعد طبعه فأرسل إلينا بالملاحظات الآتية .

صفحة	خطأ	صواب
٥	العَوْفَى	العوقى (كذا يرى حضرته)
١٤	الصائبون	الصائبون
١٤	ابن الخمار	ابن خَمَار (وكذلك يصحح ما جاء فى ص ٣٨ و ٨٣)
٢٠	الحصرى	الصَّيْمَرَى
٢٤	باستقامنا	باستقامتنا
٣٠	حتى ترعو	حتى ترغو
٣١	شَبَاط	شُبَاط
٣٢	الأمراض والأغراض	الأمراض والأعراض
٤٠	بالوَفَق والخرق	بالرُّفَق والخرق
٤٨	وهما سوس	هما سوس
٤٨	الدولة مقبلة	والدولة مقبلة
٥٥	مَزِيد	مُزِيد (كَمَحَدَث)
٩٣	صُبْر باب	صِير باب
٩٩	الكافر خب ضب والمؤمن	فى الأساس : ويقال المؤمن دَهِب
	دعب لعب	لَعِب والمنافق عَمِس قَطِب

صفحة	خطأ	صواب
١٠٥	أجبن من صقر	أجبن من صِفرد (وكذلك ما ورد في الصفحة التالية ، وفي القاموس هو ابو المليح وهو طائر جبان)
١١٧	أطفأ نائرتها	أطفأ نائرتها
١٢٤	أن يكن معكم	إن لم يكن معكم
١٣٥	بالنير الخطط	بالنير الخطط
١٤٨	الموت الفادح	في أمثال الميداني : ظمأ قامح خير من رى فاضح
١٤٦	غيرما	غيرما
١٥٥	أبو الحسن الفرحي	العرضي ؟
١٧١	بين السورين	بين السورين (في الحاشية وقد وردت صحيفة في صلب الكتاب)
١٧٩	فراستی من فِراسة	فِراستی من فِراسة

إلى هنا انتهت ملاحظات الأستاذ كرد على بك

استدراكات أخرى عثرنا نحن عليها في هذا الجزء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦	٢	منهم	مُتهم
٢٨	١٢	رواد	روادا
١٣٢	١٤	أبو عابد	أبو عائد
١٥٠	٩	يعدل	يُغدى

